v 5/93

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Alust al-Kabir

هذا كتاب نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول رحلة علامة عصره وفهامة
مصره خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندى
الشهير بالوسى زاده المفتى ببغداد لازال راقيا فى دار السعاده
فائز بالحسنى والزيادة ويتلوه نشوة المدام فى العود الى
مدينة السلام وهى رحلة لم ير مثلها فى سالف
الزمان ولم تسافر بشبهها هجن انسان وقد
حوت كل معنى غريب واسلوب
عجيب فعليه رحمة الملك
القريب المجيب

DA=10

(RECAP)
2264
.1103
.342

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سافروا تغنموا ﴾

سبحان الذى اسرى بعبده وسلك به قصد السبيل الى محل قصده وصلوة وسلاما على من دنا فتدلى فكان فى قل من غلوة سهم قاب قوسين اوادنا وعلى اله واصحابه الذين شقوا من بوادى الاسرار بايدى عيس الافكار الاديم ودقوا بانامل الرجاء فى الشدة والرخاء باب مولى كريم (وبعد) فقد اسرى بى الى فضاء بعد فصلى من نصب منصب الافتاء من مدينة السلام الى دار السلطنة العظمى وعرج بى القدر اثر ما عرج على الكمدر من البلد الاقصى الى عرش الخلافة الكبرى فرأيت من الايات ماتزهق روح المعانى دون تفسيره ويطلب العتاق او يختار الاباق حبشى القلم فى ديار الروم اذا كلف بتحريره الا انى احببت ان احرر بعض ماشاهدت مما يسئل عنه فى مناز لى معرضا عن تفصيل ماوقع فى بعضها من مناضلى فى ميادين البحث ومناز لى هذا مع رعاية الاختصار والاقتصار فى ذكر ما انتجه من اطفال الحوادث ايلاج النهار فى الليل وايلاج الليل فى النهار

* فللدنيا احاديث طوال * يشيب لذكرها لمم المداد *

02101 020000400

والمقصود اولا وبالذات من تحرير تلك الكلمات اخبار ولدى واخشى كدره ان قلت سيدى بهاء الملة والدين (السيد عبدالله افندى) كان الله تعالى له وله وادام علينا فى الحل والارتحال فضله بما كان لى فى الطريق لئلا يأخذ ابهام امرى من يده الراحة ويوقعه فى ضيق وقدار سلت ذلك اليه بعيد وصولى الى فروق وانسحاب الفراق اذ ذاك فى جوجوانحى صواعق وبروق واذا انحنت فقار فقراتى وذبلت بعد زهرتها ازهار كلماتى وانى لاعجب منى كيف تسنى لى هذا المقدار مع انى لم اكن امير مما اعتراني الليل من النهار وعلى العلات (اقول) وان كان فى قصتى طول وانت ملول ياولدى وفلذة كبدى سافرت من الزوراء لامور يتشقق لسان القلم عند ذكرها ويسود وجه القرطاس مما يصيبه من لطم اكف سودها لدى سطرها ولعلك يابنى واقف على بعضها بل محيط باسرها على طولها وعرضها وكان الداعى ظاهرا لسفرى عرض اسفار تفسيرى روح المعانى واماطة ماغبر وجه فضلى من عثير الافتراء على فى هاتيك المغانى حتى رميت بثالثة الاثافى وقص من جناحى القدامى والخوافى وصرت هدفا لسهام الايام والليال فلو سقى الحيا جدثى لانبت تربتى نبال وذلك يوم الخميس اول جمادى ستة من السنة السابعة والستين بعد الالف والمايتين من هجرة واحد الاحاد والثانى ركبته على منصة مقام قاب قوسين لدى رب العباد صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه السادة الامجاد ماسافر مسافر وارتاد مرتاد مصاحبا حضرة حر الاخلاق عبدى باشا الوالى السابق فى العراق ولم اصاحبه الا لطيب اعراقه ودماثة طباعه واخلاقه وقد ارتدى من ذلك رداء ضافيا وصحب من فريق الاعضاء الرئيسة قلبا صافيا واكد داعى السفر وان كان قد قد من السفر ماجاء من شأنه من ذوى الشان الذين عراهم نحو ماعراني من حوادث الزمان

فمن ذلك قول ابى الغنائم محمد بن المسلم

* سر طالبا غاياتها اما ترى * فوق الثريا او ترى تحت الثرى *
* لا تخلدن الى المقام فانما * سير الهلال قضى له ان يقمرا *
* لا تبك دارا فالفتى من ان دعا * دمعا عصاه وان دعاه دما جرى *
* ابن الكناس من العرين وابن غز * لان اللوى فى المجد من اسد الشرى *
* لو ينتج الوطن العلا ماسار عن * غمدان سيد حمير مستنصرا *
* ولو استتم بمكة لمحمد * مارام لم ينصب يثرب منبرا *

* لاعار فى بيع النفوس على الردى * عندى اذا كان الغلاء المشترا *
* حتام حظى فى الوهاد وحظ اص * حاب الدنائة فى الشواهق والذرا *
* ما الجبن يحمينى الحمام ولا ارى ال * اقدام يجلب لى سوى ما قدرا *
* لابد منها وثبة تفرى الظبا * فيها وتكسو الجو فيها العثيرا *
* اشكو الى الايام ما القى لها * وجها على الوانها مستبشرا *
* ماعذر من لم يلق وجها ابيضا * منها اذا لم يلق يوما احمرا *

﴿ وقول احمد بن منير الطرابلسى ﴾

* واذا الكريم رأى الخمول نزيله * فى منزل فالحزم ان يترحلا *
* كالبدر لما ان تضائل جد فى * طلب الكمال فحازه متنقلا *
* سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا *
* ساهمت عيسك مرعيشك قاعدا * افلا فليت بهن ناصية الفلا *
* فارق ترق كالسيف سل وان فى * متنيه ما اخفى القراب واخملا *
* لاتحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذللا *
* للقفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما اغناك ان تتوسلا *
* لاترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا *
* وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوالك حنظلا *
* من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الولاء تأولا *
* لله علمى بالزمان واهله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا *
* طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا *
* انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا *
* عزم كمنبلج الصباح ورائه * حزم كحد السيف صادف مقتلا *

وقول الرئيس

* نقل ركابك فى الفلا * ودع الغوانى فى القصور *
* لولا التنقل ما ارتقى * درر البحور الى الصخور *

وقول ابى تمام

* وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب يتجدد *
* فانى رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد *

وقول الحريرى

* لاتقعدن على ضيم ومسغبة * لكى يقال عزيز النفس مصطبر *
* وانظر بعينك هل ارض معطلة * من النبات كارض حفها الشجر *
* فعد عما يقول الاغبياء به * فاى فضل لعود ماله ثمر *
* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذى يهمى به المطر *
* واستنزل الرى من در السحاب فان * بلت يداك به فليهنك الظفر *
* وان رددت فما فى الرد منقصة * عليك قدره موسى قبل والخضر *

وقال ياقوت الرومى

* وقفت وقوف الشك ثم امتريت * يقينى بان الموت خير من الفقر *
* فودعت من اهلى وفى القلب مابه * وسرت عن الاوطان فى طلب اليسر *
* وباكية للبين قلت لها اصبرى * فللموت خير من حيوة على عسر *
* سأكسب مالا اوأموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبرى *

وقول آخر

* سأضرب فى بطون الارض ضربا * واركب فى العلا غرر الليالى *
* فاما والثرى واقت عذرا * واما والثريا والمعالى *

وما اصدق ماقيل

* ليس ارتحالك ترداد الغنى سفرا * بل لمقام على خسف هو السفر *

ومثله قول بعضهم

* ما القفر بالبيد الفضاء بل التى * نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر *

وماكان ليوجب مكثى ومكثى قول ابى الفتح البستى

* لايعدم المرء كنا يستكن به * ومنعة بين اهليه واصحابه *
* ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه *

اذا لم يكن منعة بين الاصحاب والاهل فالقبر خير من كن يمتهن فيه المرء ويذل ولله تعالى درعمارة اليمنى حيث قال من قصيدة هى فى بابها فريده

* اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب *

وقال ابو محمد الغانمى

* واذا الديار تنكرت عن حالها * فذر الديار واسرع التحويلا *
* ليس المقام عليك حتما واجبا * فى بلدة تدع العزيز ذليلا *

ولقد صدق من قال

* ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد *
* هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد *

والكلام فى هذا المقام وافر مديد ويكفى من القلادة ما احاط بالجيد نعم انا لا انكر ان السفر سفينة الاذى والغربة فى هين حشاشة الحر قذى وان فراق الاولاد اشد على القلوب من تفتت الاكباد ولكن

* اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فما حيلة المضطر الا ركوبها

وبالجملة اخرجتنى ضرورة تقصر عن شرحها السنة الاقلام

* ولولا لمزعجات من الليالى * لما تركت القطا طيب المنام *

ولم ازل اقطع المنازل منزلا بعد منزل حتى وصلت والحمد لله تعالى الى بلد

(الموصل) فكحلت العين قبل كل راء بتربة حضرة نبى الله تعالى ذى النون وانست من نوره مع انى فى ظلمات بحر المعاصى ما اخذ بيدى من بطن حوت الشجون ثم عبرت بحر الانبياء بساحله فاجتمعت بعلمائها الاعلام فاذا كل منهم وحرمة العلم وحامله فى حلبة الفضل امام

* ايا لقيت تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يهدى بها السارى *

وانا على ما انا اثر من آثارهم وقبس قبسه الزمان من انوارهم

* فان كان لى فضل فمنهم اخذته * ولو لا سناء الشمس ما بهر البدر *

وما اعنى بهذا الا انى تخرجت على علامة الدنيا والاخذ على رغم انف كل قرن بقرنى غاية الرتبة العليا ذو الفضل الجليل الجلى علاء الدين مولاى على افندى الموصلى عمر الله تعالى بصيب رحمته تربته واوفر من لطفه سبحانه ثروته وجرى هناك بحث فى البين عما قاله يوسف الاولى عامله الله بعدله فى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين فابرزت لهم روح المعانى فكنت المبرز والفضل لله تعالى فى هاتيك المعانى فعظموا قدرى واعظموا امرى وبالغوا فى شكرى (وسئل) ظرف التقى وسفينة النجا الانسان الكامل الشبيه بالاملاك المفتى الفاضل عبد الرحمن افندى الكلاك عن الاشكال الشهير فى قوله تعالى غرابيب سود فاستغربت ذلك منه وقلت الجواب عن ذلك فى القاموس موجود وحصل لى من سؤاله الوقوف على حقيقة حاله وانه ليس له فى استنباط الدقايق ملكه وان ذهنه طاف فى ضحضاح من نهر الحقايق يحكى فيه كلكه ومع ذا هو اعلم بكثير من اكثر المفتين فانهم بلا يمين لا يعرفون

النسبة بين الشمال واليمين وقد رأيت اكثر علمائها علما واوفرهم تحقيقا وفهما والطفهم سيره وانظفهم سريره واحناهم على وازيدهم تودداً الى الفاضل السري (مولاى عبدالله افندى العمرى) وقد كنت قرأت عليه اذانا يافع قرائة ابى عمرو وقرأة ابن كثير وقرأة نافع ورأيت فيها شابا (٨) شرع فى شرح مدحية مولانا حضرة الشيخ لاكبر والمغنى بخصوص حكمه ذوى الفقر الاسود عن الكبريت الاحمر قدس سره وعمرنا بره نظم المولى الذى اذا حلق بازى تخيله فى جو الالفاظ رجع كلمح البصر بالطفها واذا ادلى رشا فكره فى غيابة جب المعانى وقع ويالله مدليه على يوسفها والفاضل الذى جرى سيل فضله فطم على القرى سلطان براليثر وبحر الشعر عبدالباقى افندى العمرى ومطلعها

* شام برقا من الشأم استنارا * ملأ الخافقين نورا ونارا *

فقرأ لى من ذلك الشرح البعض فذكرنى ما كنت اتعاطاه وغصن شرخ الشبيبة غض بل كدت ادعى ان تلك كلمات استرقها من ملأ سماء مالى من كتاب لكن قلت لنفسى هذا فى غاية البعد كيف وانا فى سماء الحفظ شهاب اسئل الله تعالى ان يجعل ذلك الشاب فى العلم شيخا كبيرا وان ينفعه بعلمه وينفع به من حظى منه بفهمه نفعا كثيرا وقد اجتمعت قبل ذلك بافراد علماء كركوك واربل فاذا سعد غالبهم فيما به فخر كل سيد فى العلم مقبل الاان الفرق بين اولئك الجماعة وهؤلاء الافراد كالفرق بين ريش الطواويس وشوك القتاد حيث ضم الاولون الى زبد المعقول شهد المنقول واجر هؤلاء عن سلوك ذلك الطريق فعقل كل عنه بعقال الحرمان معقول وكان من امن الناس على فى حسن المعاملة وجميل المجاملة فى بلد كركوك الصارم الهندى البرزنجى السيد محمد امين افندى الجامع بين اخلاق المشايخ واداب الملوك وكان من اجل الاخلاء فى اربل الشيخ محمد سعيد افندى ابن المرحوم الشيخ هداية الله النقشبندى ولم افارق فى اربل الخيام الاحضور وليمة اودخول حمام واضافنى فى كركوك ذوالخلق العطر الندى نائبها السابق اخى وحبيبى عبدالقادر افندى وبالجملة كنت فى كلتا البلدتين لحسن معاملة كبارهما وصغارهما قرير العين كأنى فيهما بين اهاليهما اب غاب ثم آب الى بنيه فتسارعوا اليه واجتمعوا عليه ليبل كل منهم برؤيته امانيه واهل الموصل فوقهم فى ذلك ولعمرى لقد عددت عمرى هنالك ولم افارق هناك ايضا حمى الخيام الا الاجتماع

(٨) (هو حسن افندى فخرى زاده)

بعلمائها الاعلام وكان ذلك فى دار السعاده دار اخى محمود افندى عمرى زاده فانها لاعلام الزمان مجمع ولارام الاذهان مربع ومرتع فبتنا هناك بليلة كما شاء الودود وساء الحسود (حتى اذا تبدى الفجر من حنبات الليل كالماء يلمع من خلال الطلحب وجعل ينصل خضاب الدجنة كما ينصل صبغ الخضاب عن القذل الاشيب) عبرنا مع من عبر وسرنا متوجهين ﴿ الى جزيرة ابن عمر ﴾ وفى اثناء الطريق تلقانى بمن معه مفتيها ذو الفضل البادى ولدى القلبى الملا عبد الحميد افندى العمادى وكان قد تخرج على واناخ رواحل الطلب لدى فلما رأيته نسيت بعض وحشتى وان كنت قد تذكرت به جميع اسرتى ثم انى قد حررت له اجازة عامه لما رأيت قابليته تامه واهرع معظم الطلبة الى فقبلوا عندما قبلوا يدى ورجلى وكانوا فى امتثال امرى اسرع من سهم يجرى وجروا فى خدمتى كما تجرى امتى وطلبوا رضاى كما يطلبه فتاى رضى الله تعالى عنهم وارضاهم ووالى سبحانه عليهم احسانه ووالاهم ورفع الى بعض السياحين هناك على وجه الاسترشاد عدة اسئله هى فيما يتعلق بسادات الصوفية الامجاد زعم انها عليه مشكله فاجبت عن البعض تقريرا ووعدت بالجواب عن البعض الاخر تحريرا وكان ذلك معنى فرارا عن اللفظ بما اعلم من الجواب ورب كلمة حق لا تقال الا لدى الرب الحق يوم الحساب فاثم اه ثم اه الى الاف لف اه من زمن زمن لا يستطيع فيه المحق ان يفح خوفا من خفض القدر فاه وورقة الاسئلة اليوم عندى وانا عازم على ارسالها الى ذى الجناحين عيسى افندى (٥) وسرها ان شاء الله تعالى فى نزهة الالباب فى لذهاب والاقامة والاياب وكذا سائر ما وقع لى هناك من المباحث العليه والمذاكرات اللطيفة الاديبه واجتمعت برجل من علماء هاتيك البلدان ذو حلية عظيمه يشار اليه بالفضل فيما بين اهاليها بالبنان فسئلنى عن معنى عبارة علامة البشر افضل المتأخرين المتقدمين فى الفضل ابن حجر عند الكلام على الايجاز والاختصار فى شرح ديباجة المنهاج الذى ليس له عند المصنفين من هاج فقرأت له ما كتبه عليها احمد حيدر وشيخ مشايخنا صبغة الله افندى الحيدرى فما درى من ذلك شيئا ولا اظنه الى يوم القيمة يدرى ثم قررت له ما كتبته انا مما لم اسبق والحمد لله تعالى اليه وعرضت كراسة دقته لطويل العريض العبقرى بطوله وعرضه عليه فحدست انه لم يسمع لما ان شعر لحيته قد تكاثف حتى سد مماخيه وبالجمله لم ار منه الا عجب طاووس وجثة بيل وجاموس وانه لا خير من عشواء سحق من ربيعة البكاء

(٥) العلامه صفاء الدين البارع بالسريعة والحقيقه مدرس الداوديه الشهير بالبدنيجى

ومع هذا هو فى هاتيك الارجاء امنع من است النمر واعز من الزباء وهو رجل اسعردى (٩) يدعى الملا مصطفى افندى وبتنا فى الخيام ثلث ليال على احسن حال وارفه بال (حتى اذا حلت فى الليلة الثالثة يدالفجر من النجوم عقدا وعركت باناملها اوراد الثريا وكانت كغصن ياسمين تنضد وردا) سرنا متوجهين الى ديار بكر ويالآل وائل لما لقيت فقد كادت تغلب على شدائد الدهر ومررنا فى الطريق على دير الزعفران وفيه نحو ثلثماية من احبار الرهبان فبحثت فى امر الثالوث مع رئيس اولئك الاحبار فقال وقد صبغ وجهه بزعفران هذا وروح القدس مما لا يعرفه اخيار احبار الاسلام فى الامصار اللهم الا اذا كان قبل من احبار النصارى فاسلم فما ادرى ما اقول فيك والله تعالى اعلم فضحك الوجوه من مقاله وبكت القلوب لضلاله ثم سرنا حتى اتينا (ماردين) فعجبت كيف غدا سكنة قلعتها طايعين فقد رأيتها قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر تحوى من الرفعة قدرا لا يستهان مواقعه وتلوى فى المنعة جيدا لا تستلان اخادعه تكاد تتوشح بالغيوم وتتحلى بقلائد النجوم فخيمنا فى حضيض البلد ثم صعدنا على ذراها مع من صعد وزرنا فيها الشيخ حامد احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد وذلك بعد ان ارسل الينا ولده مع جمع من كبار مريديه فرحب بنا واعتذر بما اقعدنا عن عدم مجيئ اليه فعذرناه وتبركنا به زرناه فوجدته من خيار الامة الذين تكشف بنسائم توجهاتهم العلية غمائم الغمة لم يجعل الطريقة الخالديه فخا للدنيا الفانية الدنيه ولم يتخذ حبات مسبحته بنادق يرمى بها ارام عيشته قد نبذ السوى وراه واتكل فى جميع شؤنه على مولاه فكف كفه عن زخرف الدنيا ونظرتها وصرف طرف طرفه عن رعى ازهار زهرتها لا يقف فى ظل طمع ولا يقفو غير ما انزل الله تعالى وشرع كثر الله تعالى امثاله فى البريه وربط بمحكم ارشاده بند النقشبنديه وبتنا ايضا فى الخيام وللزائرين علينا ازدحام (ولما باح الصبح بسره وطار غراب الليل عن وكره) سرنا نطوى شقق البيداء حتى دخلنا (آمد السوداء)

---

(٩) حاشيه نسبة الى اسعرد وهى مدينة من الرابع من ديار ربيعه عن امد مسيرة اربعة ايام فى الجنوب وعن الموصل على خمسة ايام وهى فى الشرق والشمال والموصل فى الغرب والجنوب وتحيط بها الجبال وكانت كثيرة الاشجار واليوم هريه من ذلك طولها (سبع) وعرضها (زك) وضبطها بعضهم بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات واخرها دال معجمه وظبطها صاحب اوضح المسالك (سعرت) بكسر السين والعين وسكون الراء المهملات وفى اخرها تاء مثناة من فوق

ونزلت فى بيت مفتيها سابقا درويش افندى وقد سبق بدعوتى من مراحل فكان المقدم على غيره عندى ومنشأ ذلك تعارف غيبى فى البين على ان الغريب اعمى ولو كان ذا عينين وبقيت هناك نحو عشرين يوما اسامر فيها عافاك الله تعالى هما وغما ومن هون شجوى ووجدى قاضيها سعد الدين ابراهيم افندى وهو احد القضات السابقين فى الزوراء وقد جرى لى معه فيها ما يوجب من امثاله الازورار والبغضاء فعلمت ان الرجل كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق وجعلت اقرع سنى ندما على ما ندمنى (وزارنى) يوما جمع من طلبة العلم فاكثروا لدى قالا وقيلا وسئلونى عما قاله البيضاوى فى قوله تعالى ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ فقررت ما سلموه وكفوا عنه كف الاعتراض اذ فهموه ثم جئتهم برسالة اكدت ما قررته فى اذهانهم فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم (وجائنى) يوما رجل كالسنور يسمى ملا حسين الفارى تزعم شيعته انه فى ثلث الارجاء اكثر جدلا واجسر من هلى القارى فاخذ سفرا من روح المعانى ثم جاء بعد يومين وقد غرته الاماني فابرق وارعد وسكر باقل من زبيبة وهربد وجاوز فى الصخب النهاية واعترض على تعبيرى فى الكلام على قوله تعالى ﴿ ولقد همت به وهم بها ﴾ الايه فاديت ما على من النحت وهو يتدحرج من فوق الى تحت ولقد همت بضربه لولا ان رأيت برهان ربى وربه ثم بعد ثلاثة ايام جائنى واتانى بيت امام الشافعية فقبل يدى مستشفعا به فى العفو عن فعلته الرديه فعفوت كما هو سجيتى مع من اساء الى فى بلدتى فطالما تجرعت من الناس مر اخلاق سقيتهم بها من معاملتى كاسا حلوة المذاق ولوانى وفيتهم الكيل صاعا بصاع ما رأيتنى اتجرع غصص الغربة فى هذه البقاع ثم انه وسط جماعة فى حضورى مجلس اجازته واذنه بتدريس العلوم بعض تلامذته فحضرت مكرها فى حزم مسجد قد غص بالناس وعض الحر فيه الابدان باضراس استعارها من الانفاس فقرأ بعض المجودين المجيدين سور القران فجعلت دموع عينى تساقط على كسائى بلا عاصم تساقط دموع يعقوب لما كان ما كان ثم قرأ الاجازه بعض من حضر هنا فامتلأت قبة الجامع غلطا فاحشا ولحنا ولعمرى لقد تحيرت اذ ذاك بين امرين امرين الضحك حتى ينفطر القلب والبكاء حتى تذهب العين ثم انتصبت قائما اجر رجلى جرا اضحك تارة وابكى من ذاك اخرى وجعلت أسف وان لم ينفع الاسف ان طار بالعلم هناك عنقاء مغرب وينبئ عن ذلك خلو مدارس هاتيك الارجاء ممن يبنى ويعرب والى الله تعالى المشتكى من هذا الامر

ونعوذ به سبحانه مما هو ادهى وامر فانى اخشى ان يطوى من البسيطة بساط العلوم الاسلاميه ويستجر تنور الضلال بجزل التعقلات الافرنجيه واظنك تخشى ما اخشى فان العلامات لاتكاد تخفى الا على اعشى (ودعانى) يوما مع وجوه البلد وهم كاصابع اليكفين فى العدد ذوالقدر العلى السيد احمد افندى القلعلى وهو من اصدقاء المرحوم الوالد وقد حاز من اللطافة مايشترى بالطارف والتالد فعرض على كتابا مسمى بالسنوحات الفه فى الادب وجمع فيه شيئا من شعره وشعر المولدين والمخضرمين وجاهلية العرب مراعيا شرح ما عنى بجمعه مختارا له اللغة التركية رعاية لاهل صقعه والتمس منى بعد القرى قرائة شئ منه وتقريضه فقرأت وما استقرأت لضيق الوقت صحيحه ومريضه فقدمت على خطر وفرضته بماخطر واظننى ابدعت فى بعض الفقرات واتيت بمالم يأت به احد فى هاتيك العرصات والتقريض هو هذا الطويل العريض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الا ان ايمن سانح يؤمن به شوم كل بارح حمد مولى من على من شاء بسنوحات تقف عندها الافكار حيارى واذا ما برزت تتهادى من ابياتها تركت شمول شمائلها ذوى العقول سكارى والصلوة والسلام على من مخضت له الفصاحة زبدها فغدا افصح من نطق بالضاد وروقت له البلاغة شهدها فبدا يزيل بها كازلال غلة كل صاد وعلى اله الذين مانثرت فى مجلس كلمانهم النواضر الا اسرعت من الخدور غوانى الاعجاب فرقعن الكوى بالنواظر واصحابه الذين حازوا من فهم عباراته واشاراته اوفر نصيب وفازوا من قداح التأدب بادابه السليمة من القدح بالمعلى والرقيب (وبعد) فقد مررت وانا على مشمعلة السير بديار بكر وقد لهجت بذكر ديارى لهج النحوى بذكر زيد وعمرو فوقفت على هذا الكتاب وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه ووفقت لصيد مافيه من العجب العجاب توفيق اجدل ساعدته خوافيه وقوادمه فالهانى عما بى وانسانى تذكر اوطانى واحبابى حيث جمع من الابيات العربية مايصلح ان يكون درها وشاحا لكل عروبه ومن النكات الغريبة المرضيه مايغنى درها عن تناول خندريس كل اعجوبه واتى فى كل باب بماهو فصل الخطاب واظهر من اللباب مابهر ذوى الالباب فكله سنوحات قدسيه تتضمن مواهب لدنيه وابكار افكار آمديه يحكى فتوحات مكيه (وبالجملة) هو مفرد لم تسمح تثنيته وجمع جليل سلمت بنيته ولابدع فقد الفه المولى الامام اليف الكمال وحليف المفاخر وازال فيه الابهام وحل الاشكال من تعقد عند

ذكره الخناصر واحد العلماء الاجلة السادة والثانى على منصة الارشاد والافادة عطف الوساده العالم الذى ملأ الملا فخره والعيلم الذى زين جيد العلا دره سعد الدين والسيد السند وعضد الملة السامى سموالكف الخضيب على ذراع الاسد المولى الذى حاز اللطف جميعه فلم يستطيب مرتاد فى ديار بكر الاربيعه ابو الفتوح وجيه الدين السيد احمد راشد افندى كان الله عز وجل له فيما يسر و يبدى و انى لاقسم بمبدع حياته وما اودع فى اقسام سنوحاته لقد اتى بما تستحسنه الرواية والدراية وبه لطالبى المحاورات الادبية هداية وكفايه (واتفق) ان جرى ذكر القاموس وما صنع عاصم فى ترجمته اقيانوس فدحت كما مدحوا صنعه الا انى قلت فاته اشياء منها ايضاح ما ابهمه المجد من الاغلاط التسعه التى ادعاها فيما استشهد به الجوهرى ذو المفاخر اعنى البيت الثانى من قول الشاعر

* لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *
* اجاعل انت بقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله و المطر *

فلم ار فيهم من شام لسحابها برقا ولا من رام وسيلة لان يعرج الى سماء معرفتها ويرقى ولا اظن انهم يعرفون هاتيك الاغلاط الى ان يلد البغل العاقور الباقور او يلج الجمل فى سم الخياط وانت ان اردت معرفتها فارجع الى الاجوبة العراقيه التى الفناها فى مقابلة الاسئلة الايرانيه على انى سأذكرها ان شاء الله تعالى فى نزهة الالباب فى الذهاب و الاقامة والاياب (وسمعت) ان اعلم علمائها المفتى سابقا درويش افندى وقد امعنت النظر فيه فثبت ان اخفش بغداد اعلم منه عندى (نعم) هو لدى اهل امد حبر جليل قد ورث العلم من اجداده احبار بنى اسرائيل واما مفتيها اليوم فهو فى النجابة سيد القوم من عصابة اعيان مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لاطاعن فيه ولا مدافع وصدور علم تتحلى بهم صدور المجالس اذا التقت عليهم المجامع

* قد انتظموا فى سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

وقد احسن المعاملة معى فيها ممن ليس من اهاليها احمد باشا الشهير بخزندار زاده فتح الله تعالى له بمفتاح لطفه خزائن السعادة وقد صح عندى انه من قوم سامتوا بالمفاخر النجوم وتفردوا بالمآثر فى نواحى طرزان و صمصوم

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *
* من كل ازهر بادى البشر غرته * كانها فى دياجى ظلمة قبس *

ولا تسئل عن دفتر دارها النجيب وشبله فانا شاكر نجابة كل منهما ومزيد فضله

وكذا رسمي افندى رئيس كتاب المالية ولعمرى لااستطيع رسم ادبه فضلا عن حد فضله وشرح المناهيه وقد قبل اذ اقبل قدمى مرارا مدعيا انه نذر ذلك بين اهالى اسلامبول جهارا وقد رأيته كرة فضل محدبها الجنابه وقوس نبل نبلها حليف الاصابه له عند الدفتردار عريض جاه لاترد شفاعته لديه لمن رجاه وجاه وفيه محبة عظيمة لاهل البيت ورعاية حقوق للحى منهم والميت بيد ان شأنه مع كاتب الوحى كشأن اكثر كتاب دار الخلافه ومتى ذكرله ماروى السلف فى حقه ابى الاخلافه وقد غار ذلك فى اعماق قلبه وغاص فلا يكاد يخرجه برشا حذقه عمرو بن العاص نسئل الله تعالى العافية وقلوبا عمايشين صافيه (واعظم) الناس اينا سالى فى الطريق وآمد وها انا له دون سائرهم شاكر حامد من هو كروحى عندى ابو المحاسن (سليم بك افندى) ولعمرى انى لولا ان من الله تعالى به على لقتلنى همى ولاحقنى نصب السفر بابى وامى فانه كان اسرع من الريح فى طاعتى واقوى من عفريت الجن فى خدمتى ولا بدع فهو الحائز من صفات الفضل فنونا شتى والسالك الطريقة التى لاعوج فيها ولاامتى (وهو الذى نفق الثناء بسوقه وجرى الهدى بعروقه قبل الدم) بل اعود فاقول غير مبال بحسود اوجهول

* لاابصرت مقلتى محاسنه * ان كنت ابصرت مثله حسنا *

اسئل الله تعالى ذا العرش العظيم ان يسير له بلقيس امنيته وان يختم سبحانه بخاتم القبول على صحايف طاعته ولم اقل ماقلته مداهنة له اوطلبا لان استزيد بذلك فضله بل رأيت نجابة ذات فذ كرتها ودرر صفات فنشرتها ولو انى كنت احسست منه بمعاملة معى وخيمه ولم يردعنى ماعودته مع الاخلاء وان اخلو الحق من رعاية الحقوق القديمه لسلقته بلسان قلم اسود يضنفض كما ينضنض لسان الافعى ويتقاطر منه سم تتهرى منه ابدان الاسود وهى حية تسعى

* فانى ان لم اذكر المرء بالذى * يعاملنى ان جيدا اوذميما *
* ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لى الله المسامع والفما *

ولله تعالى الحمد على ان لم يقع من ذلك الاخ مايتوقع منه ان اقول بلسانى اوقلمى اخ (وفى اخر) رجب الاصب شرب القلم بفم السمع ما احب حيث اتانى رسول من حضرة واحد الوزراء على الاطلاق والثانى ركبته هلى منصة مكارم الاخلاق (افندينا محمد حمدى باشا) زادنا الله تعالى بانتعاشه انتعاشا ومعه كتاب مختوم يستدعينى به الى ارزن الروم فلئت فرحا وبت كأنى لم اعان ترحا

(ولما ولى الليل بسوط الفجر طريدا ولبس الجو فرحا من ابيض الضياء بروداً) ودعنا آمدوخرجنا من مضيقها وقد شيعنا اكثر من كرمت خلايقه من خلايقها واظهروا من جزع الفراق نحو ما اظهر شيعتنا من سنة اهل العراق وعند دجلة الخير مما جرى من العيون وتصاعد من الزفرات حتى نكسته على اخدود الخدود الجفون ولقد قلدني هناك شمامة اهل العراق ومن وقع على عراقته في المجد الاتفاق الطبيب الذي لم ينزل خياله اذا غاب عني اخي ابو المفاخر (مصطفى بك افندي) الربعي درر دموع نظامها الفرام و نظامها ود شب حتى اكتهل في مدينة السلام وما شاهدت من شفقته منذ خرجت من العراق مثل ما شاهدت منها ونحن على شفا جرف الفراق ولا بدع فالمسافة تتوارد عليه حالات وفرق بين وقت الفراق وسائر الاوقات ثم انا لم نزل نسير بين وعريسير ومعنا من الضبط بسه اربعة نفرات حتى وصلنا الى قرية تسمى (على بوغ) بعد خمس ساعات ونزلنا عند رجل يسمى عمر اغا فاسرع في خدمتنا وبغى وبيوتها في غاية القله يعدها انسان العين باول وهله (ولما وهى نطاق الجوزأ وانطفى قنديل الثريا من قبة السماء) سرنا جمله ولم ننزل الا في قرية تسمى (طوزله) وبتنا عند رجل يقال له بكر اغا فكل ما اشتهياه منه تيسر وانبغى وفيها مملحة مليحه تحكي حاضنها وجوها صبيحه (ولما انحلت عن صدر غانية الشمس الازرار واختلط في كاس الجو مسك الليل بكافور النهار) سرنا حتى اتينا قرية تسمى (يخشكيك) فبتنا فيها ولولا الضرورة لا يبات فيها الا ذو عقل ركيك و اجزت هناك بعض الطلبه بعد الافتراح الكثير بورد اعجبه (ولما غصت بابتلاع الهموم افواه المذاريب وشحطت من الليل لمهموم صوت الدواليب) عبرنا من عندها الفرات بكلاك لا تكاد تسير فيها الا الجن او الاملاك ثم لم نزل نسير ورشح سقاء السحاب علينا كثير فلم يبق لنا ثوب غير مبلول حتى اتينا قرية يقال لها (جبقجول) فنزلنا في بيت سليمان بك المدير وهو لعمري كرة مجبة على محور العقل تستدير وقد ارسل الاغاتي من نحو فرسخين شبله ومنه غير واحد من اتباعه وخاصته لاجله وبتنا على فراش مسره حول ماء جار وخضره (ولما طرز قميص الليل بغرة الصباح وتهادت غانية الشمس بثوبها المصفر تهادي السرداح) سرنا اثرما اكلنا ولم نزل نسير حتى اعيانا المسير وصرنا من فرط النصب مسترخين فنزلنا للاستراحة في قرية يقال لها (يرخسين) وهي في مخيله ابصر اقرب ارض الى السماء وابعدها عن مستقر الماء تكاد من علاها تغرف من حوض القمام او تشرب من نهر المجرة ان هراها اوام

وبعد ساعة فارقنا البيوت ولم نزل نسير حتى نزلنا قرية يقال لها (اغنوت) حيطانها خصاص وبيوتها اقفاص وماؤها طين وترابها سرجين

* ولولا الضرورة لم اتها * وعند الضرورة اتى الكنيفا *

وبتنا عند رجل يسمى محمد حسين فكنا عنده بمنزلة السمع والعين (ولما خلع الليل ثيابه واماط الصبح نقابه) سرنا فى مسالك وعر لاتكاد تسلك بالمرة ولم نزل نسير بين وابل وتهتان حتى اتينا قرية يقال لها (خران) وهى قرية ضيقة الرقعة كريهة البقعة حشوشها مسايل وطرقها مزابل محصورة بين الشعاب ولها من الجبال المحيطة بها نقاب ولما حللنا فيها لم نر احدا من اهاليها فقلت للمكارى هل عم اهل هذه القرية قضاء فقال لا ولكنهم فى مثل هذا الفصل يخرجون الى الفضاء فبتنا فى احد بيوتها الخالية محلة والعياذ بالله تعالى غير حالية حتى انه استولى على الوهم فغمض جفنى ولاهم (ولما تقوس من شيخ الليل الظهر واحتاج من مزيد هرمه الى استعارة عصى من شاب الفجر) قمنا جياعا وسرنا سراعا وبينما نحن نسير فى وعر غير يسير لبست السماء ادكن جلبابها واحجبت الشمس فى سرادق سحابها وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فانهل فى قفص الجو جناح الهواء وجعل طائره بعد سويعة يسبح فى طين وماء ولم يتغير من ذلك لنا كيف وقلنا انها غمامة صيف حتى اذا صار المزاج جدا وحاك مكوك البرق لى بردا حمل سداه ولحمته ماء وبردا لاحت لنا قرية يقال لها سودالله تعالى وجوه اهلها (قره شيخ) فاسرعنا اليها ولحسن الظن فى اعماق اذا ماتنا سيخ حتى اذا اوتنا تربتها طردنا طرد الله تعالى من رحمته كهيتها فاخبرناه بما مر علينا من امر هبدى باشا فضحك على عقولنا كأنه اعطى من علم الغيب مجاله ماشا فقلنا له نعطيك ماشئت من الاجره فقال معاذالله تعالى ان اقبل شيئا من ذرة الى درة اذهبوا عنى قبل ان تروا ماتكرهون منى ففوضنا الامر الى مدبر الامور وسرنا الى قرية يقال لها (داشخور) فبتنا فى مسجد فيها كفحوص القطا فكان سقفه مدل ثيابنا المبتله عطا

* ولما رأينا الصبح يخلط فى الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب *

* وحاكى سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب *

سرنا حتى دخلنا (ارزن الروم) وقد بذلنا مرادنا من الظهور بها والحمد لله تعالى الفهوم والهوم وكان مسيرنا فيما بين القرى من المسافات بين ثمان وتسع ساعات وربما سرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وكم سرنا خلال جبال شمخت كأنها تريد ان تعانق بيت العزه

وجسمت كأنها تزعم انها تتمتع بذلك عن الهزه وفى اودية اعتنقت اشجارها وتغنت اطيارها وتنوعت ازهارها واطردت انهارها وربما سرنا على مناطق جبال تحكى الصراط دقه ولعل هبو رالمؤمن عليه دون السير عليها فى المشقه وبينها وبين الحضيض بعد بعيد وعرض عريض وكم هم فرسى ان يمد الى الارض رجله ويذهب (فناديته ويحك مديدك الى السماء فهى اقرب) وتفصيل حال هاتيك المناطق والجبال مما تضيق عنه مناطق المقال ولا تتسع له دواقر الخيال

* مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد *

وساعة دخلنا ارزن الروم واجهنا حضرة وزير تسامت اقدام همه هام النجوم (اعنى افندينا المشار اليه) لازالت سحائب الجد من جميع الناس منهلة عليه فلينك شاهدت كيف صنع وماذا وضع وماذا رفع فلسان القلم قصير عن البيان على انه ليس الخبر كالعيان ثم انه انزلنى فى منزل عبد الله افندى جنت زاده لما ان نزوله نفسه فيه بعد يومين كان قصده ومراده وهذا الرجل اجل وجوه البلد من كل الوجوه لا يخيب اصلا من يقصده فى مهم ويرجوه ذو خلق الطف من نسمات الاسحار فى الزوراء و ديانة هو فيها بين امثاله اصلب على ما نسمع من الصخرة الصماء وكان من قبل قاضيا فيها وهو الان مرجع اداتيها واعاليها ومنزله يحكى الجنه الان شغل المقيمين فيها اقامة الفرض والسنه مشتمل على حجر لم يحجر عنها من الحسن شئ وحوض كبير او شرب من نميره القاضى التنوخى لاستغنى به عن مى ويشرف على بستان شرف مما يزعمونه من اوم الان اطيارها غربان تنعب لا بلابل تترنم وكذا اطيار جميع البلد ولا يتشأم منها هناك احد فكان الشوم عندهم انما هو فى الجمال كما يشعر به كلام عرف الراهب حيث قال

* غلط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق *

* ما الذنب الا الاباعر انها * مما يشتت جمعهم ويفرق *

وعندما القيت هناك عصى التسيار وطاب لى الثوى وقر القرار جائنى العلماء والوجوه وفدا وفدا واجتمع لرؤيتى من الناس جمع كثرة لا استطيع لمفرداته عدا وكنت بينهم وابيك كهال الكعبة المكرمه ما فاز به طائف من المسلمين الا عظمه وثمه وجعلت ارسف بقيود من شفاه واتوكاء على عصى ايد وجباه واجاذب غالب زوارى فاضل ازارى وفى اليوم الثانى اقسم على قسم العلماء بمنزل السبع المثانى فى اقراء جمع منهم شيئا من انوار التنزيل او من روح المعانى فقلت والله تعالى العالم لقد كانت منى المدارك مذ غابت عنى من الاوطان المعالم فلا

استطيع كشفا عن حقيقه ولا تبيانا لدقيقه فتوسلوا بمن غدا باذن الله تعالى كشافا لغيوم الغموم وفخرا لوزراء ديار العرب والترك والروم (حضرة الوزير السابق ذكره) لازال فوق النيرات قدره فاشار الى واقترح على فلم ار محال بدا من الامتثال فاجتمعوا محلقين وفى رعاية الادب غير مقصرين فاقرأتهم من اول سورة النباء فى تفسير القاضى اربع ايات فى عشر ايام والمعنى بالخطاب من بينهم رجب افندى وعمر افندى وكل من المدرسين الكرام وقرأ على ايضا عقد الشيخ الجليل شيخ مشايخنا الشاميين لشيخ اسماعيل ثم اجزتهما بما تجوز لى روايته وصحت لدى درايته وكتبت اجازة لهما لما حققت فضلهما ثم عقد مجلس لقرائتها على الوجه المعروف عند الخاص والعام وصنعت ضيافة لا اظن يصنع مثلها فى غير دار السلم فقرأت الاجازة بنفسى وكدت اغيب من تصور الوطن عن حسى وقد بكيت فكثر لبكائى الباكون وجرت كرامة لعينى من عيونهم العيون ثم البس حضرة الوزير المشار اليه عدة من الخلع الفاخره البسه الله تعالى لباس العز والعافية فى الدنيا والاخرة وقد اجزت هناك باجازات خاصه نحو مائة مستجيز من العامة والخاصه واكثرها عده ماكان بالبرده ومثلها ماكان بدلائل الخيرات ولعل الاجازة بها كانت نصف الاجازات وقد كنت ادخرت جميع ما اجزت وحررت ففتشت على ذلك بعد فاذا يدى والقاع فلا ادرى اى يد اخذته من البقاع بيد انى وجدت من ذلك نزرا وظفر ظفر تفتيشى بشئ من مقدمة ماحررت فى الاجازة الكبرى فمن ذاك ماحررته فى الاجازة بعقد الجوهر جمع مولانا شيخ الشاميين والجامع الازهر وهو قولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نضر لاهل الحديث فى القديم والحديث وجوها وجمل كلا منهم ببركة ما تحمله شهما ثاقبا ومحمود الحال وجيها واطلعهم فى سماء الهداية شموسا وبدورا ونجوما فغدت شهب حجبهم لشبه الشياطين المحالفين للدين المبين رجوما واشرق انوارهم على الافاق فاستضائت بها العوالم وقسمهم بين محدث ومسند وحافظ وحجة وحاكم احمده سبحانه ان تكرم عليهم بشرف علو الاسناد واحسن اليهم باتصال اسانيدهم الى سند المرسلين وسيد العباد والصلاة والسلام على نبيه الذى روى عنه سبحانه ما نزل اليه كما نزل وحدث امته بالسند العالى ونقل وعلى آله واصحابه الذين رووا من زلاله ورووا عنه جميع اقواله وافعاله واحواله وعلى تابعيهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم

والمحدثين صلوة وسلاما باقيين مابقى فى العالم مجيز ومجاز ومحقق للعالم العامل الى معرفة الحقيقة مجاز (وبعد) فقد اجزت من هو بمنزلة اخى الشقيق عندى العذيق المرجب محمد رجب افندى بما اشتمل عليه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين او اسطة عقد علماء الشام الشيخ اسمعين كما اجازنى العالم السرى الشيخ عبد الرحمن الكزبرى عن ذى الفضل المعطار جوهرة العلم الشيخ الشهاب عبيد الله العطار عن جامع الكتاب المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور باسانيده الى اصحاب ماذكره من الكتب المذكورة فى ثبته غمر الله تعالى بصيب رحمته شريف تربته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فانها فى النجات الوزر الاوقى والسبب الاقوى وان لايسانى وخاصتى من صالح دعواته لاسيما عقب درسه وصلوته * مصليا على النبى الخاتم * واله وصحبه الاكارم *

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز بجو ائز الاحسان العلماء المحدثين وصلاة وسلاما على الجوهر الثمين و و اسطة عقد الانبياء و المرسلين وعلى آله و اصحابه نجوم الهداية واملاك الدراية والرواية و بعد فقد اجزت الفاضل الاوحدى جمال الدين عمر افندى لازال كامل الصفه جامعا للعدل و المعرفه بما حواه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين وبسائر ما اشار اليه من الكتب الاربعين حسبما اجازنى المولى الذى هو بالفضل حرى محدث دمشق الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبرى عن ذى الخلق المزرى بلطيف الازهار جوهرة العلماء الشيخ عبيد الله العطار عن ناظم ذلك العقد الثمين سلطان العلماء و المحدثين شارح صحيح البخارى الشيخ اسمعيل العجلونى عليه رحمة البارى باسانيده المذكوره فى ثبته تغمده الله تعالى بعظيم رحمته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فى العلن والسر والنجوى وان يشركنى واحبابى فى صالح دعواته فى خلواته وجلواته واثر تدريسه وصلواته واصلى و اسلم على الفاتح الخاتم واله وصحبه الطيبين الاعاظم الى ان تحدث الارض اخبارها و تظهر للخليقة اسرارها

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كسى من استجازه من سابغ فضله برده واذاق من استغفره من سابغ كرمه مااستطيب برده والصلاة والسلام على نبيه الذى بانت سعاد

محبوبيته من مدايح ربه فهيهات ان تبلغ بردة مدح له بعد و ان طالت الى كعبه وعلى اله وصحبه ائمة الاسناد ومن غداحبهم زاد المعاد وبعد فقد اجزت فلا نامع علمى بقصورى وتقصيرى بالقصيدة العريدة الشهيرة بالبرده للشيخ محمد البوصيرى حسبما اجازنى شرف ذوى البيوت الشيخ عبد اللطيف بن على مفتى بيروت عن المولى ذى الفضل الجليل الجلى الشيخ خليل الكاملى عن ذى النور السارى الشيخ اسمعيل العجلونى شارح البخارى عن معدن الغرائب مولانا ابى المواهب عن والده الراقى فى علم الحديث اعلى المراقى المولى الجليل الشيخ عبد الباقى عن الهيكل النورانى مولانا الشمس الميدانى عن الطيبى عن الكامل الحسينى عن احمد بن عبد الهادى عن امام العربية ابى حيان عن الناظم المذكور ضو عفت انا وله الاجور واوصى المجاز ونفسى بتقوى الله عزوجل فانها اقوى سبب للنجات فى القيمة واجل وان يشركنى واولادى واخوانى فى صالح دعواته فى خلواته وجلواته والحمد لله تعالى على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله

ما رنحت عذبات البان ريح صبا واطرب العيس حادى العيس بالنغم

(وقولى فى اثناء الاجازة الكبرى وقد اجرى من عيونى ما اجرى مالفظه)

وبعد فقد اخرجنى القدر على بعلات السفر من مسقط راسى ومنقد نبراسى ووطنى الذى حلت فيه عين القايم وحلت به على بركة انفاس مشايخه الاعاظم مدينة السلم بغداد لازالت برج الاولياء وعش العلماء الابجاد فلم ازل اسير فى مهامه يحير فيها القطا وتقصر من طويل الهمة دونها الخطا حتى حططت الرحل فى امد السود أو قد فصل خضاب الشباب فعادت لمتى بيضاء فعادتنى من ارزن الروم وقد كادت تغرب من سماء حياتى النجوم شفقة حضرة وزير كل عناصره مجابه وجميع شئون سهام قسى افكاره اصابه ومشير همه جلب الدعوات الخيريه للدولة العلية العثمانية وشغله حسبما يأتى من يده كف الموانع عن راحة الرعية طبق ارادة المراحم المجيديه قد اتخذ الخلوص لدولته شعارا والصدق فى خدمته دثارا فاحل فى بلدة الاحل بينان المراحم عن اهلها عقد الغموم ولانزل فى محل محل الاغنى سكنته بوابل المكارم عن استشراف وابل الغيوم حضرة الوزير الخطير والبدر السامى المنير افندينا (محمد حمدى باشا) زاده الله تعالى سرورا وانتعاشا فلبيت المنادى وحثحثت مشمعلات السير الى هذا النادى فانسانى اكرام المشير المشار اليه وطنى ووادى فله بعد الله عزوجل

جل شكرى وحمدى فاجتمعت هناك مع علماء اعلام وفضلاء كل منهم فى حلبة الفضل امام قد جبلوا على اخلاق الطف من نسمات الزوراء فى الاسحار وتجليبوا باردية كمال ازهى من روضة ضحكت غب بكاء الغمام المدرار فحسنوا الظن بى ولم يفتشوا عيبة عيبى فاستجازنى بعض اولئك الاكابر ممن تحل بتقريره عقد المسائل وتعقد عند ذكره الخناصر لعلمهم بشرق الاسناد وان ليس بدونه فى الرواية اعتماد فانشدت

* ولست باهل ان اجاز فكيف ان * اجيز ولكن الحقايق قد تخفى *
* واضواء فكرى قد عرتها عواصف * فاونة تخفى واونة تطفى *

(وقلت) قد استسمنتم ذاورم ونفختم فى غير ضرم ما انا بين اجلة العلما الا نحلة تتدن حول الحمى فمنع حسن ظنهم ان يلج عذرى فى اذانهم وان يقر ما قررته من امرى فى اذانهم فكروا على الالحاح وكرروا الافتراح ووسطوا واسطة قلادة الوزاء ومن قلد الاعناق بجواهر النعماء فاجبتهم الى مطلوبهم وفعلت طبق مرغوبهم وكان من افراد اوائل السادة الجامعين بين زبد العلم وشهد العباده العالم الذى غدا للطلبة منتهى الارب وسحاب الفضل الهامى الهامر الاصب من جد فى اقتناص شوارد الكمال فوجد اخى الفاضل محمد رجب افندى ابن حمد كان الله تعالى له ولا زال لطلبة العلم فيه وله وقد تخرج من قبل على الحاج مصطفى افندى مميى زاده لازال رافلا فى الجنان باردية السعاده ومنهم العالم الذى عمرت به دوارس المدارس وعادت وحشيات المشكلات بتقريره انس من حبه ملاء قلبى وضميرى عمر افندى ابن محمد افندى الاسيرى رقاه الله تعالى الى اوج التحقيق وجعل له التوفيق خير رفيق وقد تخرج من قبل على من زاد بما سمعت من مدحه سرورى الفلك الماخر الحاج احمد افندى الماخورى غمره الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العالية من جنته فاجزت هذين الفرقدين بل البدرين الانورين بتدريس العلوم على وجه العموم حسبما اجازنى بذلك مشايخ اجله قد حووا الفضل كله منهم والدى وسيدى (السيد عبدالله افندى) جعله الله تعالى غريق رحمته واسكنه بحبوبة جنته ومنهم سيدى وسندى علاء الدين على افندى ابن علامة عصره وعلامة الفضل فى مصره ذى القدر العلى صلاح الدين يوسف افندى الموصلى ومنهم امير المؤمنين فى الحديث وحجتهم فى القديم والحديث (الشيخ على افندى سويدى زاده) اسكنه الله تعالى فى سويداء السعاده ومنهم ذو الفضل البادى ملحق الاصاغر بالاكابر

يحيى افندى المزورى العمادى (ومنهم) العالم السرى محدث دمشق الشيخ عبد الرحمن الكزبرى ومنهم السامى فى الفضل الى دائرة السموت الشيخ عبد اللطيف مفتى بيروت الى غير ذلك ممن يطول الكلام باستيفاء ذكره وان تعطرت اردان الاجازه باستبقاء نفحة عطره والكل قد اجازنى بجميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وبما الف فيها من كتاب وبما اثر من اوراد واحزاب ولنقتصر على ذكر اسانيد اثبات جملة من المشايخ الاجلة الاثبات فنقول والله تعالى العاصم من الفضول الى اخر مانهيته منى ايدى الجمال وشرد الان عنى فلم اجده فى حقيبة الخيال (واتفق) انى حلقت هناك راسى ورجل من الفقراء قد حضر فسعى بعدان طاف حولى للتبرك باخذ ماحلق من الشعر فصعدت نفسى ونكست رأسى حياء من ربى عز وجل لعلمى بتقصير نفسى وكان ولدى عبد الباقى افندى فى هاتيك الايام للناس على تقبيل يده اذا مر فى السوق ازدحام وبالجملة كنا فيها كأنا ملائكة نازلون من السماء لتعليم اهلها ماتعلموه من ادم يوم عرض الاسماء وتشرفت بزيارة ذى النورين عثمن افندى وهو بلاخلاف من اجلة خلفاء حضرة مولانا العثمانى الشيخ خالد النقشبندى قدس الله تعالى زكى تربته ووفقنا للاشتغال بجليل طريقته فطلبت منه التوجه فتوجه لى فاحسست ان قلبه من الانوار القدسية ملى ورأيته شيخا لم يجعل الطريقة فخا ولم ازل اجتمع بقاضيها محمد امين افندى معين الدين وهو الطف خلقا من النسيم وارق من ماء العيون المعين واجتمعت غير مرة بمفتيها ذى الخلق العطرى الندى لين العريكة دورسون افندى وله فى الجملة من العلم ماله واعظم من علمه مابه من البله واكثر اهلها اخيار وانها لنعم الدار بيد ان شتائها عظيم والزمهرير بالنسبة الى بردها جحيم والصيف فيها سحابة صيف يلم بها كما يلم الضيف وتشتمل من البيوت على نحو ثمانية الاف على ماأخبرنى به بعض الالاف وفيها عدة جوامع وحمامات نفيسه وبساتين صغار لكن تعد نفيسه وبعد ان تم لنا فيها اربعة عشر يوما خرجنا منها وانقطع نصيبنا من مائها وخبزها لاانقطع الخير عنها وتوجهنا الى سيواس فى معية واليها الازال فى استيناس وقد وجهت لدايالتها بدلا عن ايالة ارزن الروم فارتفعت بذلك قدرا على هام النجوم وسرنا حتى اتينا قرية يقال لها (ايلجه) ولم نكره من الطريق وعره وعوجه وهى بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية وبكسر اللام وفتح الجيم العربيه قرية صغيرة ولدى انسان العين حقيره وحذائها حوض فيه عينان نضاختان

ولكن بماء كماء حمام العليل آن وبتنا هناك فى بعض البيوتات وكان بينها وبين ارزن الروم ثلاث ساعات (ولما كشفت الشمس اسود قناعها ونشرت على البسيطة ابيض شعاعها) سرنا فبتنا فى قرية (جنس) بكسر الجيم والنون وهى من الحسن بمكان يستحسن جنسه الناظرون وكان مبيتنا عند خالد بك ابن عمر اغا احد وجوه ارزن الروم وداره نفيسة جدا لا تنزل بها مع الضيف الهموم (ولما ارتفع عن الشمس سرادقها واضاءت للسائرين مشارقها) سرنا حتى اتينا قرية (طوبال چاوش) وثوب الطريق بجنادل الصخور مرصع منقوش وفى قربها بئر يخرج منها ماء ويقسم فى حياض فيستحيل بعد عشرة ايام ملحا شديد البياض ونهر الفرات هناك من العجب حيث انه لا يكاد يبلغ ورأسك الركب وبتنا فى القرية المذكورة ونفوسنا بقلة النصب مسرورة (ولما بدا الافق الشرقى بثوب معصفر ولاحت غاية الشمس بدرع من زعفران يتلألأ عليه الشعاع فهو ابيض واصفر) سرنا من غير نزول وتعريج حتى اتينا قرية يقال لها (پكريج) وهى بباء موحدة مفتوحة بجميه وكاف ساكنة عربيه قرية فى الجملة نفيسه وفيها للنصارى كنيسه وبتنا عند شاب اسمه مصطفى افندى ولم يزل ناويا لكونه طالب علم عندى وله اب اسمه عمر افندى كان فى ارزن الروم يزعم الابن ان له معرفة ببعض العلوم وكان اكثر مسيرنا على شاطى الفرات وفرينا بطنه ونحن على ظهور الحيوانات وكان الطريق وعرا وطعم السير فيه مرا ورأينا كثيرا من العيون تبكى الفرات كانها اذات شجون وابتلت ثيابنا من التهتان ونحن اذ ذاك فى اثنى عشر من حزيران ورأينا عند القرية جبلا له من الثلج طيلسان وكم رأينا جبلا على رأسه عرقية ثلج تحكى عرقيته الشيخ قادر افندى الشوان (ولما اضمحلت سوارى الغموم من السير ولمعت اشعة الشمس فى اجنحة الطير) سرنا مع الرفاق حتى اتينا قرية (قره قلاق) وعارضنا نهر الفرات فقطعناه وله هناك عرض ما فهبناه اذ رأيناه ورايناه فى الطريق مياها كثيره وحزونا يحزن سلوكها لكنها يسيره ونزلنا عند بعض العيون للاستراحة من نصب هاتيك الحزون فرأيت صبيا اشبه الصبيان (بولدى شاكر) حفظه الله تعالى وجميع اخوته الغائب عنى والحاضر فانحل من عينى الوكا وغلبنى هنالك البكا فخضبت لحيتى بقانى دمعتى واصابتنا فى الطريق ديمه لكنها لم تكن مستديمه واغلب اهل القرية مسلمون وفيها عمارة ما تحتقرها العيون وعلى علاتها بتنا فى بعض بيوتها (ولما انشرح جناح الضو وجعل يخفق فى افق الجو) سرنا بين جبال لا يبلغ ذراها طائر الخيال وقد لبس

معظمها من النبات ثيابا سندسيه رؤيتها لعمرى احلى من النبات فى الكؤس الصينيه ورأينا من العيون الباردة العذبة مالم نجر فى وادى الاحصاء بل كان اكثر الارض التى سرنا فيها كشن بال لايحفظ الماء وهى مفعمة برياض تفعم المشام عطرا وتعطى المستام ماشاء ولاتطلب منه اجرا ونزلنا دار رجل يسمى مصطفى افندى ولم يجئ لمانزلت داره عندى فسئلت عنه فقيل خرج يحتطب لاهله فلما جاء رأيته خيرا الان الافندية جزء عمله والارض ملئى من مثله وكان ذلك فى قرية تسمى (لودى) ولم ارفيها غير ذلك الافندى من يعقل الخطاب ويدرى واخبرنى اهل القريه انها بضم اللام وسكون الواو وكسر الراء المهملة وانه يقال فيها ايضا لوريه (ولما قوضت من الليل الخيام ومزقت بايدى الضياء حلل الظلام) سرنا باستيناس وسرور ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (پلور) وهى بضم الباء العجمية واللام قرية مفرحة جدا اهلها اسلام وفيها جامع نفيس مسوعة قبته بالرصاص يقال انه احدثه فروخ شاد بك احد اتباع السلطان سليم الخواص وكان احد رؤساء عسكره حين قاتل الغورى واستولى على مصره وله وقف عظيم ومع ذا هو اسوء حالا من يتيم اكل ماله وصى لئيم وعليه متول اسمه محمد بك يقولون انه من الذرية ووقفت ان حاله فى ذلك الوقف لحال صاحبك متولى (اوقاف العادليه) وبتنا فى بيت رجل من الافنديه يسمى الحاج يعقوب يزعم انه قرأ الى شرح الشمسيه ورأينا فى طريقنا عدة قرى تتراأى نيرانها وتكاد لمزيد القرب تتعانق جدرانها وفيه مياه عذبة باردة جدا لم احصها لكثرتها عدا والجبال فيه ليست بشامخة الرؤس وقد نقشت ثيابها برياض تراح لها النفوس وهناك زروع لم تستحصد وكنت اقول انها تكاد تقطر ماء اولم تستبعد (ولما انسل سيف الفجر من غمده وجعل يسلخ من ثور الليل اسود جلده) سرنا ست ساعات من الزمان فحططنا الرحل فى قرية تسمى (جفليك) من قصبات كلكت التابع لكشخانه التابع لطربزان ونزلنا فى بيت رجل اسمه عمر افندى ابن محمود افندى وهو ذوخلق عطر ندى وقد قرأ الى شرح مولانا الجامى للكافيه وقرائته هذا المقدار ناهيك جام المرام اذا كان الساقى شاذن اللحظ كافية وافيه وزارنى مفتيها ومكث طويلا عندى فاستسميته فقيل ولى الدين افندى وحينما جاء رأيت انف انانيته فى السماء وسمعت من لسان حاله ينادى يابنى آدم انا آدم الذى علم الملائكة الاسماء فجرى ذكر العلماء المؤلفين من السالفين والخالفين

فقلت له ان رجلا بغداديا فى هذه الاعصار الف تفسيرا هو تسعة اسفار كبار فقال هل يصحبك فى سفرك شئ من اسفاره فان كان فارينه لاقف على حقيقة آثاره فقلت نعم واريته جلدا من روح المعانى كان معى فى هاتيك المغانى فاخذه وامعن فيه النظر وراجع عدة مواضع عائما فى بحار الفكر ثم قال انشدك برب البيت احى مؤلف هذا ام ميت فقلت هو والحمد لله تعالى حى فى هذا الحى ولا يشكو الا الم الغربة و مرض الحمى فلما فطن كاد يموت من فرط خجلته وندم على ماند منه من مزيد اذايته فقام وقبل يدى والتمس قرائة شئ منه هندى فاقرائته لسبب مامن الاسباب ما يتعلق بقوله تعالى ﴿منه ايات محكمات هن ام الكتاب﴾ ثم اقترح على الاجازة العامه وقال هى لدى النعمة التامه فاجبناه لما اقترح ولم نعبأ بمن قدح واكتفى بالاجازة لسانا ولم يكلف لتحريرها منا بنانا وفيها نائب اسمه احمد عزت افندى اظن انه فى العلم لا يعيد ولا يبدى وهى اعظم من القرية التى سرنا منها سعه تشتمل على نحو مائة بيت وجامعين تقام فيها الجمعه وفيها سوق وحمام لكن لم يتفق لى به المام والطريق اليها غير وعر وفيه جبال لاترفع لها على الارض ولا فخر والقرى فيه يسيره والمياه غير كثيره (ولما تقوس من الليل ظهره وتهدم بقدوم قدوم النهار عمره) سرنا مع الاخوان الى ان اتينا قرية يقال لها (شيران) وهى بكسر الشين المعجمة على زنة صنوان امامها فضاء واسع بالنسبة الى ما قبلها وفيه مزارع كثيره تكفى غلتها اهلها ولها نهر جار عليه قنطرة لها فى الجملة اعتبار وبيوتها على ما سمعت مائة واربعون وكل اهلها ولله تعالى الحمد مسلمون وفيها جامع بخطيب وامام لكنها خالية عن سوق وحمام ومديرها شاب ذو اخلاق مستجاده اسمه عثمان وهو ذو قرابة من عبد الله افندى جنت زاده وزارنى نائبها واطال المكث عندى فاستسميته فقيل اسمعيل افندى وهو من اهالى ارزن الروم وقد سمع ما وقع لى هناك من الاجازة بالعلوم فاسف كثيرا على غيبته وخلو عينيه وذكر لى انه من تلامذة مفتى تلك الدار فعلمت بذلك مرتبة علمه من غير استخبار وشاهدنا فى اثناء الطريق عدة قرى تبصر نيران كل من الاخرى وترى وبتنا عند رجل اسمه حسن وهو نحس الخيم نجس الاديم ليس وحرمة الحسين بمحسن (ولما افترعن نواجذه الفجر وجعل يضحك على جيش الليل حيث فر) سرنا ولم يقر لنا قرار حتى اتينا قرية يقال لها (تكية زخار) وهى بكسر الزاى والتخفيف على زنة شفار وقد تزاد راء بين الزاى والخاء

و تشتمل من البيوت على نحو مائة و بينها تباعد يكاد يبلغ الغايه وهى من خشب منضد بعضه فوق بعض لم ار مثله فى خشب العراق فى الطول و العرض و فيها جامع ذو امام فيه الجمعة تقام و لها مدرس اسمه حسن افندى لم يجئ عند الدخول عندى و قد سمعت انه قرء العلوم و أجيز بتدريسها فى قيصر ولاقصور فى علمائها على ما يذكر وكل منهم سالم من العيب و عندى لسالمهم محبة فى الغيب ثم شاهدنا المدرس المذكور فاذا هو دارس القوى من مر الدهور و قد هلا فقرات ظهره اسود الفقر و انساه هم قراه ما قراه فى سالف الدهر و بتنا عند رجل يسمى السيد على بن السيد محمود ممش زاده فاكرمنا و انسنا باخلاقه المستجاده وذكر لى انه يقرء الاظهار اظهر الله تعالى له من ضمائر عباراته الاسرار وكان حييا ذا ادب فاستحيت ان امتحنه بشيء من كلام العرب وفى الطريق الذى قطعناه قرى موصوله ما هولة وغير ما هوله و عدم المأهولية ليس الا لان اهلها خرجوا بسرحهم الى الفضاء وطلب طيب الكلاء فى بطون اودية البيداء ومنها قرى صرخ بها صارخ العنا ولبت منادى الفنا فلا ترى فيها احدا و لا تسمع من نواحيها الا الصدا

* امست يبابا و امسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد *

وسرنا بين مياه واوحال لكن لم تتلوث منها اذيال الخيال وبين اشجار متنوعة الاثمار وخلالها اشجار الورد الجورى وورد اكثره ضعيف حيث انه يرى نعم منه ما تملاء الواحدة الكف و لا تقتطف جميع اوصافه يد الوصف قد عز ان يكون له ثانى فى الورد البستانى والجبال هناك مما يجول فوق ذراها جواد النظر وليست كالجبال التى شاهدناها من قبل تحتك بفلك القمر والقرية باردة الهواء ليس للعراقى فيها قرار و فى زعمى انه قد جاوز فى البرد كرة النار لا يستغنى ساكنها فى حزيران عن كانون اللهم الا ان يكون ملتحفا فيها بلحاف المنون وارتفاع الثلج هناك شتاء خمسة اشبار وكثيرا ما يتفق انه لا يرى من تراكمه دار وحينئذ لا يخرج احد من حبسه الا الى رمسه ولا يطيق المسير الا الى جهنم و بئس المصير فسبحان من حبب لقلوب من شاء من عباده سكنى مثل هذه المواضع من بلاده فاذا فارقها تأججت نيران انكاده واذا عاد الى ثلجها ثلج صدره وربت حبة فؤاده ولا يقال نحو ذلك فى حر العراق اذ هو اقرب الى الاعتدال عند معتدل المذاق وليتنا لم نشارك فيه وترك لنا كدره وصافيه (ولما اشرقت الدنيا واضائت الافاق ووهى من قينة الجوزاء النطاق)

خرجنا منها وسرنا هنها ولم نزل نسير وكل مناقد اسر من الضجر ما اسر حتى اتينا بين العصرين الى قرية يقال لها (اليشر) وهي بمد الهمزة او فتحها من غير مدها وبكسر اللام وسكون الياء المثناة التحتية وبفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء العريه قرية فيها من البيوت على ما قيل تسعون ونصف اهلها مسلمون وبين البيوت تلال تشبه في الخيال الجبال وفيها جامع فيه الجمعة تقام وليس فيها سوق ولا حمام وبتناعند رجل اسمه السيد علي وهو على اغدامه من المكارم ملى وله والد اسمه السيد مصطفى جاوز فيما يقال المايه ولا وهن شيء من قواه ولا عفا وكان للطريق علينا غاية اعتداء وجور فبينما نحن في صعود نكاد نأخذ بقرن الشمس فاذا نحن في هبوط تكاد تعلق اذيالنا بقرن الثور ولاح لنا جبل عليه ثلج في غاية الارتفاع لم يلح لنا مثله في هاتيك البقاع زعما يتوهم المتوهم ان محو القمر من تصاعد ابخرته او من حكه وجهه باظفار ذروته وعارضنا نهر كالخالص في كبره فعبرناه خالصين من مشقة معبره والمياه والاشجار دون ما تقدم في طريق تلك الديار وارتفاع الثلج شتاء على ما ارتفع للسامع الى قرب السرة والبيوت كما شاهدنا من خشب ليس معه بالكلية آجره ولما اصبحنا وظهر الشفق تبين ان سيفا لنا قد سرقه من سرق وكنت قد قلدته خادمي صالحا غافلا عما فيه من الغفلة غاديا ورايحا فاه من صالح ثم اه لا يعرف سوى انه اذا تكلم غمض عينيه وفتح فاه ومع هذا فقد خدمني حسب استعداده لكن حسب ان مرادي عين مراده بالجله هو وان كان ذا حال عجيب خير من الوصيف نصيف ومن الكسيف شبيب (ولما بدا من ذروة الشرق ابو صقر وتوارى في حضيض الغرب ابن داية وفر) سرت وقد خانني في الطريق فتقي ورتقي ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة يقال لها (قره حصار الشرقي) وهي بلدة على ذروة جبل هي في نظري احسن من ديار بكر واجل وبيوتها نحو الفين يتخللها بساتين صغار في نظر العين وهي من اخشاب بينها حجارة بدون تراب وسقوفها باطنا وظاهرا من خشب وما يلي السماء منها محدب وهو على ما يقولون امنع لنزول الماء من الطين لكنه يحتاج الى التجديد في نحو خمس وعشرين من السنين وليس لشيء من البيوت رحاب وذاك في نظر اهل العراق من العجب العجاب وتشتمل على ثلاثة عشر جامعا للجمعه وفي اغلبها سعة اي سعه ومنها جامعان للفاتح المرحوم ينسبان احدهما في القلعه على سنام تلعه وفيها ثلاث حمامات وهي في الصغر متقاربات وامام البلد بساتين

لاتجد وفيها من خشب القوق اشجار شامخة الى السما كأن عطارد اجذبها ليبرى له بسيف المريخ منها قلما ولم نركب فى الطريق الفايطون خوفا من انكساره لكثرة الحزون وقطعنا نهرين على كل قنطره وقنطرة ثانيهما من اخشاب على حجرين عظيمين مقنطره وبتنا بخير وسعاده عند رجل يسمى عبد القادر افندى خزينه دار زاده ويلقب بالبحرى وبالسامى وهو حرى ان يلقب ايضا بالسحاب الهامى وهو من اجلة المدرسين له من الطلبة ما يزيد على اربعين رأينا خزنة المكارم فى هاتيك المعالم وفيها مفتى هرم اسمه نورى ورسمه مظلم وقد اختبرناه علما فرأيناه هيولى مجردا عن الصوره وجبانا فى البحث قد جعل التباله تباله سوره ومما اتفق عندى ان صاحب البيت عرض على اجازة شيخه اسمه ذهنى افندى وكان على مايقول العلم المفرد والجوهر المجرد بين علماء البلد وكانت خاصة بعلم الفرائض فرأيتها جامحة عن الصواب لاير وضها الف رائض بل هى عند من يعلم اجازة من لم يعلم ولا اقول هى اجازة حماريه ولكن الاحرى بها ان تكون حجرا فى اليم وبينت له اغلاطا فيها متباينه ومتداخله ومتواقفة ومتماثله فسلم لما انا قائل تسليم الميت للغاسل ثم ذكرانه قد قرء عليه ايضا سائر العلوم وكتب له اجازة فى المنطوق منها والمفهوم ووعدنى بعرضها على طولها وعرضها وطلب رؤية التفسير فاريناه اياه فطالع فيه غير يسير ثم قال باعلى صوته هو فوق ماسمعنا من نعته فقلت ممن سمعتم وعمن اخذتم فقال من ذى الخلق العطر الندى القاضى الموفق للحكم الصحيح سالم افندى جاء السنة السابقة من اسلامبول فسمعناه يقول فى مدح تفسيرك مايقول وقد كان رأه عند حضرة مولانا شيخ الاسلام فصار له فيك على الغيب مزيد غرام وهيام ولذا لم تغرب شمس الاكان ذكر اسمك فى سماء مجلسنا الشهاب ونجوم كؤس الانس مترعة بخندريس الثناء عليك يا ابا الثناء تدور بين الاصحاب وكنا نتمنى رؤيتك ولو بالطيف فالحمد لله تعالى على رؤيتى اياك وانت لى ضيف فعجبت غاية العجب ان ساغ مدح الروم لرجل عصرى من ابناء العرب ثم طلب الاجازة منى فى رواية ماتجوز روايته عنى فاعتذرت بعدم اهليتى منضما الى ماقاسيته فى غربتى فقال ومنزل المثانى هذا فى غاية العجب من صاحب روح المعانى فقلت ايها الهمام الوقت ضيق واريد الذهاب الان الى الحمام فافتح فى الاحاح فا وقال نعيما مقدما فذهبت وأبيت ان يصحبنى وخرجت قبل المغرب وقد خرجت من ثياب درنى وبعد العشاء

وانعشا ذهب الى حرمه واوصى باحترامى جميع خدمه فلم ار من الانصاف حرمانه ماطلب فحررت له الاجازة بعيدما ذهب فلما كان الصباح اجزر ماوعد فعرض الاجازة الاخرى فرأيناها بالنسبة الاولى الطامة الكبرى وبينا له مافيها وما يرد على ظاهرها وخافيها فاذعن لذلك وسلم وعاد لطلب الاجازة على وجه اتم فارأيناه ماكتبنا. فزاد ذلك انسه واستخفه ما ثقله من المنة فملك نفسه فقام على وقاره وجلالة مقداره وعظم منزلته عند اهل بلدته فقبل رجلى شاكرا فعلى ثم ذهبنا معه الى حضرة الوزير وعنده القاضى والمفتى وجمع من الاعيان كثير فنقل له الخبر من مبتداه وانهاه الى منتهاه فكادت روح المفتى تزهق مما سمع وتحقق حتى اذا تمنا للمسير ودع على حسب العادة حضرة الوزير ثم قصد وداعى فاقبل وداعى الادب دعاه الى نحو مافعل قبل فقبل فاستعظمت مافعل ذلك الرأس بحضور اولئك الوجوه مع ان الداعى لم يكون فيما ارى بحيث يجره الى هذا المقدار ويدعوه فقلت ياسيدى لقد اخجلتنى وفوق ما يقتضى عاملتنى فاستقل مافعل ودعالى بما دعا تقبله الله عزوجل وبالجملة لم ار فى الجملة مثله

* هو لشمس علما والجميع كواكب * اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب *

اسئل الله تعالى ان يبقيه ومن كل سوء يقيه ثم اعلم ان اجازات هاتيك الارجاء التى رأيتها لايعول عليها وكم من غلط قد طوى ولا يكاد ينشر الى الحشر بين جنبيها ولم اجد فى صحة اسانيد الاجازات مثل ماعند علماء العرب فحرى ان تكتب بسواد العيون فضلا عن ماء الذهب وكم سئلت هناك من شئ عن اثبات الاثبات من المتقدمين والمتأخرين فقيل لى وابيك ماسمعنا هذا فى ابائنا الاولين ولما رأوا ماعندى منها عجبوا واحبوا ان يكتبوه وماكتبوا نسئل الله تعالى لنا ولهم التوفيق وان يسلك بنا وبهم خير طريق (ولما بدت مليكة النهار وليس فى دارة الفلك الدائر غيرها ديار) سرنا فى طريق لوعره غير مأنوس ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (اندروس) وهى تشتمل من بيوت المسلمين على خمسين ومن بيوت النصارى على ثلاث من المئين والظاهر انه لكل معبد وفرق بين من ثلث ومن وحد وفيها مياه وفيره وبساتين نفيسه كثيره وقد حوت انواعا من الفاكهة منها التوت الابيض ودبسه لذيذ يستغنى به عن العسل ويتعوض ولا اظن من شرب منه واكل يقول يوما عسى العسل ومررنا على جبال حثت التراب على رؤسها لما رأت ذوائب رياضها قد شابت وكانت بها تغسله بالبرد والثلج اذ رأتها قد عادت الى عنفوان شبابها وآبت ورأينا اودية مفعمة بكثير من الماء العذب النمير

فخضناها وماهيناها والزرع هناك منه قائم بميد ومنه ماهو حصيد وبتنا هند رجل اسمه مصطفى فى بستان اذا شم القلب نسيمها غفا وذكر لنا ان البرد فى الشتاء شديد وان الثلج يبلغ السرة وقد يزيد (ولما ظهر فى رقعة شطرنج الليل شاه النهار والتقط برخ فجره اولا فاولا ماكان فى الرقعة من الاجحار) سرنا مع الرفاق وقد جدوا ولم نزل نسير حتى تينا قرية يقال لها (كجبردو) وتشتمل من البيوت على خمسة وعشرين وفى رواية على ثلثين وكل اهلها نصارى وفى قفر التثليث حيارى وكان مبيتى عند كشيشهم مركوس وهو فى اوحال الجهل مركوس وقد بحثت معه والزمته بالحق فاسمعه وقال نحو ماقاله من قبل المشركون ﴿انا وجدنا ابائنا على امة وانا على اثارهم مقتدون﴾ فاعرضت عن جداله وتركته فى هريض ضلاله اذلم اطمع منه برشاد ﴿ومن يضلل الله فماله من هاد﴾ ولم نركب الفايتون لان سيرنا كان كالعروج الى السماء واتى للفايتون ان يطير فى الهواء ولقد علونا نحو ثلثين جبلا مصطفة على سمت القبله كانها درج للسماء نصب لبعض المصطفين لاجله ولرب موسى وهرون لورأها فرعون فى زمنه لما احتاج الى ماقاله من امر الصرح لهامانه وبين كل درجتين مياه مطرده وزروع تعدده هى فى عنفوان شبابها تميس باخضر جلبابها وليس الحصاد فى حسابها ولاخوف الرعى فى اهابها واخر جبل علوناه وبسيف التوفيق قطعناه يحكى لارتفاعه عند كل راء ماشاع ن جبل قاف ويشبه لما فيه من الموبقات صحيفة اعمى عن رشاده غدا ناظر اوقاف ولم اشاهد والمؤمن العائذات الطير بين هاتيك الجبال طيرا ولم ادر اذاك لعجزه ان يحاق للدخول والخروج اوانه فر اذ شاهد من شدة القر هناك ضيرا وكانت الاشجار فى طريقنا بغاية القله ولم ابل غلة تحيرى فى وجه ذلك ايضا بعله وسبحان العالم بحكم الكائنات ﴿وفى الارض قطع متجاورات﴾ وفى موقع القرية نوع تفريج لان فضائه فى الجملة فسيح وكم من قرية قد خنقت بين قرنين من الجبال وحنقت عليها الرياح فجعلت لاتشم ريحها الا بانف الخيال (ولما زال من اديم السماء بهقه ولم يبق فى ثوب الجو من مسك الدجا عبقه) سرنا مع السياره ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (زاره) وتشتمل من البيوت على نحو ثلاثمائة وخمسين ومعظم اهلها من المسلمين والبقيه على النصرانيه وفيها الجمعة جامعان وفى احدهما منارة كشمعدان وقد عطر اردان اثيابها وجعلها تميس فخرا على ترابها احتواؤها على نحو خمسين من طلبة العلوم هم لحيارى اهلها اهدى من سوارى النجوم

وكان مسيرنا بين شعاب جبل عظيم فيها اشجار باكف اغصانها وجه المريخ لطيم واسم ذلك الجبل عند الروم حبش وفيه هربت بغلة عبد الباقي تنادى (افلح من غبش) وتبعها وصفينا الزبجي الحمار نصيف ولم يعودا الاوكل من قوة النصب ضعيف وكنت لكدري العريض انادي طول النهار واقول لنفسي دعي ذكرها فلا رجعت ولا رجع الحمار ولم ار في مسيري طيرا وكذا لم يره احد غير انه لاح من بعد لقاق صغير الجثة اسود ورأيت ذبابة على محدب سيف عنق الحصان وكأنها حسبت زبد لعابه عسلا ابيض فصحبته من كوارة فارقناها منذ زمان وبعدان قطعنا ذلك الجبل عارضنا واد افيح وعلى حافتيه رياض فيها ماشئت من العقاقير الا الشفلح وهو ممتد الى سيواس ويفعم بماء السيل زمن الربيع على ما يقول الناس وله جسر من خشب اطول من جسر بغداد على ظهره يمشون اذا ملاء السيل بطنه وزاد ويسمى ذلك بقزل اورماق وليس ماؤه بالعذب كثير ولكنه دراق ويشق القرية نهر صغير ماؤه كرضاب الحبيب عذب نمير ثم يهدر اليه زبجود بعذوبة عليه وبتنا في بيت رحل ماخرج عن طاعة امير النجابة ولا بقي يقال له السيد احمد افندي ان السيد خليل اغا وهو من اجلة اهل ذلك المكان وقد ذاق من حلاوة العلم ماذاق بطرف اللسان والتمس منا الاجازة بما قرى فاجزناه جزاء ماتفضل به من فاضل القرى (ولما بدت تتهادى غانية الشمس كالراح وسالت باعناق مطايا اشعتها البطاح) سرنا مع من سار ولم نزل نسير حتى اتينا على الفايتون (قوج حصار) وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين واكثر اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة له امام ولكن لم اجتمع معه وكنا نسير في طريق وعر يسير ونزلنا في الطريق هنيئة عند يار حصار فشربنا مخيضا باردا وشراب بن حار وبتنا عند رجل اسمه السيد حسين بن السيد عثمان ولم يقصر في الاكرام حسب الامكان (ولما امتلأت كؤس الافاق نورا ورأينا الضياء يدرجه الغرب ويدرج الصباح منشورا)

* فاختلط الليل والنهار كما * تغلط كف مسكا وكافورا *

سرنا بمزيد اطمينان ولم نزل نسير حتى دخلنا الساعة الرابعة (سيواس) وقد خرج للاقاة حضرة رأس الوزراء الوجوه فانشرح بملاطفته صدر كل منهم فوق ماترجوه وهي بلدة تشتمل من البيوت على نحو سبعة الاف ومعظم وجوهها خيار ليس بينهم كثير اختلاف يحبون الغريب ويقابلونه بالاكرام والترحيب وحللت في بيت خواجكان فلما مايسمح بمثله الزمان اتته هبدي افندي والحرية

تقول هو حرى ان يكون سيدى وزارنى قاضيها درويش محمد امين افندى الملقب بالصافى فلاح لى ان حظه من الوفاء مع الاخلاء وافى وله قلب طائر فى جو محبة حضرة الباز الاشهب والمحلق بجناح التوفيق الى لقب الاغيب قدس الله تعالى جليل سره واظلنا بجناح بره واخلاص بفوح نشره مما يبدى لحضرة نقيب اشراف العراق السيد على افندى حيث انه فرخ ذلك الباز ومجاز السلوك الى الحقيقة من سباسب المجاز وقد جعل القاضى ذلك الحب والاخلاص سببى خلاصه يوم يؤخذ بالاقدام والنواصى ولم يقيد فى سجل اعماله سواهما سببا بل لم ار له فى غيرهما ولو قطع اربا اربا وزارنا جاشغون افندى مفتى البلد حيث تخلف عن زيارتنا لمرض عرض لجوهره فكتب يعتذر اعتذار الواد فرأيته شيخا قد اكل الدهر عليه وشرب ومزق اديم عيشه كلب الفقر الكلب فهو بين ابناء بلده افلس من ابن المذلق مع انه بالنسبة اليهم فى الفصاحة كالساعدى واذلق ولما شممت بخر افلاسه من تصاعد انفاسه عرضت ذلك لحضرة الوزير فارسل اليه بصلة وعائد توقير واجتمع لرؤيتى فى مجلسه علماء اعلام وطلبة علم منهم قعود ومنهم قيام فاثيرت مطايا البحث فى فلوات المشكلات فليتك شهدت فشاهدت ماصنعت مطية فكرى فى هاتيك الفلوات وسئلنى معرضا به مفتى النظام فى هاتيك الديار عن قوله تعالى ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ فذكرت ما الجم فاه وابكى عليه اولياؤه واضحك عداه وزارنى اوليا افندى المفتى السابق فرأيته ذا خلق رايق فايق فاتخذته وليا وانزلته من قلبى مكانا عليا وزارنى من اخوانى النقشبنديه المنسوبين للحضرة الضيائية الخالديه ذو الاخلاق المستجاده محمد امين افندى القيصرى طويل زاده والشيخ المعمر السيد درويش محمد والمشغول بالكلام القديم عن حديث زيد وعمرو الحافظ المقرى الحاج ابو بكر ومن المنتمين الى حضرة الشيخ محمد جان الهندى احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ عبدالله الدهلوى النقشبندى ذو القدر الجليل الجلى السيد محمد ذهنى افندى الزاهدى وروى بزلال زيارته رياض جنان جنانى الحافظ المقرى محمد عطائى افندى البستانى وهو من خلفاء الشيخ شمس الخلوتى السيواسى اوقد الله تعالى من جذوة اشعة امداده نبراسى وحيانى بزيارته وحيانى السيد محمد احد ذرية الشيخ عبدالرحمن الارزنجانى وكذا ذو القدر العلى السيد صالح افندى الدارندلى وجناب ذى الخلق الرندى المقرى الحافظ حسين افندى ولهذا

الفاضل اطلاع بالتاريخ عجيب ووقوف على تراجم المشايخ قدست اسرارهم غريب ولذا انست به اكثر من انسي بصحبه وقد زاروا مجتمعين حط الله تعالى عنهم اوزارهم اجمعين وسمعت درس رجل يدعى مصطفى افندى دباغ زاده فرأيته قد تدرع جلد كذب قد انتن فلا تصلحه الرياضة المعتاده ومنه والعياذ بالله تعالى مايخل بمنصب النبوه ويحكم على قائله بمايكره من له ادنى معرفة بالفتوى والفتوه فاخبرت بذلك حضرة الوزير فامر القاضى ان ينهاه عن ذلك الامر الخطير وفى البلد من الجوامع مايزيد على ستين ومافيه منارة منها نحو تسعة واربعين وفيها عدة حمامات تزيد خدمة دلاكيها الداخل انتعاشا واجودها على ماسمعت حمام الويز (سعيد باشا) وقد دخلته فازلت فيه الدرن ولم يكن فيه اذذاك دلاك حسن وكذا فيها عدة مدارس معظمها بوحوش الجهلة اوانس وماؤها فى الطريق سار وساير لكن فيه على التحقيق نجس وطاهر وهواء البلد وخيم والبلاء فى شتاها من البرد والوحل عظيم ووجوه ارجائها قترة ومن البساتين النفيسه مقتره وهى فى نظرى على علاتها خير من ديار بكر وجاراتها وتشرفت فيها بزيارة مرقد حضرة الشيخ شمس السيواسى قدس عزيز سره فظهر لى ظهور الشمس فى رابعة النهار امتلاء قدره وعلو قدره وزرت احد ابنائه وواحد خلفائه ذا البدر الجسيم جناب الشيخ ابراهيم فرأيته للبله والعى ثالث ثلاثه وتحققت ان مشيخته محض ورثه وبقيت فيها خمسة ايام اقوم واقعد على فراش احترام واكرام وقد صنع معى حضرة الوزير من النجابة الظاهرة مالم يخطر بضمير اسئل الله تعالى بحرمة كل ولى ان يكون سبحانه له كما كان لى

(ولما مالت سوارى النجوم للغروب وشقت الدجنة من مزيد اسفها عليها الجيوب) وحكى اخضرار الفجر صرحا ممردا وفيه لأل لم تشن بشقوب) خرجنا على بركة الله تعالى بنية التوجه الى معصوم وسائلين من لايخيب سائلا ان يمسك عنا سائل الغموم والهموم وكان ذلك الزمان ثالث عشر شهر رمضان وقد صحبنا محمود الخصال والمقدام اذا احجم الابطال محمود اغا مولى الوزير الخطير المشير الكبير شيخ الحرم وروح شيخ الكرم وزير العلماء وعالم الوزراء الوالى الاسبق فى بغداد (داود باشا) كان الله تعالى له يوم التناد ومعه ولده البدر الاوحدى ذو الشمايل اللطيفة على ياور افندى والاخ الذى باطنه كظاهره جلى السليم الحليم الحاج يوسف اغا الموصلى ورئيس الاطباء الذى لم يخرج عن قانون الوفاء العجمى الهندى الحاج عبد الله افندى وقد عين لخدمتى الوزير ذو الحضرة العليه

نفرين من اعيان الضبطيه فسرنا بين اودية وتلال وجبال تضألت من صنع حوادث الايام والليال حتى اتينا ولنا من الاين انين قرية يقال لها (قارخين) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى سوى المسلمين وفيها جامع لهم قدموا فيه للصلوة بهم اجلهم واما مها فضاء عظيم يتنزه فيه عليل النسيم وكنا اثناء السير مشمشا قيسيا لو رأه قيس غيلان لحسبه نجوما ملئت حميا ونزلت للغداء واراحة فرسى على شاطى نهر جار قرب مكان يسمى (اوزمش تكيه سى) وهناك قبر عليه قبة ثلجيه قد زرناه فلم نحس منه بروحانيه ومررنا على جبل فى الجمله طاغى يسمى فيما يقال بلدزداغى (ولما حان ان تضع الليلة الحبلى جنينها وابدت وطفاء عين الشمس من وراء حاجب الارض جبينها) سرنا بجد واجتهاد ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة (توقاد) وهى انفس بلدة اتيناها واطيب تربة رأيناها هواؤها نسيم وماؤها تسنيم واسطة هاتيك البلاد وسرتها ووجيهها المتورد وغرتها تشتمل من البيوت على نحو ستة الاف الا ان الاكثر نصارى بلا خلاف وفيها خمسة جوامع سلطانيه وعدة حمامات عن درن الاعتراض نقيه ولها قلعة قد امتطت الجوزاء ونادت ابراجها بروج السماء وبساتين غدت مرتع النواظر ومتنفس الخواطر وبالجمله قد فازت من محاسن البلاد باجلها وبلا تطويل لا عيب فيها سوى بعض اهلها ولما حلت نواحيها سبق نفر من الضبطيه فاخبر مفتيها واسمه السيد احمد وهو علم عن المعنى الاصلى مجرد وقال ان فلانا ضيفك هذه الليله فقال منزلى ضيق والخان اوسع له وكان فى المجلس قاضيها ذو الفضل الندى عبد السلام افندى فقال للنفر ان فلانا لا محاله ينزل عندى وتكلم بكلام تخفق منه اجنحة تواضعه وادى المرام بلفظ طيب يدل بالمطابقة على طيب مراضعه ثم كر على المفتى بالملامه وهو غريق فى بحر الندامه فنفر الينا النفر واخبرنا الخبر فقلت انا راضى بحكم هذا القاضى وتوجهت الى مقامه رغبة فيه دون طعامه وفى اثناء الطريق استقبلنا رسول المفتى يدعونا الى محله الذى وصفه بالضيق فقلت معاذ الله تعالى ان آتى محله وان كان واسعا ويأبى الله سبحانه الا ان انزل فى بيت القاضى ولو كان شاسعا وبقيت على عزمى الماضى حتى حللت منزل القاضى فتلقانى ورحب بى كأنه من خاصة صحبى وبلا ريث جاء المفتى معتذرا فلم اقبله وجعلت اتوسمه فاذا هو قد جمع اللؤم كله قد نسج من شيبه مخلاة لعيبه وخباء بين اكوار عمامته صنوفا من لئامته وبرقع ببرذعته

الوفا من حيلته وقد افهمني اثناء الكلام انه من السادات الكرام فانشدت له قول بعض الاجله

* قال النبي مقال صدق لم يزل * يحلو لدى الاسماع والافواه *
* ان فاتكم اصل امرء ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهي *
* واراك تسفر عن فعال لم تزل * بين الانام عديمة الاشباه *
* وتقول اني من سلالة احمد * افانت تصدق ام رسول الله *

فادري المبني ولافهم والله المعني حيث انه من الاعجام قولا وفعلا وماشعر بشعر العرب اصلا ثم قام يجر ذيل الجهل ولله تعالى الحمد على ان لم يكن لمثله على فضل

* فاكل ذي خضراء ادعوه سيدا * ولاكل ذي نعماء ارضاه منعما *

ولذلك القاضي ذي الخلق الوردي ابن اخ يدعى مصطفى افندي وهو نائبه ايضا وصهره واليه ينتهي في المصالح امره لم يقصر في خدمتي ولم يزل يتعهدني طول ليلتي وسمعت في بعض جوامعها رجلا يعظ الناس هو في الكذب دون واعظ سيواس وقرأ حديث سبعة يظلهم الله فورب العرش العظيم لقد غلط سبعة اغلاط في لفظه ومعناه وبعد فراغه سئلته عن جواب تناقض لزمه فاوعى كلامي اصلا ولافهمه فعندها خرج رجل فاجاب بما يضحك الثكلى ويذهل عن تعهد نفسها الحبلى ولما شرعت ابين له مافيه من الاغلاط اكثر على لااكثر الله تعالى امثاله الهياط والمياط فاجتمع الناس على رأسي فخشيت منهم ان يطفوا نبراسي فخرجت مهرولا انادي لاحول ولا وسئلت عن هذا الفظ بعدان تفرق الجمع والتفظ فاذا هو امين ذلك الخائن والمفتي الماجن فقلت وافق شن طبقه وسبحان من قيض كلا لصاحبه وخلقه وكان في معظم الطريق جبال ووهاد لاتكاد تسلك شهو بها الا بدليل وهاد واشجار ملئت الارض حتى لايكاد يرى منها سوى البعض (ولما فرغ الناس من السحور وفزع الاعمش اذ رأى النور في غاية الظهور) سرنا خفافا بالاثقال ولم نزل نسير حتى حللنا (ترخال) وتشتمل على جامعين فيهما الجمعة تقام وعلى ثلثماية بيت وسوق وحمام وعلى قلعة خراب على هضبة من الهضاب وعلى عدة بساتين فيها مايسر الناظرين ويمر بحذائها نهر حلو المذاق وهو النهر المسمى سابقا بقزل اورماق وتنعر عليه ثلاثون ناعورا فتضحك الرياض من ذاك النعير سرورا وفيها عدة مراقد للصالحين اقضنا الله تعالى من نوم الغفلة ببركتهم اجمعين منها مرقد مولانا يوسف الخلوتي

جـلى الله تعـالى بنسـائم انفاسـه سحـائب محنتى ومنهـا مرقـد لـولى يلقب بكسـك باش وتنقـل خـو اص القرية فى شـأنه نحـو ما تنقـل الاوباش وهو محض هـذيان يروى عن هيمان بن بيان واقرب ما يكون فى القياس الى جثة بغير راس ومعظم الطريق مزارع وبساتين قدتشابكت ايديها ذات الشمال وذات اليمين ولم اربعد الخروج من العراق طريقا مثله سهلا بيدان هواء صيفه حار فلذا لايقطع فى الصيف الا ليلا ونسبته فى ذلك الصقع من مدينة السلام نسبة الطائف فى الحجاز من دمشق الشام ومن الغريب انا امطرنا فيه وكنا فى تموز ووجدنا برد هوائه نحو برد هواء الزوراء فى العجوز والمياه فيه قليله لكنهـا غير وبيله وقرب القرية المذكوره ارض رخوة مشهوره قدتغرق الخيل شتاء فى وحلها وكذا القرية يصعب يوم المطر المشى فيها على اهلها ورأيت سككها قذره حشوها اجلكم الله تعالى عذره والقمامق فيها اكثر من العصافير فى بغداد فسبحان من قسم مخلوقاته على البلاد كما اراد وفيها نائب اسمه محمد افندى زارنى واطال الجلوس عندى واستأنست به غاية الاستيناس حيث كان ابن جشغون افندى مفتى سيواس وقدناب فى اللطف منابابيه فطار بقدامى جناحه وخوافيه وفيها مفتى اسمه مصطفى افندى يخيل من صفائه انه يسر من الصلاح اكثر مما يبدى واخترنا دار واعظها حسين منزلا فاذا ذاق فم بغية لنا كرب لا (ولما تبدت الشمس لابصار وتشافه الليل والنهار) سرنا والحمول امامنا سوارى ولم نزل نسير حتى نزلنا (ازينه بازارى) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين وفيها جامع بتمافيه بدل المصلين لما ان اهلها خاص وبيوتها اقفاص على انا لم نر فيها سوى الشيخ الكبير والطفل الصغير ومن عداهم خرج للحصد وتهيئة مايحتاجه ايام البرد وكان مسيرنا فى يوم فاخى الهواء وللسماء من برود الغمام حلة بيضاء على ارض سهله ذات مياه واشجار تتمايل من لطف النسيم تمايل الخرد الابكار حتى اذا علا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السما جئنا مكانا يقال له دربند ماللطف هوائه حد فيه بهر

* تروع حصاه غانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *

وتعكف عليه اشجار

* تصد الشمس انى واجهتنا * فتحجبها وتأذن للنسيم *

وقريب من شاطئه خانة قهوة بن ما احلها واجلها وهناك شجرة بلوط قطر دائرتها اكثر من ذراع لم ار فى الماضى مثلها فنزلنا عندها للاستراحة والغداء

واغتنام لطف ذلك الماء والهواء وما اجل مبيتنا واعلاه حيث كان فى بيت الله جل علاه (ولما اقبلت رايات الصباح من الشرق وانفلق قلب الدجا خوفا من ذلك الشق) سرنا والعزائم مناعاسيه ولم نزل نسير حتى حللنا (اماسيه) وهى بلدة يشقها نهر قزل اورماق وعليها من شوامخ الجبال رواق وفى جبل عندها غيران كانت على ما يقال معابد للرهبان وعليه قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر وتشتمل من البيوت على نحو ستة الاف وبينها فى الحسن والظرافة ائتلاف ومن الجوامع على نحو خمسين وقلما تملأ من المصلين وعلى نحو اثنى عشر من الحمامات وعلى مثلها كما قيل من الخانات وبساتينها ممتده نحو ساعتين وفيها ما تشتهيه النفس وتلذ العين ومنه الكمثرى التى هى احلى من لسكر وامرى وانها لتذوب بلا مضع وتنساب الى الحلقوم بلا بلع لها نسيم العنبر والمسك الاذفر ولون العشاق اذا بلوا بالفراق ومع ذاك هى ارخص من البصل هناك وفى البساتين قصور ماهبت عليها ريح قصور وقد نزلت للاستراحة فى احداها فتضلعت والحمد لله تعالى من كثراها ورأيت ست قناطر على ذلك النهر ثلاث منها صنعت من خشب وثلث احكمت من صخر وعليه عدة نواعير تدور وتأن انين عاشق مهجور فتبدت ضلوعها وتبددت دموعها وصادفنا فى الطريق واديين صدفين لايبعدان يقاس البعد بينهما بفترين فلما اشرفت على بطنه نزلت عن ظهر الجواد ولم اصحبه راكبا خشية ان افارقه الى يوم المعاد فقطعناه جيما ماشين وماعيب منا احد ذاك وماشين ويسمى ذلك الموضع المسى فيما بين الروم بفرحات قابه‌سى ويذكرون فى وجه التسمية حكايه (٧) هى فى الغرابة غايه واظنهم نحتوها من جبل تخيل وسلكوا بها وادى تضلل وكذا صادفت جمالا فضاق فى ذلك الفضاء عطنى وحننت ولا بدع حنين الشارف الى وطنى وجادت سحائب اجفانى بدموع حمر وغدت نيران جنانى ترمى بشرر كأنه جمالات صفر ثم ذكرت ماقاسيت فى بلادى

الحكايه (٧) وذلك ان رجلا اسمه فرهاد كان عاشقا لامراة تسمى شيرين وكلفته باجراء الماء الى اماسيه فشق ذلك الجبل من هذا الموضع لاجرائه ولم يشق عليه ثم لم يزل يحت مجرى له من جبل يمين الداخل اليها من جهة بغداد حتى اخبر بوفاتها قبل الوصول الى اماسيه بنحو مسافة ساعة فاعول وضرب نفسه بالمعول ففاضت نفسه وكانت عند منتهى الحت فى اعلى الجبل رمسه وهناك ايضا قبر شيرين قريبا من قبر ذلك العاشق المسكين منه

فهدأت بعدما هدرت شقشقتي وقلت اقلبي وقد لامني على كربي جميع ركبي

* دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا *

فضاق صدره وكاد يوسعني اذى وجعل ينادي

* لاانتهى لااثنني لارعوى * مادمت في قيد الحيوة ولااذا *

ثم قال اماوحرمة الجمال ومافيها من المنافع والجمال لان بقيت على قسوتك لافرن من قفص صدرك الى وكر بلدتك ثم وعدني بعد ان توعدني بان الحال سيحول ويعود المرحلوا بعد العود من اسلامبول فاظهرت له الوفاق واضمرت نحو مايضمره بعض لبعض اهل العراق وارسلت الوكة استصحبنيها حضرة افندينا (حمدي باشا) فخر الملوك الى والى البلدايت (عمر باشا) الوالى السابق في كركوك فاصطفى ان يكون القرار عند رجل اسمه مصطفى افندى القاضي الاسبق في قره حصار ومنزله لصيق خان له وله باب يأتي منه اهله فنزلت منه في قصر باه باهر مشرف على النهر وقنطرة من القناطر وعنده ناعور يغني ويدور فجائنا القاضي قبيل الغروب ومعه ابن له كانه رعبوب فتفاوضنا الحديث فاذاهو اجهل من قاضي جبل لايعرف الجل من الجل ولاالقل من القل وعندما نزلنا ذلك القصر المشيد قمنا لسماع واعظ في جامع ينسب لحضرة (السلطان بايزيد) فذهبنا الى الجامع قبيل العصر رغبة بالسماع ومجالسة بعض فضلاء العصر فرأيناه جامعا جامعا الحسن كله لم نر فيما مررنا من البلاد جامعا مثله قدميزه على غيره مزيد سعه واشجار منها ماقطره لم نرنحوه في قطرنا ولم يخطر في بالنا ان نسمعه قد وقع حذاء ذلك النهر الاجل فتراه كانه صحيفة خزنوية جر عليها جدول وفيه حوضان تترعهما اكف ناعورين على كتفه ولا زالا يصفقان ويغنيان وربما حناحنين النازح الى الفه ولكن من بعض الحيثيات لجامع آمد الكبير فضل عليه اذا حققت كثير ومررنا اثناء سعينا فيه بموقت خانه فيها عدة اشخاص عليهم سيماء العلم والديانه فقاموا لنا مذ ابصرونا فدخلنا عليهم فعظمونا واحترمونا فجرى ذكر روح المعاني وقد وصل خبره قبلي الى هاتيك المغاني فالتمسوا اشد التماس رؤية شئ منه ليأخذوا ارتفاع ماسمعوه في المبتدا من خبر المحدثين عنه فاريتهم بعض مجلداته فلم اجد فيهم من يحسن قراءة شئ من عباراته فاني لهم بفهم رموزه واشاراته لكنهم اقبلوا واثنوا عليه وقبلوه وقبلوا دفتيه وبعد ان صليت العصر مع جمع فيه كثير حضرت درس واعظ اسمه حسن افندى ابن قطمير فرأيته لا اباله قد نفيئ

من كهف الاستكانة ظلا ظليلا وتلطف فى صرف ورقه الزيف الذى ضمه ورقه فراج على السامعين الاقليلا لكنه فى الاكاذيب دون واعظ سيواس الباسط ذراعيه فى وصيد الافتراء على الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كثير من الناس وهو ايضا اعلم من واعظ توقاد واصح منه حديثا عند المحدثين النقاد وزر نابعد الوعظ مرقد الوزير الاواه ومن لم يزل سادا ثغور البحر بايدى المرابطة فى سبيل الله (سيدى على باشا) زاده الله تعالى فى غرف جنانه أتعاشا وهو والد حضرة الوزير والبدر السامى المنير (افندينا حمدى باشا) تصاغر عدوه من كبير هيبته وتلاشى (فلما استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت عن اعين الخليقة بالحجاب) ارسل الى والى البلد فذهبت اليه امشى على قتار النكد فرأيته خفيف اللب ثقيل المعامله لم يترك الغرور من حسن الادب نصيبا له وفى البلد مفتى اسمه محمد افندى وقاض اسمه عطاء افندى لم اجتمع بهما لكن مدحهما بعض من كان من اهل البلد عندى وذكر لى اصحابى بعدان رجعت من السراى انه قد جاء جمع من العلماء فلم يجدونى فى مثواى وذلك بعد ان انتصف من الليله عمرها وكاد ينطفى من مجرة الجو جمرها فاعتذروا عن الانتظار بامور والمعول عليه منها قرب وقت السحور فعاد كل منهم الى مقامه راجيا من صحبى ان يبلغونى مزيد سلامه (ولما لاكت اشداق الغرب نوار الانوار وشربت افواه اشعة الشمس قطر الندى من كؤس الازهار) ركبنا مشعلات السير فلم تزل بنا تخدى حتى حللنا خانا نفيسا يقال له (خان سليمان افندى) فانزلونا فى حجرة حذاء حانة خمار وحوادث الدهر المخمور من قديم عجيبة الاثار وليلا تحولنا عنها الى اخرى بعيدة فى الجملة منها وكنت مقعدا فى الاولى لما عرانى من نصب الطريق وغشى فتحققت صحة قول سيدى ابن الفارض (ولو قربوا من حانها مقعدا امشى) وكان غالب مسيرنا فى مضاطق جبال جاوز منها الحزام الطبيين وبلغ من غير مبالغة فيها الشظاظ الوركيين بيدان النفوس مستأنسة لما ان المياه والاهوية فى الطريق مطردة ومنعكسة وبعيد ان حللنا الخان جاء وصيف ذلك القاضى ومعه من الضبطية نفران فجمعوا خدمى وصحبى وقد اضطرب اذلك قالبى وقلبى ﴿ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ قالوا نفقد عمامة قليون القاضى وجبكنه وها نحن نريد منكم عين كل منهما او ثمنه فاقشعر جسدى وخانى من مكر ذلك الخانى جلدى فناديت اولئك المأمورين وقلت ﴿قد علمتم ما جئنا لنفسد فى

الارض وما كنا سارقين ﴿ فقالوا وربك لا بد من تفتيش اوعية صحبك فقلت دونكم فتشوا مشئتم واتركوا لا ابالكم ماتركتم ففتشوا اوعية الخدام ولى فوقهم فى ذلك اهتمام وكذا فتشوا اوعية الاصحاب واحلوا عصام كل جراب واهاب فلم يجدوا والله شيئا وما كان قولهم الذى يمجه سمع كل حى الا ليا وبالجملة مارأيت مثل هذا القاضى بين الملا فبالله تعالى عليك ان مدحت القضات يوما فاستثنه بخلا ولعل الذى جسر هذا اللئيم على ارتكاب تلك الفعله امنه كسائر لئام خرشنة من سيف الدوله وقد اقتضى هذا الامن التنظيمات الخيريه وحرى بالحر ولو امن من الشر ان لا يرتكب الامور الشريه والانصاف ان ليس للئام نذير يذبهم عن ارتكاب السؤ كذباب الصمصام

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

(ولما فقاء النهار بيد الفجر بيض الكواكب فقامت الاديك تصيح عليها اسفا كأنها لاسفت توادب) سرنا مع الرفاق فلم نزل نسير حتى حللنا (فواق) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمدلله تعالى غير المسلمين وفيها جامع ذومنارة خشبيه وكان على مافيل كنيسة فكنست ظلمته انوار الملة المحمدية وفيها ايضا خانان وعدة دكاكين وحمام قد يضطر للاستحمام به بعض المارين وحذائها نهر جار تحتقره الارجل والابصار وفيها نائب لطيف اسمه شريف ومفتى اواه اسمه عبدالله وانزلنا القدر فى خان نصرانى اسمه اسكندر وفى اوائل مسيرنا بل ثيابنا قطر الندا بين شجر منه فاكهى ومنه لا ولكن لم يخلق سدى وعارضنا نهر لا ديك حيث لا دجاجة ولا ديك فنزلنا عنده لنرفع بعض نصب السرى ونجر من اعيننا مامنع فتحها من سنة الكرى ثم سرنا ايضا بين اشجار كأن لها لعظم تطاولها عند السعد الرامح ثار وقد تشابكت اصابع اغصانها واحتبكت السواعد منها بالسواعد وفرجت سافاتها لراحة كل ماش فى ظليل ظلها وقاعد فنزلنا للغداء فى خان قد خانته قواه لمرور الزمان ثم سرنا بين مايحكى هتيك الاشجار وما اكثرها واكبرها فى تلك الديار وفى الطريق مياه كثيره جدا غالبها عذب فرات لو اجرى على مقبرة لحيى باذن الحى القيوم مافيها من لرفات وفيه عدة خانات وقرى يشاهد بعضها من بعض ويرى وبيوت جميعها من خشب منضود يتعامى لغلظه على النار ذات الوقود وقبيل العصر قدم المنزل على خيل البريد حيينا محمد بك

كدخدا عبدى باشا لازال فى عيش حميد وقد ارسله المشار اليه حيث انه ممن يعول عليه ليأتيه من دار الخلافة بحرمه المحترم وبينهما محرمية هى فى الحقيقة لارساله المسوغ الاتم فنزل فى الخان معنا ملتزما الى اخر طريقه صحبتنا فانست به وزال عنى مازال من وحشة الطريق وكربه الا انه لما جحت الشمس للغروب وشافهت درج الوجوب قامت البراغيث ترقص تحت ثيابى على غناء البعوض حتى اذا هرأت العيون شرعت تتهجد على اهابى كأن التهجد عليها امر مفروض وكان ذكرها فى الركوع سبحان من حرم على الماء وفى السجود سبحان من احل لى شرب الدماء فبت بليلة انقد ارعى السها والفرقد قد اكتحلت السهاد وافترشت القتاد والليل وافى الذوائب والنجم قد سدت عليه المذاهب (حتى اذا لاحت تباشير الصباح وافتر الفجر عن نواجذ مبسمة الوضاح) سرنا فى ضباب اكثف من سحاب لايكاد يبصر الرجل فيه رفيقه ولا يحقق السائر فيه طريقه فلما مضى نحو ساعتين انجلى لكل راء عن العين الغين واذا بطون الاودية قد ملأت من سحاب هو ورافع السماء ابيض من الحدود الكعاب وقد تقاصر عن رؤس الجبال وثقل عن الوصول اليها وان لم يكن من السحاب الثقال وكان سيرنا بين اشجار رفعت رؤسها قليلا ومالت لمحاكاة الاشجار السالفة طولا فلم يساعدها لاابالها الجد وهيهات ان تنال الثريا باليد ونزلنا فى خان اثناء الطريق للغداء وان نودع فيه بعض ما انقلنا من العناء ثم بعد ساعة اخرى نزلنا فى خان اخر لاكل الكمرى وقبيل العصر دخلنا (صمصوم) ولم يداخلنا والحمدلله تعالى شئ من الهموم سوى ماعرانا من خبر ان الواپور (٦) قد سار متوجها الى الاستانه قبل الدخول بنهار فنزلنا فى اول خان فيها ينسب لحافظ افندى الامام يومئذ لواليها ولما ذهبت الشمس ذهاب امس رأينا العطب من قل الخشب وقد اثر جسد ولدى واثر فيه اكثر من جسدى ولما راى ايلامه قد جاوز الحد استعان على دفع بعض شره بالفصد ولعمرى انه حيوان لئيم نعيمه ان يذيق الناس العذاب الاليم ولايكاد ينجع فيه دواء الا العروج الى السماء (واستدعانى) اول ليلة الوالى (احمد واصف باشا) فرأيته اهلا لان يقول الواصف فى مدايحه ماشا ومثله اخوه الاوحدى الفتى الاديب منيب افندى وقد اتخذه كدخدا فاتخذ بذاك

(٦) هو سفينة النار المعروفة اليوم واظن انها الاصطول الذى كان فى زمان بنى العباس والله تعالى اعلم منه

على اهل البلد يدا لما انه يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وقد بالغا فى احترامى واعظاما على المنة فى اعظامى وذكر الباشا فى اثناء المسامرة لى انه ابن المرحوم رفيع افندى البرسه لى وكان قاضيا فى الزوراء زمن (داود باشا) خاتمة الوزراء وله صداقة مع والدى المرحوم حتى انه عليه الرحمه كلفنى ان امدحه بشئ من المنظوم مع انى اذ ذاك لا انظم شعرا ولا انظم مع من يستعمل نظما اونثرا فنظمت قصيدة ضاعت منى باجمعها ولم يبق فى بالى البالى سوى مطلعها وهو

* اهلا و مرحبا به من زائر * قد حسم الزور بسيف باتر *

فلما سمع هذه القصة منى دعا اخاه ليأخذها مشافهة عنى فلما حضر اهدت الخبر فهشا وبشا وسرى فيهما دام السرور وتمشى وزارانى فى اليوم الثانى وبالغا فى حسن المعامله ولا استطيع تفصيل ما كان من المجامله فاعظم بما اودع الله تعالى فيهما ولله تعالى درهما ودر ابيهما ولعمرى ان اباهما كان رفيع القدر قد جمع من الفضائل ما يضيق عنه نطاق الحصر

* ويعجبنى طرف تدر دموعه * على فضله العالى فلله درة *

وقد درجا على مذهبه ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ﴾ ولم يزل الباشا يدعونى كل ليلة للافطار معه ويمحضنى ما عنده من مكارم الاخلاق أجمعه (نعم) دعيت فى بعض الليالى بمعيته عند بعض وجوه اهل مملكته فابدى هناك من احترامى ما ابدى زاده الله تعالى الى مجده مجدا وتشتمل البلده على الف وار بعماية بيت اوما قاربها فى العده والالف منها للمسلمين والكسر للذميين والمستأمنين وتشتمل ايضا على ستة جوامع منها ماهو للمحاسن فى الجمله جامع وعلى موقت خانه وكنيستين وقلعة وثلاثة حمامات وعلى ماء قليل جار فى بعض الطرقات وعلى اسوقة ذات قله وهى معتبرة فى الجمله وبيوتها خشبيه وليست فى نظرى مرضيه ولها قاضى رأيت جسمه ولم اعرف اسمه ومفتى يدعى باحمد افندى بدن زاده زارنى فرأيته قدحشا بدنه من باب الدعوى بما هو فوق العاده وقد طلب منى روح المعانى فطالع فيه فما ادرى هل حام طائر فكره على رياض معانيه لكن سمعت ان عوام اهل البلد يزعمون أنه فى العلم العلم المفرد وفى الفهم العيلم الذى لا ينزف ولا ينفد ولا عبرة بكلام العوام فى امثال هذا المقام فالجزع بين الجنادل الدر المنضد وطنين الذباب بالنسبة الى نهيق الحمير نغمة معبد وسئلنى عن المتشابه من اوائل السور فقلت ارجع الى ما فى يدك من روح المعانى وتدبر ثم اسئل ان اشتبه عليك شئ او اشكل

فرجع الى مافيه وجعل السكوت ختام فيه وجانا جمع من طلبة العلم لكنه جمع مكسر ليس لهم من اهله سوى بدن طويل وميزر مكور (نعم) ملأ من اولئك الملأ عيونى رجل اسمه مصطفى افندى المرزفونى وهو ممن تخرج على المرحوم اسعد افندى الشهير بامام زاده الذى شاع انه اتخذ كسر قلوب العلماء الوافدين الى الاستانه عاده ورأيت الفرق بينه وبين المفتى كما بين الارض والسماء وكان الحرى بان يكون مفتيا لان القضاء منعه الافتاء وسئلنى اسئلة جزئيه منها السؤال عن الذود فى اللغة العربيه وجلت هذا على عدم ظفره بقاموس اوفقده ترجمة اقيانوس ولم يزل هذا الرجل يتردد الى ويظهر مايظهر من الحنو على كانه الاخ الشفيق بل الوالد الشفيق كم بين لى مايقتضى ان اسلكه فى دار الخلافه وحذرنى غاية التحذير ان اسلك خلافه لكنه كفر من يقطع على الخوان اللحم بالسكين معللا بان فى ذلك تشبها بالافرنج اعداء الدين فقلت يامولاى اقطع بعدم كفر من يقطع فقد ذكر غير واحد من المحدثين انه سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين على ان اكفار من يفعل مثل فعلهم على الاطلاق ليس عند العلماء المحققين محل وفاق واذا رجعت الى تفسيرنا اوائل سورة البقرة تعلم الحق وترجع لامحالة عن اختيار الاكفار المطلق فعجب واستغرب وكفه عن المعارضة كنى الادب وممن جانى وآنس بزيارته جنانى رجل اسمه احمد حلمى افندى الليوانى وهو شيخ قد ناهز القبضه وناء الدهر عليه بكلكله ورضه اثبت فى صمصوم منفيا مع انه فيما تواتر لم يأت شيئا فريا وانما قال حقا فى وعظه فلفظ من بلده لحقيه لفظه وعلى العالم اليوم ان يعقد لسانه بانامل الصبر ولايحل له ان يحله الا اذا استحلى حلول القبر كيف لا والخلق اعداء لمن يقول الحق وشرط الامر بالمعروف قدمات ونخرت عظامه فهيهات ان يرجى الى ان يقوم القائم قيامه واه من عثرات اللسان وهفواته فى كل زمان

* يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل *
* فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل *

فتمسك وفقت بتفاصيلى فى النصح وجلى وانظر هديت الى على ولاتنظر الى على

* امرتك الخير لكن ماائتمرت به * وماستقمت فقولى لك استقم *

فلكم قاسيت من حروف الالفاظ مالم يقاسه عاشق من سيوف الالحاظ ومن الكلام الحق ماكلم القلب وشق ومن النهى عن المنكر ماعرفنى شدائد

السفر لكنى ارجو ان اجنو من شوك ذلك طيب الورد وان يطيب عيشى جزاء مرما قاسيت فى هذا اليوم او غد (واتفق) ان سئلنى هذا الرجل مع انه فى غمرات محنه و مهنه عن الجمع بين حديثى الوائدة والمؤودة فى النار (٤) واطفال المشركين فى الجنه فاجبته بما فى محاكمات مولانا احمد بن حيدر فلم يناقش فيما ذكره ذلك الغضنفر وبالجملة فى البلد مدرسون وطلبة علم يفهمون ولا يفهمون وزارنى اكثرهم متأدبا ومجلباب الحياء متجلببا وسمعت من بعض وعاظها العجب العجاب والكذب الذى ليس عليه سوى الظهور رجاب وزارنى من وجوهها شاب قد بقل عارضه واخضر شاربه وحاجب القدر لاحاجب العين عن كل عين حاجبه اسمه مصطفى بك ابن (عبدالله باشا) الوالى الاسبق فى صمصوم كان الله عز وجل له يوم ينتظم الناس والملائكة صفا وتتناثر النجوم فرأيته اشد حياء من العذراء وارق طبعا من حيا السماء وهو من قوم حازوا المفاخر وورثوا المكارم كابرا عن كابر وقد تصرفوا فى هاتيك النواحى زمانا ثم تصرفت فيهم الحوادث فلم تبق سوى اثار لهم وكانوا اعيانا ومعاملة عوام البلد لمن وفد عليهم من الغرباء وورد مما تذكر الغريب اوطانه وتذكى فى كانون فؤاده نيرانه لاسيما من كان من الباعه فان كلا منهم قدمه فى الخيانة باعه واقل مايفعلون انهم يضاعفون على الغريب الاثمان ويقطعونه حقه بمقراض الخديعة والايمان ثم ان البلد على ماذكره الجغرافيون كان اسمها فى القديم سامسون وفى تحفة الاداب سميت بسام وهو ابن نوح عليهما السلام وذكروا انها فرضة من فرض البحر الازرق وكم قد رأينا فيها من سفينة وزورق واظن انها ستكثر عمارتها وتزداد بواسطة الوابور تجارتها وبتنا فيها خمس ليال بحال والحمد لله تعالى حال ونسكت عما قاسيناه من قلة الخشب لما ان ذاك مما يقضى منه العجب (ولما ذهب الليل الدامس وعلا رونق الضحى من اليوم الخامس) ركبنا على ظهر (الوابور) متوكلين على من ترسوا سفن الامال على ساحل جودى جوده الموفور وكان وابورا نمساويا يوصف

---

(٤) قوله وقال النووى فى شرح صحيح مسلم ان اطفال المشركين (فى الجنه) وهذا هو الصحيح فان النووى استخرجه من الاحاديث الصحيحه الراجحه على مانقله الشيخ ههنا واول حديث الوائدة وقال معنى الوائدة والمؤودة فى النار القابلة التى كانت تستر الولد فى الارض والمؤودة لها وهى ام الولد فى النار كذا ذكره الشيخ ابن حجر فى شرح المشكاة محاكمات

بالصغر طوله نحو اربعين ذراعا وعرضه نحو خمسة عشر وشيعني اليه السيد مصطفى المرزفوني ولما ودعني هملت بالدمع عيونه وعيوني فسرنا والريح تجري رخاء والوابور يجد ونحن لانجد تغيرا في الطبيعة ولاعناء حتى اذا سلكنا المحجه وتوسطنا اللجه عصفت الريح وجاء الموج من كل مكان وتلاعبت ايدي البحر بالوابور كما يتلاعب بالكرة الصبيان وتحركت مرة الصفراء فرؤيت بيض الافاق في الاعين الشهل سوداء وجزعت النفوس وتناجت الاقدام والرؤس ولم نزل في كدر واكتئاب حتى انساب الوابور في فرضة (سيناب) وهناك طاب من العيش منغصه وسكن الوابور بعدان كانت ترتعد فرائصه واقام يحمل مايلزم من الوقود واركاب اناس هم على الساحل لانتظاره فعود ولمابدا الجو في سواد طمار خفق بجناحيه وطار ولم يضمها حتى رأى غراب الليل فريسة بازي النهار فوكر هنيئة ازاء (انه بولي) وهي قرية من قرى (اناطولي) ولم اقف على شرح حالها ولاعلى شرح جال سيناب اذلم اعبر انا اليهما ولا عبر من معي من ثقات الاصحاب بيدا اني سمعت من غير معلوم ان سيناب احسن من صمصوم وعلى ذروة جبل عندها على مايقال قبر يتبرك بزيارته ينسبونه للسيد بلال وليس ذاك بلال الحبشي كما يظن العوام لان قبره رضي الله تعالى عنه بلاخلاف بين العلماء في دمشق الشام وما ادري اي بلال ذاك ولعله من بعض من استشهد من المسلمين هناك ثم لم يزل الوابور يسير كانه عاشق التهبت نيران الهوى في فوآده فاسرع ليحظى بمعشوقه وقد دعاه لوصاله تاركا لذيذ سهاده او كانه سمكة قصدها كوسج فجعلت تخفق باجنحتها قاصدة للخلاص منه منهج والريح قد ماتت فلا يحس منها بنسيم والبحر قد ركد حتى يخيل ذو الذهن السيال انه دهن جمد من قديم الى ان انساب في ثغر (القسطنطينيه) فضم جناحيه خضعانا لهيبة الدولة العليه لازالت سفاين امنها تجري في بحار العزة والعظمة بوياح انفاس الهمم المجديه بحرمة اهل البيت النبوي الذين هم كسفينة نوح عليه السلم بين الامة المحمديه (فلما) شاهدنا باعيننا ذلك الثغر ملئت صدورنا سرورا ﴿ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ ولعمري ان هناك عجايب لاينقاس بحرها بمقياس القلم ولاتستطيع سفن المباني ولو امدتها نسائم المعاني ان تفارق ساحل ذلك اليم فاني لذهني وقد ضني من الم الفراق بل قد غشي عليه فلا يكاد يفيق بالف راق ان يخوض في ذلك العباب او يركب زورق العبارات للعبور الى شرح بعض ما في هاتيك الرحاب فليعذر مريض

الذهن الان الى ان يمن بالشفاء بلاشقاء الحكيم المنان بيد انى اقول لما ارخى جناحيه الوابور فى مرسى اسلامبول والتى مافى بطنه الى الساحل وجعل كل راكب على ظهره هناك راجل بقيت مع شرذمة من اصحابى لا ادرى من اقصد بذهابى حيث ان الكبار والوزراء العظام يعدون الخروج من الحرم فى معظم نهار الصوم من عظم الحرام على انى لا اعرف الطريق وليس لى رفيق رفيق فدعانى كدخدا (عبدى باشا) للذهاب معه فهممت ان اجيبه لما دعا واتبعه ثم بدالى وبقيت على اعراف الرد والقبول متمنيا منيتى ولو بنار قبل وصولى الى جنة اسلامبول ولم ازل بين نقض وابرام واقدام واحجام فاذا رجل قد اتى بزورق فاستطى الوابور وتسلق وجاء يسعى الى حتى قبل يدى وذكرلى انه من اتباع حضرة الوزير والمشير الكبير والدستور الخطير (افندينا حمدى باشا) يسر الله تعالى له من الخير ماشا وانه مأمور بان يذهب بى الى قصر المشير المشار اليه لازال رواق العز والسعد ممدودا عليه فدعانى للذهاب وقد ودعنى مذ رأه الاصحاب فاجبته لذلك وانقدت له كما ينقاد المملوك للمالك فجأبى الى قصر اجل فى محل يدعى بكوى (چنكل) فتلقانى من افقه البدر المنير ومن له على صغر سنه الفضل الكبير شبل ذلك الوزير الاوحدى ولدى القلبى شمس الدين بك افندى لازال بدره عن الخسوف محفوظا ولا فتى قدره بعين شمس العناية ملحوظا وقد رأيت فيه من النجابة مافيه ولا بدع فى ظهور ذلك منه فالولد سر ابيه وكنت قد ارسلت ما معى من الكتب والثياب على حسب المعروف هناك الى الكمرك والاحتساب فبقيت فى تهويش بال خائفا ان يضيع صالح الثقيل بعض الاثقال حيث انه عن داء الغفلة غير سالم وله مثلى جهل عظيم باحوال تلك العالم فبينما انا مقل فى ارتباك والحواس الخمس فى اعتراك جاء صالح بالكتب والثياب ولم يكشف عن محيا الصناديق النقاب وقال ان الكمركى عرف ان ذلك لك فقال لاحدلى ان أخذ منه رسما وان بلغ الرسم الى لك فذهب منى التهويش لاسيما وقد حققت ان الكمركى مكردیش وهو شريك (لعبد القادر باشا) زياده زاده ولنامعه حقوق عراقية وله فى الوفاء سنة مستجاده ثم انى بقيت فى القصر واواسع الهم على قصر وكنت انتظر مجئ كدخدا حضرة الباشا عمر فايز افندى لاعرض عليه عريض ماسر وما أبدى حيث انى غريب لااعرف رسم اخطأ وبم اصيب وقد اوصانى حضرة الباشا بان اترك ماشاء لمايشا فلم اتعاط فى هاتيك الايام امرا وبقيت ساكتا

ساكنا فى ذلك القصر قسرا وعدت انتفس من مثل سم الخياط وقد كنت بأبسط روح وانبساط فجأنى فاجاه مايكره بعد خمسة ايام ثوانى دقايقها على الصحيح عندى اعوام فقل هذه ايام اعياد وغائلة رجال الدولة فيها فوق المعتاد فاصبر يومين حتى اتيك بما يقر العين فقسام وذهب وجج فى قلبى نار الغضب ثم لم يوف بما وعد لاوفى له الدهر وعدا الى الابد وتركنى على مثل مشفر الاسد ارعى السها والفرقد لاادرى ما اصنع وما احط وما ارفع وقد رأيته مصرا وفا عن كل فضل لامعرفة فيه اصلا ولاعدل فلم يثبت منه لما تفرست فيه وحدثت عنه فطلبت كدخدا (عبدى باشا) يوسف جمل وسئلت عنه من جائنى من حقير وجليل فلم اقف له على اين نفضلا عن عين ثم حققت انه مشغول بامور شرحها يطول فاشار على بعض الاحبة المترددين الى بان اذهب رأسا الى حضرة الصدر الاعظم ثم ثنى بواحد الدنيا حضرة ولى النعم ووالى مدينتى لاونعم فاطمئنه حيث لم اعرف من اين توكل الكتف ولم يخطر لى ان هذا الترتيب يضر مثلى فعبرت الى قصر ذلك الصدر بين وقتى الظهر والعصر فرأيت بالباب بعض الحجاب فسلمت عليه فرد بجفنه ولم يحرك ومن شق فمه شفتيه قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته غمرة مسالمة الدهر كان كسرى حال غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته ورأية القايمين على الضحاك احدى راياته وكان يوسف لم ينظر الابمقلته ولقمن لم ينطق الا بحكمته والشمس لم تطلع الامن جبينه والغمام لم يبرق الامن يمينه اوكانه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين اوكان الخضراء له عرشت والغبراء بسببه فرشت واحسست منه انه امرؤ قد طلق المروة ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء وفى قد اعتق الفتوه بتاتا لم يستوجب له عليها ولاء فرجعت خلف رجلى وعدت بحنى حنين الى رحلى (ثم) عدت فى اليوم الثانى الى كدخدائه مؤملا ان افوز على يده بلقائه فقال ان الشغل فى هذه الايام هنا متوالى والراى عندى ان توافيه حضرة صدر فى الباب العالى فقمت قبيل ان تغرب الشمس ورجعت الى منزلى كما رجعت بالامس فناجانى التوفيق وهو لعمرى نعم الرفيق ان قم واذهب الى ملاذك وكهفك من حوادث الدهر بعد الله تعالى وعياذك حضرة شيخ الاسلام وولى النعم ولاخلن منية الحق بمنودلا ومقودنعم فاصبحت ذاهبا اليه عجلا وساعيا الى حظيرة حضرته مهرولا وقصدت قصره فى الثغر وهو حسا ومعنى غير بعيد عن قصر الصدر والماعرجت

الى عرش جلاله استاذنت على يد كخدائه فى مشاهدة جماله فاذن لى بالدخول عليه فهرولت لتقبيل يديه فقال لاتفعل وسلم فالسلام افضل وقدمت اليه الكتاب فقال قدمه للصدر فى الباب فذاك مقتضى العاده وليس لقديمه لى اولافائده واذا ارسلوه من الباب الى اقول فيه ان شاء الله تعالى القول الفصل الواجب على واحسست منه ان عدوى الاعداء قد غبرت سجحجل قلبه الشريف بغبار الافتراء وانهم اشموا من ذمى انف سمعه الاشم ماهو فى حقى اشأم والعياذ بالله تعالى (من عطر منشم) بيدانى تفرست فيه وامعنت النظر فى ظاهره وخافيه فلاح لى انه ذوتقوى نقينى مما اكره وتكفينى ان شاء الله تعالى كيد العدو ومكره وانه بحوله تعالى عن قريب يجلى ذلك الغين فاكون لدى حضرته العليه (جلدة مابين الانف والعين) ثم نى ذهبت حسب امره الى الباب ولم يحجبنى بعد التوكل على الله تعالى سوى الكتاب فجئت اولا الى حضرة المستشار الذى يشتار من ازائه عسل الصواب اذا اشار من غدالفسطاط السلطنة الكبرى عمادا ولصدر الصدارة العظمى فوأدا الكامل الاوحدى ابو المحامن فوأد افندى فرحب ورجب واكرم فاعجب ثم امر حلوا الاخلاق جيل بك افندى مدير الاوراق وهو مجل المرحوم (مجيب باشا) الوالى الاسبق فى العراق بان يذهب بى رافعا على يديه كتابى الى حضرة الصدر الاعظم وتاج رأس السلطنة المزين بجواهر الحكم فامتثل ماامر به والظاهر انه لم يثقل على قلبه وكان ذلك فى مجلس خاص غاص بالوكلاء الفخام والوزراء المتطين من يعملات الشورى الذروة والسنام وقدمت الكتاب فى هاتيك الحضره فلم شهد والله تعالى خير شهد الامايؤذن بالمسره ولقد احلنى الصدر من احترامه مكانا عليا واحلنى حتى كادت تسامت اقدام مسرتى ورأسك العزيز الثريا واختير لراحتى الحلول فى (دار الضيافه) وقيل لى ان ذلك هو العاده مع امثالك فى دار الخلافه فذهبت اليها مكرما وكنت فيها ولله تعالى الحمد معظما وهى قريبة من جامع اللالى جدا وحولها من بيوت لاجلة مالا اكاد استطيع له عدا ومدير رحاها ومدبر امر قراها رجل اسمه طاهر افندى ومن المشكلات مسئلة عينية الاسم للمسمى عندى ولم يكن فى دار الضيافة لى ثانى سوى شيخ عالم يقال له على افندى الداغستانى وهو من صلحاء الامه الذين تكشف بنسائم ادعيتهم غمايم الغمه وقد وفد على الدولة مهاجرا من بلدته وطالبا جهة معاش له ولفقراء طايفته وضم الينا من اهل جاوه رجال رئيسهم يدعى بمحمد

غوث وله غاية صلاح وكمال وقد ذكر لى انه جاء رسولا من قبل ابن عمه ناصر الدين السلطان فى هايك البلدان لطلب الانتظام فى سلك اتباع الدولة العليه واتباع امر حضرة خادم الحرمين السلطان عبدالمجيد خان مدعيا ان ليس ذلك عن استكانه وانما هو لمجرد قوة الديانه ثم انى بعداد استقرت بى الدار وطاب لى مع من فيها القرار تتبعت حضرات وكلاء الامور والى التاريخ زرت معظمهم فوجدت كلا من غير زور خير مزور وقد زارنى من غير ريث جميع من فى الاستانة من اهل الزوراء فاخجلت بيدان زيارتهم ازرار ما انحلت قواى من برود اللاواء واولهم زيارة والدى التقى النقى ولى افندى ديوان افندسى زاده اكرمنا الله تعالى واياه فى الدارين بانواع السعاده وكذا زارنى غير واحد من العلماء الاعلام ونزر قليل ممن نعرفه من قضات مدنية السلام ومن الغريب ان زارنى واعظم بى اهتمامه صاحبى زمانه دينا وادبا (بطرس كرامه) وقد انشدنى بيتين هما حول قطب الاعجاز كفر قدين وذلك قوله حسن فعله

* فى سماء السعود اشرق بدر * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * باختصاص مدايحى كلها له *

فخلت من ذلك سرورا وملت سكرا وماذاك الا لانى ماسمعت فى الديار الرومية باللغة العربيه شعرا وعهد سمعى باحتسه حياه قديم ولذا ترانى اذا شم عرنينى نفحة منه اهيم بلى سمعت فى جزيرة ابن عمر وانا اذذاك غريق فى بحر فكر قصيدة للفاضل السرى (محمد امين افندى العمرى) ارسلها الى مع كتاب من ارجاء الزوراء حضرة (نامق باشا) مشير الحجاز والعراق ومستشير الصمصام فى اللاواء يخبرنى بها عن حادثة وقعت هناك ظهر فيها سعده واورى فى دجاها المدلهم زنده وهى قوله دام فضله

* يا ايها الملك المشير القسور * هذا الجهاد هو الجهاد الاكبر *
* جاهدت ارباب الشقاء فاصبحوا * طوع القياد لما تقول وتأمر *
* دارت عليهم للنحوس دوائر * فيها النكال مكور ومدور *
* مكروا فاصبح كيدهم فى نحرهم * ويحيق مكر السوء فيمن يمكر *
* جحدوا وماشكروا النعمة ربهم * وطغوا وفى طرق الضلال تجبروا *
* فبطشت فيهم بطشة كبرى بها * ذلوا وفى عين العونية صغروا *
* ظنوا الفلاح تصونهم لكنهم * لم يعرفوا ان الشقاء مدمر *
* سخرتها قهرا بيوم واحد * وتلك العسير كما تشاء ميسر *

* فتح به سدت ثغور جمة * عن سدها قد احجم الاسكندر *
* فغدا بنو حسن لسوء فعالهم * كانوا بها وكأنهم لم يذكروا *
* لم يسلكوا طرق الرضا ومحزبهم * غضب احاط من البلاء مقدر *
* دافعتهم بمدافع كصواعق * مثل الرواعد بالقنابر تهدر *
* تتلو عليهم سورة الرعد التي * في وعظها اهل الشقاوة تزجر *
* ورميتهم ولك الاله مؤيد * بعظيم خطب كسره لا يجبر *
* فغدوا وهذا بالصعيد مجندل * خاو وهذا بالتراب معفر *
* نثرت جموعهم نظام عساكر * تصلى سعير الحرب اذ تتسعر *
* رتبتهم صفا فصفا للقا * وسديد رأيك لا ورمدبر *
* بكتيبة الهيجاء انك نامق * وصفوفهم من حسن خطك اسطر *
* يطأون نيران الوطيس بارجل * تسعى الى الهيجا ولا تتأخر *
* داروا على تلك الحصون كأنهم * سور على سور القلاع سور *
* ففريقهم جمع البغاث مفرق * ولواؤهم يلوى اذا ينشر *
* لازلت منصورا ودمت مؤيدا * في كل واقعة وانت مظفر *

وفي ذيلها هذه الابيات المتضمنة تاريخ فتح قلاع ابيات

* اهل هندية بغت بقلاع * شيدوها من مكرهم والخباثه *
* واستقلوا بها على البغي جهلا * فهم معدن الخنا والدياثه *
* زرعوا حولها الشقاء عنادا * لارشادا الى طريق الحراثه *
* فاتاها المشير ليث البرايا * مزله الحزم من قديم وراثه *
* وعليها استولى بشدة حزم * فاغاث الورى بحسن الاغاثه *
* عند تسخيرها اقدقات جهرا * سخرت ارخوا (القلاع ثلثه) *

وقد شطر ذيك البيتين ملك ادباء الخافقين الكامل الذي هو عن كل نقص عرى حبيبي عبد الباقي افندي الموصلي العمري فقال

* في سماء السعود اشرق بدر * فاستعارت كل البدور كماله *
* مستهلا بداية الملك * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * ما الشخص من المساعي كماله *
* فلهذا جعلت دون سواه * باختصاص مدايحي كلها له *

ومما يدخل في هذا الباب ولا يعد اجنبيا عن مخدرات هذا الكتاب انه بينما انا جالس وحدي دخل رجل يدعى حسن افندي وهو من اهل دمشق الشام وقد

اقام فى القاهرة عدة اعوام فتعلم من قانون الطب مالايسع الطبيب جهله ونال من خلاصة التجاريب و معرفة الاسباب والمسببات مايعز مثله فغدا تذكرة اولى الالباب والجامع للعجب العجاب الا انه لم يكن ماذونا بمعالجة الادواء ممن نصب فى اسلامبول رئيسا للاطباء فجاء الى ذلك الرئيس ليحصل ذخيرة الاذن منه حيث لم يكن له بمقتضى الاختيارات الجديده غنى عنه فلما سمع بانى فى هذه المعانى اقتضى مزاجه ان يزورنى ويرى تفسيرى روح المعانى ولما رآه جعل يصعد النظر ويصوبه فى سحنة عباراته ويجس بأنامل فكره الدقيق نبض اشاراته ثم جعل يشرح مفاصله ويراجع اواخره واوائله فسمعته يقول هذا العمرى نزهة الناظرين وتحفة المؤمنين وطب الرحمة ومجمع الحكمه وذكر اوصافا عديدة ثم جائنى بهذه القصيده مقرضا وللتاريخ متعرضا

* ان ترم حل عقد رمز المعانى * خل تذكار اربع و مغانى *
* واجعل الروض مربضا تلق فيه * ان ترض مايغنى عن الاوطان *
* اعين الروض ليس فيها حسود * واكف الربا سماع البنان *
* وثغور الزهور تنطق بالانـ * ـس وتروى الصفا بغير لسان *
* واكف النسيم تعبث بالغصـ * ـن فيهتز هزة النشوانـ *
* وقدود الاراك تختال تيها * حيث خالت رشيق قد الحسان *
* وخدود الورود قبلها الطـ * ـل فظلت بوجنة الخجلان *
* فتأمل منثور نظم اللئالى * سابحا فوق ذلك البهرمان *
* ما بكاه الغمام الا استهلت * ضاحكات مباسم الاقحوان *
* وله العندليب اذن بالانـ * ـس فادى السجود غصن البان *
* وارتقى بلبل السرور خطيبا * فوق مرقى منابر الاغصان *
* فاعتاض الروض عن معاهد اهل * وزهور الربى عن الجيران *
* وانس ما كان من زمانك الا * زورة فى الزوراء دار الامانى *
* بلد منبع الفضائل والمجد * وافق الفخار والعرفان *
* كعبة العلم بيت اعلام فضل * رفعت للوفود لا علمان *
* وسماء قد ضاء فيها شهاب الد * ـين حتى تثلث القمرانـ *
* ذو السنا والثناء سرات المعالى * لقبته ابو الثنا النورانى *
* او حد فى بنى المحامد محمود * المزايا مفسر القرآنـ *
* عند تأليفه التأليف جسم * اذ له فى التفسير روح المعانى *

* روضة زهرها البلاغة والفضـ * ـل واغصانها معانى البيان *
* وسماء ابدت كواكب رشد * للبرايا اقلها النيرانـــ *
* وبحور فاضت بدايع در * قرطق للاذهان لا للاذان *
* ما علمنا البحور تسعا الى ان * فاض هذا التفسير تسع مبانى *
* كل جزء منها كبحر عباب * غارقات فيه بنو الاذهانـــ *
* كل حرف حوى بدايع سر * فيه قامت دعائم الاكوانـــ *
* منحة بهجة سفينة نجح * غيث يمن سماء شمس عيانـــ *
* ما تلاها على المسامع حبرا * علم الاخرة اولا التيجانـــ *
* يعجز الالسن الفصيحة نطقا * مدحها لو امدها الثقلانـــ *
* هكذا هكذا والا فلا لا * ينتج الدهر او يعانى المعانى *
* حكم مذ وعيتها صيرتنى * حسن الخلق بين اهل زمانى *
* ودعتنى اروى ذكا بن ذكاء * ثم انى بالطب عن لقمان *
* نورتنى اسرارها فبها ارخ * ـ فاشهد اسرار روح المعانى ١٢٦٨

وهذا النظم بالنسبة الى النظم الشامى الواصل الى القطر العراقى فى هذه الاعصار سامى على انى وجدته فى دار الخلافه الذ ذوقا من اشعار السلافه ثم ان هذا التقريض ردف تقريضا كان نثرا حيث لم يكن صاحبه لاك بين لحييه منذ نشاه شعرا فقد زارنى عالم ربانى يدعى ابراهيم افندى ابن حسن افندى الشروانى ومعه كتاب فريد قد الفه على نمط المواقف فى علم التوحيد ويريد تقديمه للدولة العليه راجيا ان يحصل له بواسطته من المقاصد بعض الامنيه فاقترح على تقريضه ولم يغبأ بكونى كليل الذهن مريضه فطالعته وقرضته بعد ان عركت ذهنى ورضته ولما رأى ذلك كاد من الفرح يطير ولم يربدا من مكافئتى فقرض التفسير فقال وكتب ولم يكن من ابناء العرب

بســـــــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل اذهان خواصه غواصة فى ابحار الفاظ كتابه الكريم ومن عليها اذ غاصت فغصت مخالبها بنفايس در ومعانى خطابه القديم وافضل الصلوات واكمل التسليمات على من اوتى جوامع الكلم والقرآن الحكيم وخلق على احسن خلقة وخلق عظيم وعلى آله واصحابه الذين اقتبسوا من انوار علمه الجسيم واقتطفوا من نوار رياض فيضه العميم (وبعد) فلما اجلت كيت نظرى فى مضمار هذا التفسير الجليل الشأن واسمت سرح فكرى فى ازهار رياضه

المزرية بالنسيرين والاخوان وقفت منه على مجلدات تسعه كل منها كتفسير البيضاوى فى الوسعه وصادفت بحرا يتوج بعقد العلوم الحقانيه وزبد الفهوم القرآنيه يحيى به المعانى المقبورة فى صخور العبارات ويقوى به من كل نظره عن درك المقاصد من خفايا الرموز والاشارات يحتوى على خلاصة تفاسير السابقين وينطوى على زوائد طويت عنها افكار اللاحقين اعلى الله تعالى درجة من اعتنى بتصنيفه وافنى شرخ العمر فى تأليفه وترصيفه ونفع الطالبين المستعدين بطول حياته وافاض على العاملين والعالمين سجال بركاته وهاهو مولانا واولانا المتصف بالصفات السنيه والمتخلق بالاخلاق المرضيه وحيد عصره وفريد دهره المشتهر بحسن التنظيم والتأليف المستغنى بشهرته عن التعريف ابو الثناء شهاب الملة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين السيد محمود افندى

ابن السيد عبدالله افندى البغدادى المكنى بالآلوسى زاده زاده الله

تعالى علما وعملا واوصله الى مايعده املا امين وانا العبد

العاصى الذليل المفتقر الى عفو ربه الجليل ابراهيم

بن الحسن الشروانى غفر الله تعالى لهما اجمعين

انه غفور رحيم وهو ارحم

الراحمين

انتهى (وهذا) شرح الحال على سبيل الاختصار والاجمال من يوم فارقت بغداد الى ان طرقت حمى فروق وطرقت باب المراد ولم التزم فيه ذكر من دعانى الى وليمه وعزم على حضورها اقوى عزيمه خوفا من مأدبة الادب ومن شعر غذاء الروح ونثره فاكهة ابناء العرب المولى الذى هو بكل مكرمة حرى ابى سليمان عبدالباقى افندى العمرى حيث انى كثيرا ماسمعته يعترض على السويدى انسود بذلك وجه رحلته ومع ذالست امينا من ان يعترض على بغيره مما لا ترحل اليه سوى يعملات فطنته لكنى ارجو منه ومن شياطين الادب الذين حاموا من حوله واسترقوا احر الكلام واسترقوا من ملأ ادبه وفضله ان يكف كف الاعتراض على شئ فانى فى هذا الحى وعينيه لاميز اليوم بين الحى واللمى واظننى اتيت فى بعض الفقرات بما يرضيه فليغض لذلك الحسنة عن السيئة فتلك تكفيه

(هذا) وقد حرم القلم لتضمخ بطيب مايرشح من غارة الذهن من مسك الارقام وجعل يحن الى الخلوة فى غار حرا الدواة عشية رأى بعين القلب هلال ذى القعدة الحرام

(ووعدنى) ان يحدث لكم مما سيحدث من الامور ذكرا وستحيطون به ان شاء الله تعالى الكريم خبرا واسئل الله تعالى ان يكون ذلك خيرا وان يدفع جل شأنه عنا وعنكم فى الدارين ضيرا فهو سبحانه ولى الخيرات وكافى المهمات (ثم يابنى)

* محبتى فيك تأبى ان تطاوعنى * انى اراك على شئ من الزلل

فاوصيك بتقوى الله تعالى فى السر والجهر فانها ورب الاملاك ملاك الامر وادأب فى اكتساب الادب وثابر على تحصيل المأثر وساهر النجوم فى طلب العلوم ولايثبطنك ماانت فيه من الضيق وجفوة كل خليل من القوم وصديق فذاك غمام صيف او المام ضيف فكأنى بك ان شاء الله تعالى تختال بارديةالنعم فى فضاء السلامة من كل الم الم ولاتؤخر السعى فى تحصيل العلم الى الصفا فذاك اقدام على ماعسى يوجب اللوم والجفا واسمع ماقيل وهو من احسن الاقاويل

* بادر الى طلب العلم العزيز وان * ضاقت ولم تصف اقوات واوقات *
* ولا تؤخر لصفو او رجا سعة * فهم يقولون للتأخير آفات *

وقد طرق من غير طريق باب سمعك وعلمه كل من فى بلدك وربعك انى طلبت العلم فى قفر الفقر وقد ضيق على مسالك السرور اتساع فضاء الشرور من اهل ذياك العصر وقد كان مع خلتى اكثر خلتى اروغ من ثعلب وغالب اعدائى مع شدة بلائى اسدا على وفى الحروب ارنب ولم افتر عن افتراع المعانى ولا عقلت يعملات عقلى عن سير الافكار فى سباسب هاتيك المغانى حتى حل جل الاعداء الرمس وذهبوا شذر مذر كأن لم يغنوا بالامس فاقبل الدهر على واخذ بنواصى امالى فاناخها لدى (فكان) والحمد لله تعالى ماشاهدت آثاره ونقل لك اخبار الرواة على التفصيل اخباره فليكن لك فى ابيك اسوة ولا تبتئس بما فى الزمان اليوم من قسوة فالزمان يسؤ ويلين ويخذل ويعز قريب يعين ولله تعالى در من قال من ذوى العقل والكمال

* لاتخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن أضاءة بدره *
* ان تمس عنى عباس حالك راويا * فكأننى بك راويا عن بشره *
* ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ماتمر بفكره *
* ورب ليل للهموم كدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره *

(و عليك) بالرفق مع اخوتك وسائر اهل بيتك واسرتك فانى والله ليشق على ان يروا بعدبعدى باكين ويشق مرارتى ان لايكونوا من حلو اخلاقك ضاحكين (نعم) لابأس بضربهم اذا فتروا عما عهدت من اشتغالهم بالعلم ودأبهم

* فقسا ليزدجروا ومن يك حازما * فليقسو حيانا على من يرحم *

لكن الضرب اخر ضروب العلاج ومنهاج لايسلك الا اذا تعذر كل منهاج فهو كالكى اخر الدواء وكالصعيد يستعمل اذافقد الماء ورفقا يابنى بالقوارير ولا تفرق بالرفق بين الكبير والصغير وعليك بالادب مع عمك وان شق فيما اعلم من طبعك عليك فالعم اب وفى بعض الاحيان احب وعظم احبتى ومن يحب مسرتى واظنهم بعد غيبتى فوق العشرة فالمراد بالجمع المذكور اذن ما يراد بجمع الكثرة وابلغهم عنى الاخلاص التام ولسائر الخواص والعوام من اهل مدينة السلام الدعاء والسلام

تاريخ التأليف ١٢٦٨

قد تم طبع هذه النسخة البليغة المنيفة بعون الله تعالى فى منتصف شهر ربيع الثانى سنه ١٢٩١ من بعد الهجرة الشريفه على صاحبها افضل الصلوات واكمل السلام ما تلئلئت فى سماء العبارات روح المعانى امين

(بغداد)
طبعت فى مطبعة الولاية

كتاب

نشوة المدام

فى العود الى مدينة السلام

رحلة علامة عصره وفهامة مصره

خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء

شهاب الدين السيد محمود افندى آلوسى زاده المفتى ببغداد

لازال رافلا فى دار السعاده فائزا بالحسنى والزيادة وهى رحلة

لم ير مثلها فى سالف الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان

وقد حوت كل معنى مأهل غريب واسلوب عجيب

لا برح واصلة اليه رحمة الملك القريب

المجيب ما تعاقب الملوان واذن للشمس

بالطلوع والمغيب

آمين

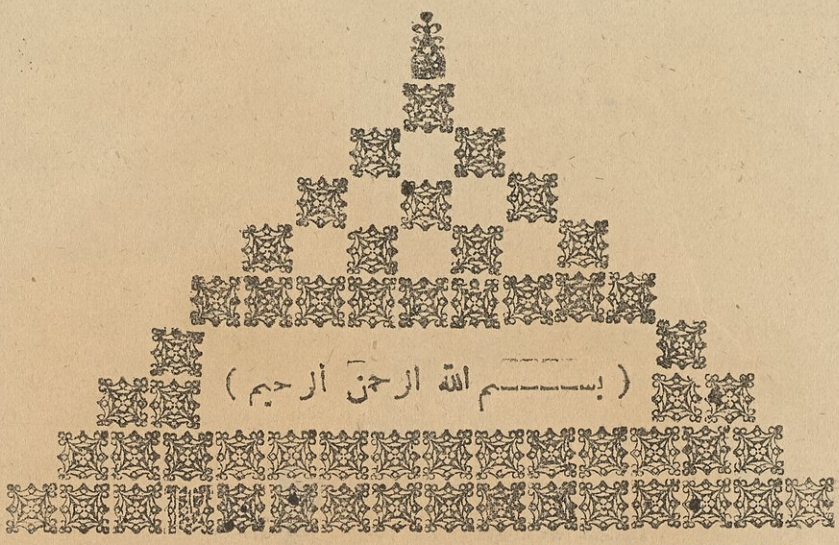

سبحان الذى اسرى بعبده فاراه من آياته الكبرى ثم عاديه قرير العين برفده فياله من عود وياله من اسرى اللهم فصل وسلم على ذلك العبد والسيد الذى ماساد مثله ولا يسود من قبل ومن بعد فهو درة تاج سلطنة العبودية وقرة عين حوراء مرتبة المحبوبية وعلى آله واصحابه الذين ابعدوا لحظاتى اسفار القلوب فعادوا بحر الحقائب من درر بحر العجائب وجدوا فى كشف الغطا لاسفار الغيوب فاترعوا كؤس البصائر من دنان الرغائب بحميا الغرائب (وبعد) فانى كنت ذكرت فى وريقات بعض ماوقفت فوقفت عليه اثناء سيرى الى محروسة القسطنطينيه (٦) فاجبت ان اشفعه ببعض ماكان اناء عودى الى منبت عودى مدينة السلام المحميه وقد عصبت شجة رأس القلم لئلا تملأ دماؤها الداماء وجبذت بعنان البنان ذلك الادهم مخافة ان يغير على بعثير عدوه قلوب اهل الغبراء لما ان الحق مر والخليقة اليوم تظهر وتسر مالا يسر

حاشيه (٦) المدينة المشهورة وكانت قرية من قرى روملى وكانت تسمى اذ ذاك ليفوس وبعد ان نزل عندها قيايل اليونان سميت بوزنطيا ولما صارت تحت مملكة الرومانيين سميت بنى روما اى رومة الجديدة ثم ابدلوا ذلك بالقسطنطينيه وفروق كما فى القاموس وسميت بعد الفتح باسلامبول والعامة تقول اسطنبول وفى كتب تاريخ المسقو تسمى زرحورود اى المدينة الملكيه والبلغار والاولاق يسمونها زرغورادواهل جزيرة اسلندة والسكسند نادية فكانوا فى العاشر من تاريخ الميلاد يسمونها مكلاغرد اى المدينة الكبيرة ولسان القلم عاجز عن اداء حق وصفها لازالت دار الخلافة حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها منه

*واذا اختبرت بني أزمان * وجدت اكثرهم سقط * ولذا كان ماعطفت عليه من ذاك اقل من انصاف الزمان ومائتيت عطفي عنه هناك اكثر من حسد في جسد هذا الكيان ولولا ان عادة امثالي الاسفار عما وقع لهم في اسفارهم وتحرير ماشاهدوه بالابصار في سطور صفايح اسفارهم لكسوت نفسي من السكوت لثاما ولاتخذت لكميت قلمي من السكون لجاما لكن احب التشبيه بالامثال القلم فذكر من ذاك ماهو كنحلة نحلة او كنحلة القسم وربما نسج في بعض المقامات بروداً حريرية ليس الغرض منها وحرمة الادب الا تزيين خريدة الفكاهة بالمحاسن البديعية والله تعالى العاصم بعدها من اتخاذه الباطل مسدادا والحافظ من جعله بنان الافتراء جوادا ومنه سبحانه التوفيق والهداية الى اقوم طريق (فاقول) سائلا من الله تعالى الوصول الى احبتهم بمدينة السلام نزول ركبت سفينة النار (٣) وماهي الامثال قلبي المشحون بحب الديار وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شوال الساعة الرابعة من شيار (٤) وقد شالت نعامة النسيم الاماجاد به تنفس النهار وقد ركب فيها حضرة مشير عساكر اناطولي سليم باشا الذي كان والي شهرزور عام توجهت الى اسلامبول وقد احسست منه انه سليم القلب له محبة واقره لحضرة (البازالاشهب) قدس سره ونور ناره واكثر سكنة بلاد الروم لم يتخذوا غير الانتساب لحضرات المشايخ جنه واعتقدوا انه هو الوسيلة الى الحلول في اعلى غرف الجنه وركب فيها ايضا حضرة مصطفى ظريف باشا والي ارزن الروم (٧)

---

(٣) وتسمى بالوابور ومعناه في اللغة الفرنساويه البخار على ماحققته من بعض الكبار وقيل موقد النار وسمعت من بعض الاجلة ان هذه السفينة كانت زمن معاويه رضي الله عنه واظن انها التي كانت تسمى اصطولا وبها اتى البطريق من القسطنطنيه ليقتص منه لمن صفعه من المسلمين الحكاية المشهورة وهجرت زمن المأمون العباسي لشكوى التجار كساد تجارتهم بسببها ثم تقادم الزمان حتى نسي كيفية عملها ثم ظفرت بها الاكفار والله اعلم (٤) الشيار بكسر الشين المعجمه بعدها ياء مثناة تحتية يوم السبت (٧) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها نون وهي مضافة الروم بلدة من الخامس من ارمينية واخر حد بلاد الروم من الشرق طولها على مافي الاطوال (سط) وعرضها (ماد) وفي الرسم الطول (سوه) والعرض (لطيه) وقال ابن سعيد الطول (سده) والعرض (مب ل) وبالاضافة بحتر زعن (ارزن) بلا اضافة وهي (بلدة من الرابع من اطراف ارمينيه عن خلاط ثلاثة ايام طولها على مافي الاطوال (سه) وعرضها (لج) واليوم هي كخلاط خراب بل لاعين ولا اثر منه

وهو الذى كان واليا فى حلب(٢) يوم ارتضع اهلها من ضرع حادثة النصارى الدر المسموم و قد احسست منه بلين الجانب و مراعات حقوق الصاحب واكثر رجال الدولة العليه بعد التنظيمات الخيريه متواضعون وان شبانهم وشيبهم من لبن اللين متواضعون ولعمرى ان ذلك الحال هو الحرى بالرجال فتبوئا من السفينة القماره واتخذاها عن سائر الراكبين ستاره واستأجرتا انا جوارهما حجرة نفيسه و بمالها من كوة مطلة على البحر غدت انيسه وكان شريكى فيها ذو الخلق المزرى بالرحيق المختوم محمد امين بك ابن المفتى عبد الرحمن باشا الوالى سابقا فى ارزن الروم وقد شاهدت منه مزيد هفة وصلاح واختبرته فلاح لى فيه عظيم فلاح وذكر لى انه من السادات الاكارم حسينى النسب من ولد السيد ابراهيم المرتضى ابن سيدى الامام موسى الكاظم وان من اجداده نجوم الهدى مولانا (شمس تبريز) قدس الله تعالى شأنه سره العزيز وقداخذ الطريقة على الشيخ عثمن الارزنروى النقشبندى احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد العثمانى السليمانى المجددى وهو ممن اجتمعت به واحببت ان اكون لصلاحه من صحبه و استحسنت مسلكه حيث رأيته لم يتخذ الطريقة شبكه وفارقت الرفيق المومى اليه من صمصوم متوجها بحرا على طريق طربزان(١) الى ارزن الروم وذكر لى انه يتوجه من هناك الى تفليس ماءورا من جهة الدولة العليه قائما بمصالح تجارها المسلمين دافعا عنهم المظالم المسقوفية حيث ان البلدة اليوم والامر لله تعالى تحت ايديهم سلط الله تعالى بلطفه الشامل من ينتزعها منهم على رغم انوفهم و ينجيهم (وتسمى) السفينة

حاشيه (٢) بلدة عظيمة من الرابع من قواعد الشام ونشاء فيها علماء اعلام طولها على ما فى الاطوال سبى وعرضها له وفى القانون طولها سج وعرضها لد وشاع ان ابراهيم عليه السلام كان مقيما فى ارضها وكانت له بقرة شهباء فاذا قام يحلبها يقال حلب الشهباء فاتخذت مدينة هناك وسميت بذلك وهو كلام استرى من ضرع الكذب فلا تسقه رضيع ذهنك منه

حاشيه (١) بفتح الطاء والزاى المهملتين ثم باء موحدة ثم زاء معجمة ثم الف ونون وقد يقال لها طرابزون بالالف بعد الراء وواو بعد الزاى واسمها فى القديم طرابزنده وهى فرضة مشهورة على بحر نيلش المسمى بالبحر الاسود وهى من الاقليم الرابع وطولها عند ابن سعيد سدل وعرضها مون وفى القانون طولها (سح وعرضها مح) منه

التى ركبناها بالطائف البحرى ولولا كثرة العاكفين فيها لازرت فى سرعة السير بالطائر البرى وكان طولها على ماحققته احدا وسبعون ذرعا وارتفاعها على مايخمنه الناظر فى جوفها نحو احد عشر باعا وفيها من النفوس نحو الالف ومن الحمول مالايكاد يحويه ظرف واجرة الحجرة فيها من الغروش الرومية مايتان وخمسون واجرة غيرها مائة وعشرون (وقد) سارت بنا تخفق بجناحى نسر وتتنفس الصعداء ان قصرت بها قوادمها عن ادراك الهواء اذا يسر (ناتينا سيناب (٥) يوم الاثنين فاقمنا يومنا وهو منا بحيث يجاوزه سهم شعاع لعين فركبنا زورقا وعبرنا اليه فدخلنا جامعا فيه ينسب للسلطان علاء الدين السلجوقى رحمة الله تعالى عليه ونقل لنا انه كان قد تداعت اركانه وأذنت تدعو اهل الخير لاقامتها وقد آذنت بالسجود جدرانه فلم يجب لاحد اذانها ولم يسر واحد بطيب وعد آذانها حتى وفق الله تعالى خادم الحرمين حضرة السلطان عبد المجيد خان فاعاده لوجه الله عز وجل الى نحو ماكان ورأيت مقابله مدرسة تنسب ايضا الى علاء الدين اسكنه الله تعالى اعلى غرف عليين وهى مدرسة فى وجهها اليوم من ظفار الزمان خموش وقد مزقت اسفا على دروس سكانها ثوبها المنقوش فدخلتها فرأيت على بعض مصاطبها شيخا غداعكازه وترا لقوسه واستلب الهرم شعار قواه حتى لم يبق له شعورا بنفسه فسئلت عنه فقيل هو مفتى سيناب فكان لى ذلك عن اسئلة اضمرتها فصح جواب ووقفت على ماحرره واملاه. فرأيتهما اضعف بكثير من قواه لكن حسنت الظن بشيبته واستظهرت بنورها حسن طويته فتبركت بتقبيل يده وطلبت منه دعاء الوالد لولده وافهمته ذلك بالاشاره لعسر اسماعه من غير اسرافيل عليه السلام العباره. (وفى الساعة الثانيه من ليلة الاثنين طاف بنا الطائف البحرى) ولم يزل يلطم بجناحيه وجه البحر الاسود وعلى رغم انفه يجرى حتى ضمهما ضحوة يوم الثلثا الى جنبيه ووكر نجاه محصوم (٦)

حواشيه (٥) كذا يقال اليوم وكان يقال اولا سينوب وهى مدينة من السادس وهى فرضة مشهورة قال ابن سعيد طولها نز وعرضها مو م منه

(٦) كذا يقال اليوم وفى اوضح المسالك سامسون بالسين المهملة ثم الف وميم وسين ثانية . واو ثم نون وهى مدينة من السادس سميت بسام بن نوح عليهما السلام وطولها (نطك) وعرضها (مو لح) واظن ان لسامسونى صاحب التعليقات على حواشى السيد على شرح مختصر المنتهى منسوب اليها منه

فطارت الزوارق زرافات اليه فنقل اكثر الناس امتعتهم عليها الى ميمصوم ولم يبق الا من قصده طربزان او ارزن الروم وكنت آخر من عبر فاستأجرت حجرتين هما من اوسط الحجر واختر تهما لى منزلا حيث لم ار فى البلد لرعاية الضيوف متأهلا وقد رأيت كثيرا من سكان هاتيك البلاد يفزع من الضيف ويجزع من المامه به ولو كان ذلك بالطيف ومن هذا القبيل فى العرب اقل قليل ولعل ذلك من الضروريات فلا ضرورة بنا لنقل الشواهد والحكايات واخبرت ان حضرة سليم باشا أوصى قبل عبورى ان انزل فى بيت مفتيها فدعوت نفسى فشردت على ولم اقدر على تلافيها لعلمها مابين رقاع مرقعة وبما كور من الحيل تحت براقع مسكنته فقد زارنى من قبل فاحسست منه بحال وراء طور العقل وايد ذلك بعض النقله ممن لا اكاد اتهمه فيما نقله نسئل الله تعالى العليم القادر ان يصلح منا الظواهر والسرائر وجائنى الى قرب الساحل رجل من المدرسين الافاضل ذوخلق سوى يدعى محمد افندى القروى فدعانى للنزول فى مدرسته والاقامة الى ان تسير الرفاق فى حجرته وكان ذلك بعد نقل المتاع الى ما استأجرته من البقاع فاجبته تطييبا له وجلست عنده حتى شربت القهوة ثم قمت معتذرا شاكرا فضله فشيعنى الى محلى ولم يقطع امله منى حتى وصلت رحلى (وبعد ان استقر بى المقام) ذهبت لازالة الدرن الى الحمام (٤) فرأيت دلاكيه ظباء الا انهما اوانس وغوانى غير انهما لا ترديد لامس لم ار مثلهم فى حمامات دار الخلافه مع ان دلاكيها قد ارتدوا بالحسن واتزروا بالظرافه فهوى احدهم الى واخذ بيدى يمنى فسرت اسرة طربته فغورت فى الخصر منه وانجدت فى نجده فاقشعرت جلدتى واعظمت ذلك ديانتى وغيرتى وجعلت اسئل الله تعالى العصمه واصعد النظر واصوبه فى تصحيح تحريم النظر الى المرد كما حكى عن بعض الائمه مع انه والحمد لله تعالى لا يزدهينى حسن امرد ولا يستميلنى بتمايله قوام اهد قد حبب لى نحو ما حبب لجدى رسول الله عليه الصلوة والسلام النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلوة فلذا ترانى كثيرا ما اترحم على الشاعر الامجاد عصرينا الشيخ صالح التميمى حيث انشد

* سلوا عن مذهب الولدان غيرى * وعن دين العذارى فاسئلونى *

حاشيه (٤) يذكر ويؤنث على ماذهب اليه صاحب المكمل شرح المفصل وذكره الخفاجى فى شرح الدرة لكن قال النووى انه مذكر باتفاق اهل اللغة منه

واستظرف قول بعض الظرفاء من رجال سويدا الادباء

* من قال بالمردفانى امرؤ * الى النسا ميلى ذوات الحجال *
* مافى سويدا القلب الا النسا * ماحيلتى مافى السويدا رجال *

لكنى شاهدت ماكاد يحيل الطبع ويحل والعياذ بالله تعالى عصام العصمة عمالم يحله دليل العقل والسمع وقد رأيت الجائين الى الحمام كلهم يكرمون الخديم على كيسه وهو قاتله الله تعالى يخطف العقول بابتسامه ولابروع احدا بتعبيسه

* وفى عينيه نرجسة ذبول * تعلق بالقلوب لها ذبال *

ولعمرى انه بخيله وقد رشح عرقا من حب شجرة من فضة نقية حملها اللؤلؤ الرطب الى محاسن بلغت فى الحسن الثريا وشمائل تكاد تنشق من حلاوتها مرارة الحميا يصحبها غنج الفاظ اخلب للقلوب من غمزات الحاظ وحركات اطراف اجلب للبلاء من لين اعطاف فهو من غير تطويل ممن يهدى الى الضلال ويضل عن سواء السبيل (فاين) هذا من الدلاكين فى حمامات العراق الذين تقطر لحاهم البيض عرقا اسود انتن مما تمجه افواههم من البصاق فما رؤية اولئك الاسقام وما دخول حمامهم فيه الاحام (ثم) ان هذا الذى قلته انما هو بالنسبة الى اللذائذ النفسيه والشهوات الطبيعية البشريه والا فالشريعة المحمديه والغيرة العربية تأبيان كون الدلاك امرد يتمايل بذوائبه كالغصن اذا تأود جسده الين مسا من الزبد ورضابه ولم اذقه الذ مصا من الشهد مع اوصاف يثمل القلم من خندريس حلاوتها ويتلجلج لسانه فلا يقدر الان ساعده البارى على تلاوتها وعبارات تلتقط بلا أذن السمع حبات القلوب واشارات تدخل على الصالح بلا رضى الطبع حبات الذنوب (نعم) لم يحكم عقل ولا نقل بالاتفاق انه ينبغى ان يكون الدلاك كاكثر دلاكى حمامات العراق فالانصاف ان ذلك مما لايحمله البشر اللهم الا أن يكون طبعه الشريف قد قد من حجر وكان وجه اختيار بعض الناس ذاك ان الكيس ربما لايكون خشنا فتقوم مقامه لخشونتها كف الدلاك اوربما لايحضر عند الدلك بالصابون الليف فيقوم مقامه دقن ذلك الدلاك الكثيف (وبعد) كل حساب ينبغى ان لايختار المرؤ لتدليكه الا امرأته او جاريته فانه اليوم ممن كان سوى ذلك يدنس من مروءته ديانته اذلايخلو من تمكينه الدلاك من النظر الى عورته ومسه بلاحائل ما يحرم على الاجنبي مسه من بشرته وتفصيل الكلام فيما يلزم داخل الحمام قد نضفه

فى كتبهم من كل دون الفقهاء الاعلام فاتزر بميزر مايلزمك منه ولا اظنك فى غنى عنه (ثم لما اختبت الغزاله وخبت منها سواطع الانوار وكر نجاشى الليل بجنوده وفر قيصر النهار) نادى منادى بين قل الخشب ان قم من منامك فهذا وقت الطلب فخرجت مستكشفته من الزوايا تسعى واقبلت كأن كلا منها لاعفا الله تعالى عنها افعى فجعلت تطرز بابر انيابها منى الاديم وتظهر فيه انواع الوان فيها الوان العذاب الاليم فترانى لاختلاف الوانى

* كاذيال خود اقبلت فى غلائل * مصبغة والبعض اقصر من بعض *

ثم انها نزحت دمى من اعماق عروقه وسلكت فى علك لحمى غير سبيل الاقتصاد وطريقه وباتت ترعاه رعى منهوم (وتقول من يقول لحم العلماء مسموم) والقت العداوة بين الاشفار فلم تتصافح الى ان تصافح الليل والنهار واعظمت فى جسمى الحكاك فانستنى ما آنستنى من خدمة الدلاك

* فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى انيابها السم ناقع *

فلم أجد من الحجرة مفرا ولم استطع فيها هدمت على رأس بانيها مقرا وكنت اذا قتلت واحدة عصبت انفى مخافة ان يجلب على نتن ريحها حتى فيالها من دويبة انتن ريحة من فم اسد وامتن شوكة من العقرب واشد ظفر الظفر بها من العجب اذهى كالشنفرى فى عدوها اذا احست من عدوها بطلب ولم ار مثلها فى الدبيب (من شب الى دب) ومن امرها العجيب انها حيوان رعبوب تنشب بالهزبر اظفار الرعب اسئل الله تعالى ان يسلطها على من جعلنى نزيلها فى ضيق قبره ويجعل خشب عظامه مقيلها بعد نشره وحشره (حتى اذا بدا الفجر كذنب السرحان وصبغ قانى الشفق ثوب الافق كما صبغ بردى بدمى ذلك الحيوان) سئلت عن حال السبيل ودعوت المكارى للرحيل فاخذ منى ما اراد من الكرى وهو على العلات دون اخذ قل الخشب من عينى الكرى وهو نصرانى يدعى اوانيس ولبئه كان ليسا بمدايس فلكم آذانى بقلة مدارة الحمول مرارا وكلما دعوته الى ترك الغفول استمرت مريرته فاصر واستكبر استكبارا ومعه غلام له اسمه كيركوت خباثته بالنسبة اليه تهون وله عوفيتم محبان لوطى ومأبون فخرجت فى الساعة السابعة فى يوم الاربعا شاكرا للواحد الاحد سبحانه على ان خلصنى من بلاء هاتيك الارجاء وجاء لو داعى من اهل البلدة القروى السالف ذكره لازال فى نعيم يسمو على النعيم قدره (وسئلته) عن المفتى الذى كان قد جاء يوم

مرورى الاول عندى فقال ياسيدى تعنى به من زارك من قبل الرجل المدعو احمد افندى (فقلت) نعم عنك النقم فقال انه عزل منذ شهور وهو اليوم جلس ببيته لايزار ولا يزور (فقلت) ماسبب عزله وعلة فصله بعد وصله (فقال) شكاية اهل مصره من تجرع مرشره (فقلت) سبحان الله كنت اظن ان ذلك موجب لثباته وعلة تامة لبقائه مفتيا الى ان يكون الله تعالى قاضيا بمماته ثم (قلت له) مانعت من نصب بدله فقال فضل وعلم وحياء وحباء وحلم (فقلت) ابن اسمه لى (فقال) هو محمد افندى الجهارشنبلى (فكان) عجبى من نصب هذا أعظم من عجبى من عزل ذلك وسبحان المالك المتصرف حسبما يشاء فى العباد والممالك (ثم قال لى) قد سمعت ان هذا المفتى قد عزم الليلة على عزيمتك وتهيئ اليوم للوصول الى خدمتك فقلت بلغه سلامى عليه ولولا ان رجلى بالركاب لسعيت راجلا اليه (ثم) (تفقدنا متاعنا) فاذ بشمسية جليلة الشان مما يستعملها السيد الشريف ومن غدا قطبا تدور عليه رحا الاعيان قد اضاعها خادمنا المغفل صالح والاضاعة عادته لم يضعها غاليا ورايح (وسرنا) ساعتين فنزلنا الساعة التاسعة بين جبلين وتبؤ ا محلا يقال له (ازغر) وجعلت لقلة مسافة السير احمد الله تعالى واشكر وسئلت عن ضبط ذلك الاسم بعض الاخلاء فقال هو بضم الهمزة والغين المعجمة وبينهما زاى ساكنة وآخره راء وبتنا هناك نعد مارصع اديم الحيمة الزرقاء من فرائد النجوم وجعلنا نذود باكف التوكل فرش الوساوس وهو على ذبالة الاذهان يحوم (وعندما انهار جرف الليل وانشال وجرى نهر النهار وسال) كورنا الحمول من غير خمول للمسير وعليها من طل الليل بلل كثير وتفقدنا المتاع لئلا اسرق منه شئ ام ضاع فوجدنا ان قد فقدت منه شمسيه كانت لى فى الحفظ عن اسنة حرارة الشمس فى جميع المطالع سابغات داوديه وغلب على الظن انه اضاعها ايضا القطب ولكن للتبايح الخادم الطالح اسود الوجه صالح (فسرنا الساعة العاشرة) من يوم الخميس السادس والعشرين من شوال بين سهول وحزون واوديه واكم وجبال وقد شاهدنا كثيرا من الجبال يجن صباحا خمير البخار فى اجانة واديه فتأخذه خبازة الحرارة وتمده بنشابة الريح ارغفة رقاقا على مختة الجو باذن منشيه ومن الاكم ما رأينا قد وضع على هامته قلنسوة من البخار تحكى بلونها وهيئتها قلنسوة مونس الاحبه الشيخ قادر افندى الشوانى فى اليوم الحار ومنها مايشبه كرة سلس خشى

ان يصيب البلل ثيابه فعمد الى بعض عمائمه البيض فجعله لها مزيد التعصب
فى الديانة عصابه ومررنا على قوم يحصدون وكان ذلك فى يوم الثلثين
من تموز الان برودة الوقت شابه بالنسبة الى برودة العراق ايام العجوز
ولم نزل نسير حتى نزلنا (چقل خان) وكانا ومخرج الثمار اسود مافينا
عيان وكان ذلك فى الساعة الثالثه من النهار فاكلنا ماتيسر وشكرنا الله تعالى
على فيض فضله المدرار ثم احسسنا بورود ذلك المشير فازعجنا من غير
ريث على المسير خشية ان يضيق الخان على وعلى بغلتى فتتسع اذ ذاك الشقة
المشقه وتعظم حيرتى فركبنا الساعة السابعه متوجهين الى (قواق)
ولم يصحبنا الاقل قليل من الرفاق وكنا فى اغلب المسير واضعى البطون
على ظهور الاكوار خشية ان تختطف عمائمنا المكورة ايدى الاشجار فوصلنا
المنزل فى الساعة العاشره وكانت هذه النزلة فيد النزلة الاخره وكان نزولنا
فى احد خاناته وهو منسوب لبعض اخواته (وزارنا) بعيد نزولنا النائب
وهو من اذكياء طلبة العلوم يدعى شريف افندى ابن الحاج امين افندى
من اهالى صمصوم فرحب بنا ترحيبا ورجبنا وقد رجب منا ترحيبا (ولما
اصفر وجه الشمس خوف الفراق وكاد يمد الفلك الدوار على سكان
البسيطة ظلام الليل ازواق) (جائنا) جماعة من اتباع المشير فنزلوا
من غير استشارة فى الخان الذى نزل فيه الفقير فاكثروا الهياط والمياط
كانه اصاب عقولهم اسوء ضروب الاختلاط فضيقوا على لواسع
سؤادبهم المكان فانزويت فى حجرة كجحر ضب خرب انا والقذان وعادت
الى ليلتى فى صمصوم وصرت انقلب على فراش من قل الخشب والبرغوث
والفراش على محوم والعجب ان هاتيك البراغيث اذا عضت ورمت
الجسد وان خراطيمها على حقارة اجسامها اسن من لاسنة واحد وانه متى وجدت
احدها على نحو ثوب ووضعت عليه بنانك لتمسكه غاص فكانه لاباله سمكة رمل
اوفتى من اهل البحرين غواص واعجب من هذا اذا قص انه يسمع غناء البعوض
فيتواجد طربا ويرقص ثم يضرب رأسه على صفوات عظامى فيكاد يهد
اركانى فكانه من يوم خلق اعظم فى سلك السالكين على يد الشيخ الطالبانى
فتطاول على الليل وجعلت انشد اذ ضقت ذرعا من عريض الويل

* تطاول ليلى فى قواق ولم يكن * بوادى الفضا ليلى على يطول *
* الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة * وليس لبرغوث على سبيل *

والعجب ايضا ان تلك الخشب خفاف عراض كالاظفار وانه اذا اسع اسرع في الهرب ولا يظفر به بريد الابصار واعجب من هذا كله وقوعي في ذلك الفخ وخروجي من قرارة داري الى هذه الديار وانا الذي يعيبه العبور من ازصافة للكرخ وعطاس القلم من انتشاق عطر منشم (٤) السبب لذلك يرعف انوف القلوب دما فلنكف عن بيان ذلك الى ان يعطس صبح يوم وضع الموازين من انتشاق امر رافع السما فهنالك ينتصف من الظالم للمظلوم فاقول يارب هذا الذي كان السبب فيما قاسيت في قواق وصمصوم (ولما رعت غزالة الشمس نرجس الكواكب وولت الادبار من الليل المواكب) دعوت المكاري للسير وكنت اتمنى لو اعارني جناحيه طير فسرنا في الربع الرابع من الساعة التاسعة بين جبال ضخمه واودية كأودية فتن العراق ممتدة واسعه وذلك يوم الجمعه السابع والعشرين من الشهر المذكور جعل الله تعالى ايام عامه ولياليه ظروف المسرة والحبور وكان اكثر مسيرنا في واد يقال له قره دره بيض الله تعالى صفيحتي وجهه فقد سقانا ماء لو ذاقه الخضر لكان بدا ليه دون ماء الحيوة شره وفيه اشجار جسيمه كالاشجار السوالف واعظم بمالها من الذوائب المرسلة والسوالف (وان) كنت ياأخي تريد في وصفها الحق فتلك تخطف العمائم وهذه ورأسك العزيز تشق الذقون شق والمياه في الطريق متكثره وعلى بعضها لعظمه قنطره ولم نزل من غير نزول في البين نسير حتى نزلنا في الربع الاول من الساعة السادسة في (خان صغير) وفيه قيم يقال له السيد حسن بن السيد عبد الرحيم مازن زاده يشاهد من اعين المنظر في وجهه نور الصلاح ونور العباده وذكر لي ان احد اجداده من ذوي العرفان والتحقيق يقال له السيد احمد الكبير له تربة مشهورة في قرية (لاذيق) وهي قرية صغيرة في تلك الناحيه قرب خرشنة المعروفة باسمه وغلب على ظني انه كريم الاب سيد صحيح النسب واكثر سادات تلك الاطراف ليسوا على ما يقال في الحقيقة من الاشراف وانما صانوا دماءهم بدعوى ذلك لما عرج الطاغية تيمور لنك الى سماء الاستيلاء على هاتيك الممالك فانه على علاته كان يظهر لاهل البيت حباعجيبا ويحترز من الاساءة الى من انتسب اليهم واوكان كذبا واين هذا من طاغية آذى الاموات منهم والاحياء واعتقد بفتيا ابليسه ان ذلك سبب نجاته

حاشيه (٤) بنت الوجيه العطارة بمكه وكانوا اذا ارادوا القتال وتطيبوا بطيبها كثرة القتلى فقالوا اشأم من عطر منشم منه

لانجى فى يوم القضاء فتيا لشقى مغرور لم يعرج الى ماعرج اليه من حب اهل البيت تيور

* باية آية يأتى يزيد * غداة صحائف الاعمال تتلى *
* وقام رسول رب العرش يتلو * وقد صمتت جميع الخلق قل لا *

(ولما ابتلعت العين الحمئة عين الشمس)

وحلقت باليوم عنقاء مغرب فذهب كأن لم يغن بالامس خشينا ان يهجم علينا نحو ماهجم قبل من اتباع لمشير فيشق اذذاك امر القام المروامر المسير فعزمنا على السرى لبعض القرى فلم يرض المكارى الابان نزيده على الكرى الذى جرى فلم يكن احدمنا يزيد وتركنا ماتركنا نزيد فبتنا ولله تعالى الحمد بعافيه وعيشة من اقذاء الاغيار صافيه بيد انه لما وكر غراب ظلام الليل على وكر البسيطة طار هجوعى وشرع ابو طامور يصلى صلوة التهجد وينقر نقر أبى اليقضان فى محاريب ضلوعى فما ادرى والله كم ركعة صلى هذا الكلب وكأنه لكثرة ركوعه وسجوده اصبح احدب واما البعوض فلم يزل يصيح فى اذنى ياشيخ جئ بعقلك الى رأسك فقد مص البرغوث بمحجمة خرطومه دمك ويوشك ان يأتى على نفسك فقم واعمل بالسنة واتخذ نومك فى الفراش متجردا من ثيابك عن اسنة اذائه جنه ومرام هذا الخبيث ان اخلص له من يد البرغوث بقية دمى فيكون لى كحجام ساباط حتى يلحقنى قائله الله تعالى بأبى وامى فلا تكاد تخلص من الدسايس نصيحة خبيث ابدا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا

* فبت اشكو الى مولاى من فئة * لايقنعون بشئ غير شرب دمى *

(وقبل ان يروع ذوائب الليل المشيب ويطفئ قناديل نجومه فم المغيب) شددنا حزم الحزم واثرنا يعملات السرى بعصى العزم فبقى البرغوث ينقز الما من فقداننا والبعوض يأن حزنا على مافاته من شرب دمائنا (حتى اذا تنفس محبوس الصباح واوشك ان يربنا طلعة غايته الرداح) نزلنا عن الاكوار فصلينا الصبح فى غاية الاسفار ثم ركبنا وسرنا ولعلبة الانفية اغلبة لمجلة اضعفنا واغلب مايخطر لعقلى انها سقطت منى ولم اشعر وانا صلى فبقيت فى مصلاى لمن شاء مولاى وكانت من ذوات القيم تساوى خمسماية درهم وكان مبدأ سرانا متوكلين على الملك المتعال الساعة الثامنة من ليلة السبت الثامنة والعشرين من شوال وقد لبسنا لمزبد البرد مضاعف الايراد وكادت

انا ملنا لانقدر على امساك اللجم حالتى الاصدار والايراد وتألمنا جدا من شدة البرودة وفرط قرصها حتى انا تخيلنا ان الشمس تجر النار الى قرصها فاسرعنا فى السير لاثارة الحراره ويقصر عن شرح حالى وقت العدو طويل العباره فانى والمغيرات صبحا الى الان لم اتعلم غير الطراد فى ميدان القرطاس على كميت القلم ولعل ذلك الامثل باشالى والاوفق بمن وافق حاله حالى ولم نزل نسير بين جبال منها ماشمخ انفه ولكن يسرح فى ذروته اذا شاء من الطرف طرفه حتى وصلنا فى الساعة السادسة من النهار (اماسيه) ولم تكن النفس الابية لما شاهدته من قاضى خانها الخائن ناسيه (فعارضنا) فى الطريق العام رجل من العامة فاقبل وقبل يدى ببشاشة كخيلته تامه فسارت القلب فيه فقال لااعرفه ولاادريه وراجعت انسان العين فقال اخيل انى رأيته فى الزوراء مرة اومرتين فقلت اكشف لى عن سرك وأصدقنى هديت سن بكرك فقال انا فديتك احمد اغا ابن حسن خدمت المرحوم على رضا باشا فى بغداد جملة من الزمن وكثيرا ماكلت من خبزك واصبت من خيرك ولبست من بزك ففرحت ورحت آنسا به وان لم اكن محققا صدقه من كذبه فسئلته عن خان انزل فيه غير خان القاضى السذى علمت من ماضى حاله ان حكمه غير ماضى وانه اشبه القضات بقاضى سدوم له عدول تأتيه على مايقال اذا تغورت النجوم فجاءنى الى خان سواه لكن مرآه دون مرآه فنزلت منه بحجره جاهلا حلوه ومره فعندما وضعت قدمى رفع رأسه البرغوث وقل الخشب ثم ماعرجا حتى عرجا لتقبيل يدى وسائر جسدى كأنما يؤديا امرا اوجب (فقلت) فى نفسى سبحان الله تعالى كأن الطبيعة تنضج الدم نهارا لترتضعه هؤلاء الاشرار من ثدى المسام سرا وجهارا وليت شعرى اجعل دمى وحدى لهم رزقا وخص جلدى من بين الجلود لشرابهم زقا وتحققت من فعلهم حسبما أدى اليه فهمى انهم اذا هجع النوام اقتسموا فيما بينهم دمى ولحمى ولم يبقوا سوى اقلام عظام قدبراها ماعراها من عظائم عظام هم فى الحقيقة طغام (وبينما) انافى هذه الحال اذا الخان قدارع بقرع النعال فنظرت فاذا هو غاص بخيول السواريه المأمورين بمعية الحضرة المشيريه فزاد ذلك فى شطرنج الافكار جلا ولم يبق لى الا التسليم لمولاى جل وعلى موئلا ولما اخبر بقدومى الوالى عمر باشا كما اخبرته يوم مروري خشية ان يأمر كما امر من قبل نزولى عند ذلك القاضى فيقضى على سرورى ولم انزل ضيفا عند احد من اعيان اهل البلد ترفعا بنفسى ان تكون على احد ثقيله

لاسيما واوقات الاقامة سويعات كالنجابة هناك قليله وكان ولدى الذى ليس له فى الذكاء ثانى (السيد محمد افندى ابن الفاضل اسمعيل افندى الشروانى) اعلى الله تعالى فى الدارين جليل مراتبه واعلى سبحانه بصحبته قدر خليله ومصاحبه قد كتب من اسلامبول لاخيه الحاوى من الكمال ماعز من يحويه جناب ولدى السيد احمد افندى ان يترصد زمان قدومى اماسيه فيحلنى من بيته العلى غرفه العاليه واقترح هو ايضا بنفسه على لماجاء للوداع الى ان انزل فى بيته المعمور حيث نصب لى فيه سرر السرور فبعد ما حللت فى الخان وكان من امرى فيه ما كان علم الاخ المومى اليه بالقدوم فاتى يهرول كأنما احيى الله تعالى والده المرحوم وقبل مجيئه اخبرنى احمد اغا انه هيئ لنا الطعام واقترح ان لاانهب الى وليمة غيره من الانام فاجبته جزاء ماشاهدت منه ظاهرا من مكارم الاخلاق وحرصه على اداء مايدعيه من حقوق كانت فى العراق فاخذت المولى المومى اليه الخبر من مبتداه وكان لازم فائدته الاعتذار من ترك العشاء بمغناه ووعدته بالمجئ بعد العشاء والوصول الى بيته الجامع للمحاسن قبل صلوة العشاء فقبل قسرا ولم يرهقنى من امرى عسرا وبعد سويعة حضر الطعام فوجده الذوق طبق المرام واذا بولدى احمد افندى قد حضر بجمع من طلبة العلم عندى فذهب بى وبولدى (عبد الباقى) الى بيته الشريف واحلنا منه لازال محرما على الحوادث بقصر منيف ورأينا هناك الشيخ حسين الكردى حاجب عين الاولياء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى وجاء من طلبة العلم من جاء واستأنسنا الى ان صلينا بالجماعة العشاء واشربنا قهوة البن والچاى واكرم بهما ذلك الكريم كل جاى (ثم) احضر فاكهة نفيسه واستدعانى للتفكه منها بالفاظ انيسه (ثم) هيئ حسبما اهوى الفراش حيث رأى طائر النوم على مصباح عينى كالفراش بل احس ان كل اركانى اكف تجذبه وعلم من سمات اجفانى انه ولو كان سما تسربه وتشربه فقمت ونمت نومة العروس لااعرف سوى الاستغراق بلذيذ النوم من بوس فلم اشعر الا وضياء الصبح ينادى من كوى الاماق اقعد ياكثير النوم فقد سار سائر الرفاق (فانتبهنا وانتهينا صلوة الفجر من يد الشمس) وقد كادت تذهب لولا التوفيق ذهاب امس وسئلت عما يصنع الاصحاب فقيل قد بكروا فى السير ولابكور الغراب فارسلت ولدى عبد الباقى الى الخان لحمل الحمول وجاء بدابتى مع الغلمان (فسرنا صبيحة يوم الاحد اول الساعة العاشره) بحال حسنة ومسرة والحمد لله تعالى وافية

وافره وبالجملة رأيت هذا الولد ذا اخلاق جميلة قلما يجتمعها من افراد الناس احد وهو اليوم يقرأ شرح العضدية فى الكلام وعمره بارك الله تعالى فيه تسعة عشر عام (وشيعنا احمد اغا) ابن حسن ووصلناه عند الفراق بشكر فعله الحسن فرأيت آجن العبوسة يمور فى اسارير جبينه وحبلى بشرته قد جائها المخاض لوضع ثقل جنينه فلم اكترث وسقت الجواد لاستظهر بذلك حقيقة ما اراد فلما كدت ان احتجب عن سهم نظره واختفى بعلم هناك عن العلم باظهار مضمره سار فسار عبد الباقى فجاء يعدو كأنه يريد سباقى فقال يا ابتى ان الرجل ندم على اكرامه وهو الآن يطلب منا ثمن شرابه وطعامه (فقلت) على الرأس والعين خذ فاعطه بدل الواحد اثنين فارجل على ما اتوسمه لئيم ودون تحمل منته العذاب الاليم فاخذ واعطاه فرجع الى مرصده ومثواه (وليست) هذه القصة اول ما حدث فقد وقع نحوها للامام الشافعى والناس فى مصر بها تتحدث ومع هذا هو خير من ذلك القاضى بالف قاط ولولا التقى لقلت هذا هدهد وذاك ابرة خياط (وقد) سئلت ولدى احمد افندى عن حال اماسيه (فقال) هى وما ادريك ما هيه بلدة يغلب فيها الرخاء وفاكهتها غير مقطوعة فى الصيف والشتاء ماؤها عذب الا ان هوائها كأست قاضيها السابق رطب وفيها من المدارس ما يزيد على ثلثين ومن المساجد الجوامع ما يقرب من خمسين وقد حوت جمله من العلماء الجله (منهم) المفتى حافظ محمد افندى جانكلى زاده وهو من مشايخ التدريس والافاده ونسبته الى جانك بكسر النون قرية قرب صمصوم وبيته بالفضل لا ينتطح كبشان فى انه يناطح النجوم (ومنهم) الحاج حليم افندى پياسى زاده وهو من المدرسين من الاعضاء الرئيسة لمجلس الشورى المعتاده والپياسى بالباء العجمية اوله نسبة الى پياس قرية حاضرة البحر قرب آدنه خرج منها جلة من آلاكياس وقد سمع بمجيئ ليلا فارسل لى ولده يقول اهلا وسهلا وهو يظن اقامتى اليوم الثانى مع المشير فسهل له هذا الظن ولا بأس ما كان من التأخير (ومنهم) فخر ذوى الفطن مصطفى افندى ابن حسن وهو مشهور بكمر باشى مصطفى افندى زاده جعل الله تعالى له العلم والعمل قوته وزاده ومعنى كمر باشى على ما سمعت رئيس المدرسين وهو معنى لم اسمعه فى كل معنى الى ذلك الحين وقد زارنى هذا الفاضل مرارا واظهر لى من خالص الاخلاص لجينا ونضارا وذكر لى انه كم عزم على السفر للقرائة على واناخة عيس الطلب ويعملاته لدى لكن لم تساعده

الاقدار ولم تساعفه على السير مطايا الليل والنهار (واستجازني) فاجزته ولو اقراني الوقت سعة لاقرأته ووعدته ان اكتب الاجازة له لما تحققت من محاورته فضله واخبرني انه يقرأ شرح مختصر المنتهى واليه في الديار الرومية المنتهى فمن اصول المشايخ هناك ان من انتهى اليه من الطلبة اعطوه الاجازة وعدوه ممن رقى فروع الفضل وحاز حقيقته ومجازه

(ومنهم) محيي ميت العلوم وناشر دائر المعاني في هاتيك المغاني مبرء اكمه الجهل رئيس المدرسين عيسى افندي الشرواني وهو صهر حضرة اسمعيل افندي لازال مشمولا برحمة المعيد المبدي وكان يوم قدومي في طربزان واخبرت انه ماذهب اليها الا بعد ان آيس من ورودي في هذا الزمان وسمعت من غير واحد انه في العلم داهيه وانه بالاجماع اعلم علماء اماسيه وليس بينهم شافعي المذهب سواه أطال الله تعالى بقاه واعلى قدره واعلى مرقاه (وقد) احاط باماسيه جبلان مقوسان مرتفعان اسودان احدهما غربي والاخر شرقي فتخالهما كأن الارض حنقت عليها فارادت لحنقها خنقها فطوقتها بفتريها او انهما شغفت بها حبا وخشيت عليها نهبا فاحاطتها بعضديها او خبتها عن عين الدهر الغدار بين جفنيها وفي اعلى الجبلين غيران تسامت العيوق لاتكاد يصل اليها الا الانوق ونقل لي ان في بعضها اليوم بعض السياحين من القوم تبوء لعبادته واتخذه روضة لرياضته (واظن) ان مثل ذلك لايليق في هذا الزمان بالعارف السالك (اللهم) الا ان يكون الغرض التأسي من غير رياء بما كان منه عليه الصلوة والسلم من الخلوة في غار حراء (ثم انها) هي التي كان يقال لها خرشنه بزنة خردله على ماضبطه بعض اللغويين وبينه سميت باسم مصرها خرشنة ابن روم بن سام بن نوح على نبينا وعليه الصلوة والسلام وقد غزاها سيف الدولة الحمداني وفي ذلك يقول المتنبي دقيق المعاني

* حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *
* للسبي ماانكحوا والقتل ماولدوا * والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا *

وهي على مافي التقويم من بلاد سادس اقليم وذكر في الرسم ان طولها (يزل) وعرضها (مه) والله تعالى اعلم (ثم انا لما نزل نسير) بتعب لوعر في الطريق كثير حتى نزلنا في الساعة الخامسة من النهار عند خان يقال له (خان ازينه بازار) وينسبونه للسلطان فاتح بغداد مراد خان وقد ترجلت في بعض الطريق لما تفرست اني لو لم افعل لهلكت من الضنك والضيق

(وضاع يا ربى حذاى) اضاعه رفيقى الملا موسى الكردى وكان يمشى وراى وكنت اظنه تقدس عن الغفلة فى السفر تقديسا فظهر انه اتخذها لايارك الله تعالى له فيها دون السفر انيسا ويوشك ان يغفل سلمه الله تعالى عن لحيته فتقتسمها امواس شظايا اشجار الاوديه او تنسفها عواصف ذرى الجبال فتودعها عندسعد بلع اوسعد الاخبيه (ولما نزلنا) مارأينا فى الخان احدا فنادينا فلم يتصد لردالجواب سوى الصدا ثم ظهر علينا رجل من كوخ عند مبقله فاخلى كوخه لنزولى وقدكان منزله وجعلنا الامتعة فى حجره ولم نسكنها اذكان فيها من البراغيث كثره وقضيت نهارى اسرح طرف طرفى فى البقول وافكر فى رياض آلاء ملك عظيم لاتحوم حول حمى ذاته اطيار العقول (حتى اذا احتجبت عروس النهار وبدت غوانى الليل للابصار) نمنا تحت الخيمة الخضراء عندخضرة وماء على سطح كاسطحة دور الزوراء لايدور على سطحه طولا وعرضا سوى الاستواء الا انه ليس له جحار ففى النوم عليه لولا الضرورة ماجاء فى الاثار وحل كل منا الحزام متوكلا على الحى القيوم الذى لاينام (وقبل ان يفرخ طائر النوم فى عش الاجفان ونحن على الذحال) اطاره المكارى النصرانى بضرب ناقوس اجراس بغاله للترحال فقمنا واللا ناملى شغل بالاماق وبين جباهنا وجباه الاكوار تقبيل وعناق (فسرينا قسرا واعين النجم سهرى حتى اذا كاد الافق يغرق بدم زنجى الليل القتيل واوشك ان يملاء الديك قفص الجو نحسرا على بيض النجوم بالصياح والعويل) نزلنا عن الاكوار فجعلنا الصلوة عنوان صحيفة النهار ثم سرنا (حتى اذا قبلت الشمس بشفاه اشعتها وجنات الجبال وافواه الوديان) تاقت انفسنا لرشف قهوة البن من فم الفجان فلاح لنا بغاز جنكل وعنده خان يشرب فيه القهوة غالب من اقبل فنزلنا فشربناها فيه وكانت حلاوتها فى القلب على مرارتها فوق مايبتغيه

* رب سوداء فى الكؤس تجلت * تهب الروح نفحة من حيوة *
* عندما ذقتها تحققت منها * ان ماء الحيوة فى الظلمات *

وما انصف من قال واحسن فى المقال

* يقول شراب البن فيه مرارة * وشربة صافى الشهد ليس لها مثل *
* فقلت على ماعبته بمرارة * قد اخترته فاختر لنفسك ماتحلو *

ثم سرنا خفافا مع الاقبال حتى وصلنا الساعة الثالثة الى (طورخال) وذلك

يوم الاثنين اول ايام ذى القعدة الحرام فحللنا تكية الحاج مصطفى النقشبندى خليفة الشيخ عثمان دفين دمشق الشام اختارها لنا جناب الممثل بليث الوغا والمدير الحامل لمشاق المأموريات هناك القسطمونى خليل اغا وقد رأيته حاويا لصفات تحكى النجوم السيارات ودلنى عليه لمادخلت البلد القادرى البندنيجى الحاج محمد وصحبنى ماشيا من منزله الى الحجره واظهر لقدومى عليه غاية المسرة (وجائنى) شيخ التكية الشيخ بكر وهو سبط الحاج مصطفى السالف الذكر وقدم نزلا بطيخا اخضرا يحكى بلذيذ حلاوته سكرا وفيه حداثه والمشيخة فيه وراثه والتكية على شاطى نهر صغير تأن عليه بضلوع تعدعدة نواعير وقد ذكرتنى مرائيها قول من الغز فيها

* يا ايها المولى الذى * علم العروض به امتزج *
* بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج *

ومانظم فى الناعور شعراء الزمان وادباؤه اكبر من ان يحيط به طوقه واكثر من ان تتزفه دلاؤه وجداول هذا الكتاب اضعف من ان تدير بمياه مدادها هذا الدولاب (ثم انى) بعدان اجتمعت حواسى وهدأت من الكد انفاسى تشرفت بزيارة مرقد ذى الفضل البدى مولانا السالف ذكره الحاج مصطفى افندى وعنده مرقد ابنائه الكرام اسكنهم الله تعالى جميعا غرف دار السلام وهم فى حجرة بناها كسائر حجر التكية الشيخ المشار اليه جعل الله تعالى عمله باسره مقبولا لديه وقد تنمق فى بناها فرفع سمكها وسواها لمالانه قدحل من بلغ الثريا مضلا فى ثراها فلقد سمعت الناس هناك يقول فيها صحابى يسمى كيسك باش وينقلون فى شأنه حكايات تستوحش منها غوانى الصحه غاية الاستيحاش ولعمرى ان ذلك بناء على غير اساس وجثة ورأس العزيز بلا رأس ومثل ذلك كثير فى اكثر البلدان وهى فى هذا الامر ابناء اعيان قد اتخذ الناس فيها قبورا هى عندهم من السمك اسمى وشغفوا بها شغف المجنون بليلى (وان هى الا اسما) واظن ان الزائر يثاب على نيته ولا اظن المزور للقبر مثابا على تزويره وحيلته (وعندما ازرقت شفقة الافق الحمراء وابيضت صحيفة المؤمن بنور صلوة العشاء) قال المكارى هاؤم البغال ودونكم فحملوا الاثقال فالارض ليلا تطوى والقوى على السير اقوى فقمنا اذلك بجد حيث رأيناه هوى صادف القصد وحملنا الحمول وسقنا وبرفيق التوفيق الالهى وثقنا حتى اذا كان المسير بين سحر السحر ونحره واستنشقت الانوف نسيما اثاره خفق

غراب الليل جناحه للطيران عن وكره وبدت الثريا كعنقود ملاحية حين نور وتلتها الجوزاء بمنطقتها تزهو وتتبختر دبت فى مفاصل الحواس دبيب النمل حميا النعاس فخرجت حركات الرؤس عن الانتظام وكادت تقبل باعلى الهام اسفل الاقدام

* وصرت بحيث لو كلفت جفنى * بكاء كان يبكى لى نعاسا *

* واحسب مابطرف النجم منى * هراه ذاك من طرفى انعكاسا *

مع انى ولله تعالى الحمد ممن يعرف منه قلة النعاس وتصفه بذلك على عدم انصافها الاذكياء الاكياس وجعلت الدواب تتلقى الارض بمشافرها فتخالها من كثرة ماتكبو قداختارتها على حوافرها وكانت تخبط خبط عشواء وتتنى لخلاصها او كانت عمياء فبينما تشكو الى ماالشكو اليها ابتسم ثغر الصبح الوضاح يضحك على وعليها فشكرنا المولى على جزيل مالولى وقلنا قرب ان تسلمنا كف المسير الى يد الراحه واوشك ان يخفض لنا محل النزول رحمة بنا جناحه (ولما رأينا حمرة عين الشمس تحكى فى وجه الافق حمرة العين الرمداء) نزلنا سراعا فادينا مافرض علينا من صلوة الصبح احسن اداء ثم لم نزل نسير فى واد سهل كبير الى ان وصلنا مع شدة التوق الى (توقات) (٤) وذلك يوم الثلثا ثانى الشهر وقد مضى منه ثلاث ساعات وغالب سيرنا فى ذلك الوادى وهو بين جبلين لايسمع منهما لمزيد تباعدهما التنادى وبجذاء احدهما نهر صغير وماؤه عذب نمير يخرج من محل قرب البلد ويمر على اماسية وغيرها لكنه حال عند كل احد وينصب فى بحر قرم فيذهب فيه ولاذهاب الغثاء بالسيل العرم ويخيل ان ذلك الوادى كان بالماء مفعما فشربته افواه الحوادث وكم شربت ولم تر لادر درها من ما وتبدلات احوال الغبراء لاينكرها من صوب نظره وصعده فى بوادق الارجاء (وتوقات) على ماحققت عذبة الماء طيبة التربة معتدلة الهواء كثيرة الفاكهة جدا قد جاوزت فى الفخر بذلك على اكثر البلاد حدا وقد ارخى الرخاء فيها زمامه واعطاها دون ماسواها ذمامه دخلتها فى سادس شهر اب ولماء المزن فى ارجائها انصباب واستمر بعد دخولى ساعات وعاد فى اليوم الثانى على نحو مافات وله عندها اذذاك نفع عزيز لكن على ماشعرت فى غير الحنطة

حاشيه (٤) توقات فى اوضح المسالك بضم المثناة الفوقيه وسكون الواو وفتح القاف ثم الف وتاء مثناة من فوق بلدة صغيرة فى الروم من الخامس وهى فى لحف جبل من تراب احمر وطولها على مافى الاطوال سال وعرضها ماى منه

والشعير وهو صيفا فى مدينة السلام بكثران اتفق الاسقام والهوام وقد شاهدت ذلك منذ سنين فقلت لبعض الاصحاب هل ارخت ما وقع
فقال نعم ارخت (عاما شديد العذاب) وقد مدحها فى اوضح المسالك بما يوضح امتيازها على كثير من الممالك ونزلت بالقسالى فى منزل بهجة بيت المعالى مجدى كل مستجدى حضرة ذى الرياستين (خان) افندى وهو رجل جليل الشان اصله من غازى قق قاعدة ممالك داغستان من بيت فضل ورياسه ونجابة نجيبة وكياسه قد ملئت شهرته بلاده ودعى بين الاحمر والابيض بسرخى خان زاده. ولما استولى على مملكته يرملوف المأمور من قبل دولة المستوف هاجر فى السنة الرابعة والاربعين من المائة الثالثة عشر الى ارزن الروم حيث انها بلد لايطير غرابها وتطير عن ساكنها عقبان الهموم ثم لما استولى عليها مسكوبج المأمور بدلا من ذاك هاجر الى سيواس فتوطنها تسع سنين بغاية رفاهية ونهاية استيناس حيث ان المرحوم السلطان الغازى محمود خان توجه الله تعالى على كرسى الرضى بتاج الرحمة والغفران اكرم هجرته واعظم من بيت المال شهريته وفى السنة الرابعة والخمسين سافر الى توقات فتاقت نفسه للاقامة فيها مادامت الحيوة فهو اليوم فيها معزز مكرم معزز محترم معظم لايفارق منزله كبارها ولاتختار مرجعا سواه خيارها وقد رأيته مدينة علم حصينه ومن راء مثلى خاتا غدا مدينة قد غمس يده فى كل فن وله خط كخطه حسن لم اشاهد علم الله تعالى بعد حضرة شيخ الاسلام فى الديار الرومية فاضلا مثله فى العلوم العربية والفنون الادبية وله اشتغال تام بكتب التفسير مع اطلاع على البطون وغير وهو شافعى المذهب يرى تقليد غير العجب الاعجب وقد استأنست بمحاوراته وآنست نور اللطف فى فكاهاته فغبطته،

* لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا *

ورأيت فيه من مكارم الاخلاق مايضيق عن حصر خصره النطاق وشاهدت ابنى عمه عنده قد تبعا خلقه وشابه مجدهما مجده (وهما داود بك) ابن خالدبك وله مشاركات ادبية وحسن تلق للدقائق العلمية (وحمزه بك) ابن زكريا بك وهو حيى نجيب قليل الكلام لكن متى تكلم يصيب (وقد امرنى بالنزول) عند هذا الرفيع الشان الذى مانقض الكرم عهده قط، ولاخان حضرة: فخر الوزراء وفجر نهار البهاء الذى ابرعينى وزير ايالة ولابجيا حوى من النجابة عشر مافيه (افندينا محمد حمدى باشا) انعشه الله تعالى بحميا الطافه انعاشا

وذكر لى ايده الله تعالى أن المومى اليه يحب لرفعة شأنه نزولى لديه وانه قدر جا ذلك من حضرته حين مروره ذاهبا الى الاستانة لزيارة والسدته وذكر لى حفظه الله تعالى من خبره ماصدقه خبره ومن ظاهر امره ماوافقه سره وقد انشدته اذ شهدته

* كانت مسائلة الركبان تخبرنى * عن جعفر بن سعيد اطيب الخبر *
* حتى التقينا فلا والله ماسمعت * اذنى باطيب مما قد رأى بصرى *

وبعد ان حللت منزله واستحليت تفضله اقترح على ان اقيم اليوم الثانى عنده لتحل ماعقده على المسير من شدة المشده فاجبته طايعا مليبا وعن السير فى اليوم الثانى وعليه مثنيا (وممن زارنى) واطال الجلوس عندى المدرس الفاضل عبد الرحمن افندى فرأيته قد ضم الى المعقول منقولا والى الفروع اصولا وله بين اقرانه يد طولى فى الادب وهو فى معظم علماء الروم على ادجم فعلا وقولا من العجب وهو ممن تخرج على فاروق فروق والطائر بجناح النسر فى مكارم الاخلاق الى العيوق ذى الفضل الجليل الجلى (المرحوم الحاج عمر افندى الاقشهرلى) وقد دعى للافتاء مرارا فاختارت فتوته الخمول شعارا ودثارا وهو فقير الحال مع كثرة عيال واعتذر لى عما كان منى فى العام السابق من برودة المفتى (احمد افندى بود زاده) فندمت على ماندمنى فى معاملته لما ابى نزولى عنده واكلى زاده حيث افادنى انه رجل ابله لايعلم ان عمدة فى الدنيا يدانى فضله فضله ويحسب ان الكبرياء من اللوازم العقلية لفتاة الافتاء وانه ممن يستطيب دخول النار ولاخروج الدينار ووصال الهم ولافراق الدرهم

* فالشمس اقرب من دينار صرته * والصخر اندى يدا منه لطالبه *

اشين الاشياء عنده اكرام الضيف واشد البلاء عليه نزوله فى بيته ولو بالطيف ولذلك كم سد فى وجه ضيف بابه وشد عن اطعامه جرابه فهو يأكل وحده وفيه يقول اهل البلده

* خوان لايلم به ضيوف * وعرض مثل منديل الخوان *

فالانصاف أن لايعتب على مثله ويترك على حمقه وجهله وهو ايضا ممن تخرج على الاقشهرلى لكن سود الله تعالى حظه خرج عن التخلق بخلقه العلى وافادنى وهو الصدوق عندى المولى الامين خان افندى انه نوعا ما من الاطلاع على بعض العلوم العقليه وانه اجهل من ابن يوم فى العلوم النقليه لاسيما الادبيه فهو من الادب اعرى من ابره وليس فيه ادب بالمره ومع ذا هو اعلم

علماء توقات لكن بعد الفاضل عبد الرحمن افندى ذى التحقيقات الان حسده ملأ جسده فكاد يقطر سمه من اهابه ويوشك ان يهلك اذا رأى عالما من اليم مابه (وحكى) لى من آثار ذلك ماتقشعر منه جلود المؤمنين وتمجه افواه اسماع سائر السامعين نسئل الله تعالى العافية مما ابتلاه انه عز وجل لايخيب عبدا دعاه (واشتهر) عبد الرحمن افندى بالفرنكوى بين الناس وهو نسبة الى فرنكه قرية من ملحقات مدينة سيواس (وزارنى) المدرس الفاضل (السيد محمد) افندى التوقاتى وقد طابت به وان كان ممن ناهز القبضة اوقاتى (وكذا) حضرة (عبد السلام) افندى القاضى الافضل الذى انزلنى عنده مع مزيد احترام فى العام الاول ولم يزل وهو سيواسى الاصل منذ سنوات قاضى الشرع ماضى الحكم فى بلدة توقات حيث جل على المحاسن ومكارم الاخلاق مع الظاهن والقاطن ينهل من وجهه حيا الحياء وينحل من كفه حبا الحباء ذو عفة وديانه وامانة لاتعرف جناية الخيانه رأيته قد ثقلت على عين قلبه حركة المفتى ثقل الضمة على لامه فمتى شرع فى الاعتذار عنها تعثر لسانه حياء باذيال كلامه كثر الله تعالى فى القضاة من امثاله وافاض عليه سجال منه وافضاله (وجاء) امين الفتوى جمع مع وماجاء والسماء والطارق الالاستراق السمع وجلس بعد تقبيل يدى من المجلس فى جانب ولم يعلم بعقله المثقوب انى الشهاب الثاقب (وجاء الى) رجل يسمى خرشيد يلوح كالشمس من بروج حركاته انه رشيد وهو من موالى بهرام باشا احد المتصرفين فى كردستان (اذ الناس ناس والزمان زمان) ففاوضته الحديث من قديم وحديث فرأيته يبدى من الاخلاص مايبدى لحضرة العذيق المرجب (شعبان بك) افندى فدارت فى البين من كؤس مدامحه الحسان ماهو الذى انزلال البارد فى تموز صادف رمضان فى بغداد ولما ودعنى اودعنى سلاما عليه وسا وصله اذا وصلت مدينة السلام بالسلام اليه (واما الزائرون) من سائر الطلبه فكثيرون وكلهم تقبل الله عز وجل منهم لى داعون (وقد جرت) ليلا ونهارا انهار ابحاث عليه وتبخترت فى البين عشيا وابكارا ابكار غوان اديبه وكثرت الاسئلة فى التفسير بنا على مايظنه الناس فى شأنه بهذا العبد الفقير (فمن ذلك ماجرى فى قوله تعالى) ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ الى قوله سبحانه ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ فبينت انه لاحجة فيه على تفضيل الملك على البشر بالمعنى المتنازع فيه كيفما كانت من وفصلت ذلك ولله تعالى الحمد تفصيلا (ومنه) ماجرى فى قوله تعالى ﴿واما الذين شقوا﴾

الايتين فاتيت بتوفيق الله تعالى فى امر الاستثناء بما يقر العين ويجلو الغين ورجحت ان ذلك فى قوة شرطيه لكن لايقع مقدمها بالكليه (ومنه) ماجرى فى قوله تعالى ﴿انما انا رسول ربك لاهب لك﴾ الايه وقد وقع السؤال عما يتعلق به من الكلام فى النهايه وهو ان ابن جرير قال فيما نقله من التفسير ماحاصله ان الجمهور قرؤا لاهب بالهمز ولا همز عليهم فى ذلك ولا لمز وقرأ ابو عمرو ليهب بالياء مخالفا لما فى جميع مصاحف الامصار وقد قالوا كل ما خالف سواد المصحف الامام لايقتدى به وليس له اعتبار فهذه القرائة لايعول عليها ولا ركن على دلالة قاريها اليها (وقد) استشكل ذلك صاحب البيت الخان وقال اعيانى حل هذا المشكل وحيرنى امره منذ زمان (فقلت) يامولاى ان ابن جرير وان كان من كبار اهل التفسير قد اخطاء فى رد قرائة ابى عمرو وماثبت عفا الله تعالى عنه فى هذا الامر فالقرآت السبع كلها متواترة على ماهو المنقول وقد تلقتها الامة سلفا وخلفا بالقبول والمصحف الامام غير منقوط كما هو المحقق المضبوط ومن المعلوم ان فيه مايخالف قاعدة الرسوم فيحتمل ان الهمزة كتبت بصورة اليا فى ذاك كما فى اولئك وبئس وما ادريك على ان فى النفس شيئا من كلية تلك القضيه ولعل المراد ماخالف مخالفة كلية لامايعمها والجزئية والازم رد كثير من ذلك القبيل كقرائة ﴿ملك يوم الدين﴾ وجبرائيل ولااظن احدا يلتزم ذاك ولو التزمه لم يقبل منه وان بلغ فى الفضل بلغ والسماك (ثم تجر الكلام) فيما قاله ابن خلدون فى رسم المصحف الامام من ان كتاب الصحابه رضى الله تعالى عنهم لم يكونوا اذ ذاك محكمين صنعة الكتابه لقرب زمان وصولها اليهم وورودها من اكناف الكوفة عليهم وجهل الجليل الشان بالصنعة لايحط قدره ولاينقص جلالته ولو قيد شعره (فقلت) هذا الكلام لايخلو ظاهره عن بشاعه وان كانت الكتابة حديثة الورود وكانت صناعه (ومنه) غير ماذكر مما يطول فاعفنى عن ذكره فانا على كوز السفر والقلم مثلك ملول (ولما بدت الغزالة ترعى نرجس الظلم) وصاح المكارى الحمار قد ظهر من عرينه اسد حر الظهيرة وهجم علينا فرحلنا البغال ورحلنا متوكلين على الملك المتعال وشيعنا كل من فى ذلك البيت المعمور لازال محط رحال شيع السرور وذلك يوم الخميس رابع ذى القعدة حل الله تعالى فيه عنا عقدة كل شدة فلم نزل نسير فى وعر غير يسير وفى الطريق ماء فرات يكاد يحيا به الرفات حتى وصلنا الساعة السادسة عريشا فيه جمع من الضبطيه فاستطيبنا الهواء

واستعذبنا الماء واشتقنا رشف القهوة البنيه فنزلنا ذلك العريش وفي الدواب من مزيد السير رهيش وسرنا بعد ساعه ومعنا من الراحة خير بضاعه ولم نزل نذرع الارض بخطا البغال ونقرع صفوان الجبال بما لها من النعال حتى اتينا الساعة الحاديه عشر الى قرية (قارقين) ولنا كانضاثنا من فرط الاين انين وقد صحبنا من له من النجابة غواشي ولدى القلعي (احمد اغا) بينباشي وكان نعم الرفيق وقائم مقام فريق حيث تخلف عنا (الملا موسى) ولم ندر اصاب خيرا ام حل بوسا فوقفنا في حيص بيص لانبهام امره وكاد ان تكون الخاتمة قرائة الفاتحة لروحه وان لم ندر محل قبره فاهتم الاغا اهتمام ليث الوغا وصال وجال حتى اوقفنا على حقيقة الحال وانه قالت له قوى بغله ياموسى ادع لناربك ودعنا قبل ان تضيع حزبك وان لم تفعل كلفناك بعد ساعة بحمل السمر على مالانت فيه من حمل اعباء السفر فجعل يمشي على رجليه وليس في بغله حركة بسوى عينيه وهو بلسان حاله يشتكيه اشتكاء الابن جور ابيه فما وصل الينا الاوقد غربت الشمس ولو لا فضل الله تعالى لذهب ذهاب امس (وكان) نزولنا عند العبد الصالح بلا فريه السيد محمد افندي خطيب تلك القريه وهو رجل الى الغاية فقير وماكنت لانزل عنده لولا افتراحه الكثير ولم يبق من استطاعته في اكرامنا باقيه فاسئل الله تعالى ان يرزقه في الدنيا والاخرة العافيه الضافيه (ولما بدلت كافورة الفجر بعندم وكاد زجي الليل الجريح يتناول دينار الشمس صلحا عن دم) رحلنا البغال وقد كللت بالكلال فجعلت تسير والحرب بينها وبين الحصا سجال وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعده جعل الله تعالى من درر الطافه عقده وقد ضمنا من البرد الى ثيابنا بعض الثياب مع انا اذ ذاك في ثامن شهر آب ولم نزل نسير والطريق ولله تعالى الحمد يسير حتى نزلنا بعد نحو ثلاث ساعات في عريش ضبطيه لنستريح هنيئة وننهض فيه برشف القهوة البنيه وكان على نهر سائل الى نهر لسيواس مسمى بقزل أورماق وماؤه غير كثير الا انه عذب نمير صاف براق وينصب بعد الامتزاج عند قريه فره في البحر الازرق فيذهب فيه كصاحبه شذر مذر كأن لم يخلق ومبدؤه من جبل يسامت النجم بانف طاغي وكأنه لذلك يسمى فيما بين الروم ببلدز طاغي وقد رأيت بعض العيون تمده بماء كثير ولها وسامع الصوت رغاء رغاء بعير (ثم سرنا) حتى دخلنا الساعة الثامنة (سيواس) ونسيم الصبا تهب منها حاملة انفاسها ريا الايناس وقيل ان اصل هوى بي لوجهه البغل

وأراد ان يكسر رقبتي ذلك النغل والافلا سبب لما فعل لكن تلقتني اكف الالطاف وكفت عني براحتها ما اخاف فاقعدتني على الارض متربعا ثم نهضتني لامتثاقلا ولاوجعا وكان ذلك عند نهر طوره الخارج من مرعى كون وبينه وبين سيواس نحو ساعة وربع على ما اخبرني به المفتي عبدالله افندي جاشغون ويدخل هذا النهر في طرقاتها وتستخدمه سكنة البيوت في حاجاتها ويكنس لهم المراحيض فتتغير منه الاوصاف وتأبى استعماله نفوس غير الدباغين وتعاف ولها نهر آخر يجري فيها وقد قسم بالعدل بين نواحيها (ويسمى كينك) بباء عجمية بعدها نون ويخرج على ما سمعت من عشرة عيون وهي قريبة من البلد شاهدها من اهلها كل احد وماؤه صاف كقلوب سكنتها عذب فرات كاخلاق اجلتها والبلد من خامس اقليم وبردها على ما في اوضح المسالك عظيم والشجر فيها قليل والهواء من تعفن طرقاتها عليل (وكنت) قبل ان ادخلها احكمت عقدي على حلو الخلول عند حر الاخلاق عبدي افندي (فواجهني) علي بك امين النفوس اثناء الطريق (فقال) قد نزل عنده من دائرة المشير من لاارى نزولك معه يليق والرأي الصالح عندي ان تسلك الطريق الى بيت حضرة المفتي السابق (اوليا) افندي ووجوه سيواس ان اردت الحق جمع ليس بينهم في وحدة الوجود فرق وهم على العلات في الحقيقة ابناء اعيان وكبيرهم وصغيرهم في سلوك طريقة اكرام الضيف سيان فتوجهت الى المومى اليه على هذه الرابطة معولا على ما حصل لي بالكشف والشهود قبل من الضابطة فلما حلت ركابي في داره رحلت اكداري وطابت من طيبها نفسي حتى تخيلت اني قد حللت بحبوحة داري ورأيته قد فرح بي اكثر من خاصة اهلي وصحبي وذلك لما منح من حسن الاخلاق وعراقة الكرم وكرم الاعراق وكان هذا الرجل من قبل مفتيا فترك الافتاء اختيارا لسلوك طريق الاولياء فتراه اليوم ذا جناحين وبيته بلا جناح وكر الطائفتين ويرى الافتاء من مر القضاء والذهاب الى الولات من ادهى البليات وطوبى لمن وفقه الله تعالى لنحو ما وفق له واهله جل شأنه لمثل ما اهله (وعند) ما سمع بي ذوا الخلق الوردي رقيق الحاشية (عبدي) افندي جاء الى يعدو عدو السليك فقال قد فرقت خدمي في مجامع الطرق يفتشون عليك فاسبب اعراضك عنا وما الداعي الى نفرتك منا فان كان قصور في خدمتنا الاولى فالعفو ممن كان من اهل بيت النبوة اولى (فقلت) استغفر الله تعالى

من ان يكون مرتخيالى اعراض واناعنكم وعما كان منكم راض ثم راض ثم راض (ثم نقلت) لهما كان فى وجه اختيارى هذا المكان فقال الفرق بين جمعنا معدوم وعقعق العقوق و النفسانية على اوكار قلوبنا لايحوم فاستقر حيث طاب لك القرار وكل نجد للعامرية دار ولم يزل يتردد الى فى قضاء مصالحى السفريه ويعتنى بها غاية الاعتناء كأنها من ضروريانه البيتيه (ودعانى) فى اليوم الثانى المفتى عبدالله وجيه افندى الشهير بجاشغون وهو عالم وجيه له دعابة الذ من الزرجون الا ان الدهر قد ناء عليه بكلكله والضعف قد سطا على قواه بخيله ورجله (ولد) فى رجب السنة الحادية والتسعين من المائة الثانية عشر من هجرة واحد العالم الذى لاثانى له فى الشرف فى الملك والجن والبشر صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسائر من ينسب اليه (وزارنى اكثر كبارها) ومعظم خيارها واجتمع على غالب مدرسيها وطلبتها يؤملون لحسن ظنهم من ادعيتى وانفاسى مزيد بركتها ولم يدروا ان دعائى لايرفع الى راسى وان انفاسى تقصر عن اصلاح نار آقد منها نبراسى لكن ماذا اقول لمن حسن ظنه وحسب الجحيم حنه والهشيم جنه واستسمن ذاورم ونفخ فى غير ضرم سوى انى اسئل الله تعالى ان لايحرمهم بركة حسن الظن وان يمنحهم مزيد المح ويحميهم من جميع المحن ودعاء غريب الديار مستجاب على ماورد فى الاثار (ولم) اذكر فيما بينهم بحثا علميا سوى البحث عن معنى قوله عليه الصلوة والسلم لاتنقشوا فى خواتيمكم عربيا (٤) وذلك لمناسبة عرضت وحكاية اعترضت وذكرت كلام المجد الفيروز آبادى وان كان البعد على ساحل قاموسه ينادى ثم قلت لعل الاقرب الى الاذهان حمل العربى على الفرد الكامل مرادا به القرآن (وزارنى) واطال القعود عندى القاضى (مصطفى) نجيب بك افندى سنانك مفتسى زاده اناله الله تعالى فى الدارين مراده واودعنى اذ ودعنى تبلغ الدعاء لحضرة فخر وزراء الزوراء (محمد) ناق پاشا ذاب من عضب غضبه كل باغ وتلاشى (وبالجملة) قد سررت باهل سيواس واستأنست بهم غاية الاستيناس ومنشاء ماكان عند التحقيق امران (اولهما) ماجبلوا عليه من مكارم الاخلاق التى قلما يوجد مثلها فى اماثل العراق (وثانيهما) علمهم بان ذلك يسر حضرة الوالى

حاشيه (٤) قول هذا البحث مبسوط فى جامع الرحلتين التى سماها نزهة الالباب فى العود والاقامة والذهاب فان اردته فارجع اليها تر فى العجب العجاب نعمان

المتبوء بصفاته العلية قنة قبة المعالى فخر وزراء الغبراء وفخر صبح البهاء افندينا (محمد جدى) باشا لازال خد حمد وجوه العراق لاقدام احسانه فراشا (ولما اماطت يدقدرة الواحد الاحد جل شأنه عن وجه الاثنين الثام وبدت غادة النهار تجر فاضل برد ضياها على هام الربى والاكام) سرنا متوكلين على الله عز وجل متضرعين اليه سبحانه ان يقينا بلطفه كل وجل وذلك ثامن هذا الشهر المبارك حملتنا فيه الى الاوطان ايدى الطافه تعالى شأنه وتبارك وركبت اناحصانى الازرق الذى يساوى ملء اهابه من الذهب الاحمر وطالما اسعدنى فى اليوم الاسود وكان مطيتى لطلب العيش الاخضر وركب ولدى (عبد الباقى) بغلته الشهباء التى كان قدركبها يوم خرج من زوراء وهى فى حسنها وجمالها اشبه شئ باخوالها وكنا تركناهما وديعة فى اصطبل خيل افندينا المشار اليه فكانا من اصحاب الرتب الثانية فى الفوز بعناية مدير الاصطبل الموكل عليه وخرجنا صحبة صحبة الخزانة المرسلة لمصالح عسكر بغداد لما تحقق من الاخبار المرفوعة ان طرق الوردات منقطعة لتسلسل منكر الفساد حتى انه لم يبق قيد ميل من بيداء العراق وعرا وسهلا الا وقد استحال تربه من توقد نار الفتنة لاعين المفسدين كحلا وكم عذلوا بشفاه الاشفار والسنة الصعاد فعموا وصموا ونادوا هيهات هيهات (فنحن بواد والعذول بواد) ٣

* وتفصيل ذا الاجمال يقصر دونه * خطا قلم مضنى بعلة اسفار *

* وانى لارجو ان يحرر بعضه * اذا مد فجر السرور باسفار *

(ولم يتفق) نحو هذا الارسال فيما عهدناه فقد كان العراق (يسقى ويغنى فصار يسقى ويغنى) * فكم لله من سر خفى * يدق خفاه عن ذهن الذكى *

(ولم نزل) نسير على مثل الراحه وقد خفض الحر لنا رحمة بنا جناحه حتى نزلنا فى آخر الساعة السابعة (قرية الاش) وهى بضم الهمزة وتفخيم اللام قرية ارمنيين غالبهم اوباش وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين وفيها كنيسة يقيم فيها سكنتها الايين ولها نهر ينصب فى قزل اورماق يقال له نجر وهذا فى الحقيقة اسم لجبل هناك جرى منه ماؤه وانهمر وحللت منها فى بيت رجل يسمى اسحق له فى الجملة خدمة حسنة وحسن اخلاق (ولما انحل من النهار قماط الاسود وابيض وجه الارض فرحا برؤية طالعه الاسعد) قمنا خفافا الى الاثقال فحملناها ونقلنا بها ظهور البغال وركب بغلته الشهباء ولدى وركبت انا

حاشيه (٣) اشار الى من اثار هذه الفتنه وادى بك شيخ قبيلة زبيدوهى مشهورة

جوادى النجدى فغرنا وللحصا تطاير من وقع الحوافر بل طرنا فى جو لا يعرف له كدائرة اشواقنا اول من آخر وجئنا الى مكان يعرف (بدلكلى طاش) بعد نحو ست ساعات وظن انه كان جبلا فشققته كعادتها ايدى الحادثات فشربنا من ماء عنده وشكرنا الله تعالى على مسلسل نعمه وسرنا مرمى سهم فوصلنا قرية تسمى بهذا الاسم و تشتمل من البيوت على نحو ستين وليس فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين و فيها مسجد خطيبه الدرندلى الملا عثمان و هو هناك ايضا معلم للصبيان فجلسنا فى رحبة المسجد واكلنا ماتيسر و فكهنا الخطيب بمشمش اصفر وآجاص اخضر ولله تعالى درهما ما اكثر ماؤهما (ثم) سرنا حتى نزلنا آخر الساعة السابعة على ارفه بال قرية حولها مبقله و مياه مطلقة مسلسلة تسمى (قنقال) وهى بضم القاف الاولى وسكون النون قرية تشتمل على نحو سبعين بيتا منهم مسلمون وارمنيون ولكل معبد وفرق بين من ثلث ومن وحد وقد يقال قنقل بلا الف مع فتح القاف الثانى و ضم الاول (وقبل) أن استقر فى منزلى جائنى الخطيب حسن افندى الدرندلى وقد اسرع الى عدوا (بجلمود صخر حطه السيل من عل) فرأيته ارق طبعا من النسيم واحلى فكاهة من التسنيم وباشر بنفسه خدمتى وسرنى بها اكثر من خدمتى واسرتى ونزلت فى بيت رجل اسمه حسين وقرت بحسن اكرامه وجعفر احترامه منى العين وذلك يوم الثلاثا تاسع ذى القعدة الحرام جعل الله تعالى لياليه و ايامه من خير الليالى والايام ومررنا على بيداء اوسع من قلب خلى واترع بالخير من صحيفة تقى ذكروا انها قبيل هذا الزمان مصيف قبيلتين من الاكراد اوشار ورشوان وكانتا على مايقال من اشر الاشرار وافجر الفجار يقتل الواحد منهما اسلب درهم مالك بن دينار واليوم صار لهم السيف المجيدى مصيفا وتابوا عما كانوا عليه بعد ان ذاقوا منه حتوفا

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

وصادفت عند نزولى ذلك المكان اقرب النصارى مودة للذين آمنوا (ينقوا) الترجمان واودعنى عرض خالص العبوديه لمشير الحجاز والعراق والى مدينة السلام المحميه وملئ حقابى من امانات السلام لوجوه بغداد الاجلة الفخام ورأيت فيها من الكلاب السلوقيه ماهو اكثر من العجائب وقد اعدها اهلها الثعالب على ماسمعت منهم لصيد الارانب وذكرلى ان مابين دلكلى طاش وقنقال كم طاش من شدة الشقاء عقل وكم هلك رجال واحمد الله تعالى

ان مررت بذلك المكان وارضه أجف من ايدى اغلب امرآء الزمان وجوه اعرى من ابره وشمسه احر من جمره (ولما تنفس الصعداء محبوس الصباح وانتعش الديك اذ رأى الفجر كذنب السرحان فاذن خوفا وصاح) تأهبنا لصلوة الصبح واهتممنا لامرها اهتماما الا انالم نصلها حتى اوشكت ان تكون الشمس لنا اماما وبعد الاداء قام الاتباع لقضاء اشغالهم وهبوا سراعا الى البغال لتحميل اثقالهم ثم (سرنا) على بركة الله تعالى فى جوف بيداء انتى من الراحه تحسبها بيداء الغرفة من حيث السعة والمساحه واعترضتنا اثناء السير اوديه فيها مياه عذبة وازهار لامراض الاحزان ادوية فاقترح على النزول المقترحون فنزلت اجابة لهم عند بعض العيون واشرت لفتاى نصيف بحاجبى فاتى بالغداء فلم ازل أكل معهم حتى كل صاحبى ثم سرنا فى اودية فيها من الازهار الوان حتى نزلنا آخر الساعة الرابعة (الاجه خان) وهى قرية سميت بخان فيها عجيب قد بنى من احجار عظام منها بيض ومنها سود غرايب ولا يعلم متى رفعت منه القواعد والاركان ويتوهم انه كاهرام مصر بنى فيما قيل والنسر الطائر فى السرطان بيد انه اخبرنى معمر هناك انه رممه السلطان مراد يوم جر العساكر لفتح مدينة السلام بغداد وقال يقال بناه بعض الملوك السلجوقيه وكم لهم فى الديار الرومية من بنيه وفيه قبر يتبرك به والامر فى تحقيق دفينه مشتبه وتشتمل القرية من البيوت على نحو ستين وكل اهلها على ما يقال من المسلمين وفيها جامع هوت منارته للسجود وكانت تناطح السحاب فى عهد السلطان يلدرم واظنها الى اليوم الموعود لا تزال ممرغة جبهتها بالتراب تدعو برغم انف المجترم واهلها يقيمون الجمعة والاعياد هناك وليس فيها ولا عجب جامع الاذاك وبينهم عالم يزعم جاهلهم انه ذو فضل جلى يدعونه الحاج حسن افندى الملا طيلى وذكر لى أن له دواب يسترعيها فهو كل يوم خارج البلد مشغول فيها وله ابن اسمه الحاج عثمان يخطب القوم ويعلم صبيانهم القرآن وكان يوم دخولى اسير مرض اوهن قواه اطلقه الله تعالى من اسره وشد اسره وقواه ونزلت فى بيت رجل يدعى السيد على وقد اعتنى بى واكرم منزلى وهو ممن ناهز القبضه وعضه الدهر العضوض ورضه (وزارنى) المأمور بمحافظة هاتيك المغانى الشهم الكريم (هاشم بك) الداغستانى واخبرنى اثناء المحاورة بما شرح صدرى من انه والناس مأمونون على انسابهم من ذرية المولى الحسن البصرى وافعاله الحسنة تنادى على على بصحة دعوى انه من ذرية الحسن

* ان فاتكم اصل امرئ ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهى *

فوحرمة الحسين لقد اقر باكرامه منى العين ورأيت له ميلا عظيما الى التصوف والبحث عن الحقايق مع حسن التعرف وسئلنى عن معنى قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ الآيه فذكرت له ماشع على قلبى من مشكوة الانوار وبروج نجوم الهدايه (وكذا) زارنى واظهر خالص الحب لى نائب قنقال (السيد احمد افندى) الكمس كيكلى وقد جاء هذه القرية لمصلحة العسكر الزديف ومشترك معه فى الزيارة والمصلحة يوزباشى حسين اغا الذكى الظريف ومر على القرية متوجها للقاء الحضرة المشيريه جناب ولى پاشا قائمقام خربوت المحميه فاشاع خبرا كنت سمعت بمبتداه لكن لم يمر بفكرى انه فى هذه الاوقات اسمع منتهاه فكنت فى شأنه على اعراف الرد والقبول لاسيما وقد شككنى فى صحته بعض ذوى العقول وانا (نامق) جليته اذا حققت بفضله تعالى حقيقته وبعد العصر عاد الى هاشم بك الذى قدمت ذكره ملئ الله تعالى جفنة قلبه من موائد لطفه وسره فلم يبرح حتى اخذنى معه لطعام اعده لى وصنعه فاظهر سجايا هاشميه وابرز ايادى حاتميه فوحرمة الكرم لقد صنع من القرى مالم اره صنع فى قرية من القرى وجرى فى انهار المساهرة حديث (الفقر فخرى) ولم يزل على السنة العوام واكثر الخواص يجرى فاخبرته بوضعه نثرا ثم انشدته شعرا

* الفقر فخرى حديث مفترى ذكروا * فاحذر روايته من غير تنبيه *

ثم شرعت فى بيان حقيقته على فرض ثبوت صحته (وسئلنى) عما اقول فى يزيد اللعين الطريد فانشدت

* وكان فتى من جند ابليس فارتقى * به الحال حتى صار ابليس من جنده *

فقال على هذا اظنك تجوز لعنه (فقلت) نعم وان نجس تصوره وذكره لسان لاعنه وذهنه ويكفى فى جواز لعنه ماروا مسلم احد شيخى المحدثين المتقنين (من اخاف اهل المدينة اخافه الله تعالى وكانت عليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين) ولاريب عند من وقف على تواتر الانباء فى انه انتهب المدينة وافتض جنده فيها بلا اعتذار الف عذراء هذا مع ما انضم اليه من الطامة الكبرى والمصيبة التى لم تزل عين الدين المحمدى منها عبرى وهى مافعله بريحانة الرسول وقرة عين فاطمة البتول ولعن من فعل دون هذا باهل بيت النبوة جائز فيما اراه فلا اتوقف فى لعنه لعنة الله ثم لعنه الله ثم لعنه الله وانا من

يرى ان الفرق معدوم بين اللعن بالخصوص واللعن بالعموم وبالجملة

* ويل لمن شفعاؤه خصماوه * والصور فى نشر الخلائق ينفخ *

* لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ *

ثم ذكرت ما للعلماء الاعلام من الكلام فى هذا المقام وفى تفسيرنا روح المعانى مافيه روح الارواح والاجسام (وذكرلى عن) القرية انها طيبة التربه ومياهها صافيه عذبه وانها تبصر مصالح اهلها بعشرة عيون فهم فى استخدام ماسواها متفكهون وان هوائها مع انه عليل امين سليم فلذا قلما يرى فيها على ممر السنين سقيم لايشكو ساكنها حركة الم فى غالب الاوقات ولايكاد يطرحه على الفراش مرض سوى مرض الممات وحمى الغب لاتجد لها فيما بين القوم ذكرا ولا يعرفون لبومة حمى الربع فى ربوعهم وكرا ولم تمر بهم ريح علة التى مع انها كم لها من ميت قرب ذلك الحى ولابدع فلله تعالى خواص فى الكائنات وفى الارض قطع متجاورات لكن من غريب ما اتفق انه اسهرنى فيها رقص البراغيث لغناء البق فاصبحت كالعليل انشد ماقيل

* وليلة باتت براغيثها * ترقص اذ غنى لها البق *

* فكدت من حزنى وافراحها * انشق لولا الصبح ينشق *

(وقيل ان تمدجيدها الى رياض الارض الغزاله وقد اغرق نهر الصبح نجم الليل حتى اوشك ان يغرق وان كان كازورق هلاله) وثب كل من الاصحاب وثبة الغضنفر فحمل اثقاله فى اسرع من لمح بالبصر فسرنا فى اودية ضعيفة الانهار وبيداء بلقع ومررنا على جبال محرومة من عظيم الاشجار كأن راس ابيها اقرع ونزلنا على فم عين اثناء الطريق وروقنا هناك بما معنا من الطعام الريق ثم سرنا وعلى الله تعالى فى كل امور المعول سيرا مختصرا لقول فيه وتلخيصه انه مطول فوصلنا الساعة السادسة حواشى (حسن چلبى) وانا ملتهب فى نارى فرأيت عند مبقلة سيدا من ذرية ابى القاسم عليه الصلوة والسلام اطفى بما استسقيته لهبى واوارى فسرت قدر عشر ميل فنزلت عند رجل يدعى السيد اسمعيل ويزعم انه من ذرية ابراهيم بن الامام موسى الكاظم لازال جواد الرضى يسرح فى روضة قبره ماسجد سجاد وصدق صادق واتقى تقى وقام قائم وكما يقال لهذه القرية حسن چلبى يقال لها قرية حسن چلبى لكن الاول اكثر وكانت قديما تسمى باسكى كوى فهجر هذا الاسم منذ زمان ودثر وبيوتها قيل ثمانون واهلها الذين اجتمعت بهم علويون وهم من غلات

الشيعه مرتكبون من غير تقية كل شنيعه (والجلبى) المذكور كان زمن السلطان مراد اجل اعيانهم وسموا القرية باسمه لانه اذ ذاك محور امورهم واساس اركانهم وهى واقعة بين جبال كأنما خنقت منها بجبال وفيها مسجد خراب لايصلى فيه الا الاحجار والتراب وذكروا ان بردها شديد وارتفاع الثلج فيها شتاء نحو ذراعين اويزيد ولذا ليس شئ من الثمرات فيها وانما تجبى اليها من ملاطية ونواحيها وبينهما نحو ست عشرة ساعه وقد اتخذ جلب الثمار تجار الطرفين بضاعه نعم فيها خضر اوات قليله وهى مع ذا غير جليله وتحقق لدى عند ارحيل كذب ما ادعاه ذلك الرجل اسمعيل فورب البيت انه ليس من ذرية ابرهيم فقد زفع من بيته قواعد الاكرام والتكريم (ولما مدت الشمس ايدى اشعتها تلطم جباه الجبال وشرقت افواه الاودية اذ اشرقت عليها بما جرى منها وسال) تبوءنا ظهور الدواب وظهر لنا بعض ما نعهده فى العراق من شهر آب وكان قد مضى نصفه وشأنه معنا الانصاف حتى انا ظننا انه من التنظيمات الخيرية الجارية فى هاتيك الاطراف خاف وسرنا فى واد اويد وهو يروغ روغان الثعلب فبينما تراه اتهم انجد اوتحسبه شرق غرب كانه سمع وتعقل قول الشاعر الاول

* من يستقم يحرم مناه ومن يرغ * يحظ بالاسعاف والتمكين *

* فترى الالف استقام ففاته * نقط وفاز بها عوجاج النون *

اوانه لضرورة ما ارتكب الاسنه واتخذ الروغان على خلاف طبعه جنه فهو لعمرى معذور فيما جرى من الامور (وقد) سلكنا فى ذلك الوادى على حرف منه املس من لهاة واضيق من مفحص قطاة تتحير الدواب فيه كيف تضع حوافرها وتتمنى لحيرتها لو نشبت بها المنية اظافرها والشمس تضحك الينا من شقوق ذرى الجبال وتلعب معنا لعبة الاختباء التى كنا نلعبها اذ نحن اطفال والنسيم حبس نفسه فلم يتحرك خشية ان يضيع بين الشعاب وليس لحزيز سائل الماء هناك سوى الصدى جواب ولم ازل اسير فيه حتى لفظنى فوه (بخان الحكيم) وانا من الحى بجوادى عوفيت سقيم وليتك رأيت (ظبية بغلة عبد الباقى) ماذا عراها من زبد عرق العنا فكأنها ورأسك العزيز شدق مفلوج حسالينا وكانت مدة السير نحو اربع ساعات لم نسترح فيهما حذر تراكم جيوش الحر الآنات وهذا الخان قديم البناء لم نوقفنا على بانيه روات الانباء ويستظهر انه من آثار الدولة السلجوقيه وينسبون اليها آثارا كثيرة فى الديار الروميه

وشاع تسمية نفس القرية بهذا الاسم الا انهم يبدلون حاء الحكيم هاء من غير علم وعدة يوتها على ماسمعت مائتان واهلها رجالا ونسأ ان اردت حصرهم بحصرهم الخان وفيها جامع ذو منارة ينسب لمحمد باشا كوبرلى زاده جعل الله تعالى عمله قنطرته الى الجنان وزاده والخطيب فيه رجل يقال له الملا بكر يعرف من خطابه وخطبته انه لايفرق بين البر والبر والبكر والبكر وكذا اكثر من رأيت من الخطباء فى ارجائنا وهاتيك الارجاء ومدار حسن الخطيب عند الناس اليوم حسن الصوت مع ادآء نغمات تطرب القوم فاذا ارادوا مدح خطيب بما ليس ورآءه مطمع لمن يزيد قالوا فيه عن جهل هو الحن من قينتى يزيد (وفيها) نائب يسمى يوسف افندى هو فى غيابة جب جهل لايعيد ولايبدى فهو كاكثر نواب القرى اجهل من قاضى جبل واخشى ان تكذبنى ان ادعيت ان ذلك وصف الكل (وفيها) عالم بزعم الجهلة يسمى ايضا بهذا الاسم واظنه لايعلم النسبة بين الجهل والعلم وقد زارنى فرأيته على طبق ماظننته غير ان له طلب علم فى الجملة ويرجى ان يكون ذا علم اذا جعله شغله سهل الله تعالى له طريق الطلب وبلغه غاية الارب (وفيها) قلعة بنوها ايضا قديم وهى الآن على عظم احجارها تحكى العظم الرميم (ونزلت) فى صفة فهوة عند عين ماء وشجرة صفصاف حيث ان اهاليها كشجرة تلك العين بل عين تلك الشجرة بلا خلاف وكأن خان الحكيم كان بيمارستان والحكيم يعالجهم فيه فلما لم ينجع العلاج جعله اصطبلا لهم يمرحون فيه فهم وحرمة الاعراف كالانعام واجل الئام من ان اقول فيهم لئام وانهم مدبر حامل لتتمات الخمسة بل اراه اتمها واظنه جوزهرا قد ملئ قاله الله تعالى من فرقه الى قدمه سما واسمه محى رسمه راغب اى فى القبايح والمعائب وهو الذى انزلنى حط الله تعالى قدره فى تلك الصفه وماذا يؤمل سوى مثل ذلك من عدم ديانة ونجابة وعفه ولما سمع المأمور ان مع الخزنة سيفى بك وادهم افندى شق ذلك عليهما فلم اشعر الا والجيب ادهم افندى عندى فالتمس منى النقلة غاية لالتماس ولم يبرح حتى نقلنى الى السراى بلطف وايناس اسئل الله تعالى الرقيب ان يجعله عن قريب فريقا ولخزنة المكارم والفضائل على رغم اعاديه رفيقا (واخبرنى) يوسف الثانى ولااظن فيه الفريه انه قد سلك مسلك البكتاشية معظم اهل القريه فترى الواحد منهم يبيع من غير تحاش بالحشيشة جوهرة عقله ويحسب من مزيد جهله انه يحسن صنعا بقبح فعله ويسمى تلك الحشيشة

اسرا ويصر على القول بحل شربها اصرارا (ومن الغريب) ان المومى اليه سئلني عن دليل حرمتها فذكرت له نصوص العلماء الفخام بحرمتها فقال اليست هي الميسر المذكور في القرآن العظيم قرين الخمر (فقلت) لا ويو شك ان يكون اعتقاد ذلك امر وادهى من ذلك الامر (فقال) استغفر الله تعالى فقد كنت اعتقد ذلك والآن هديتني الى الحق تولى الحق سبحانه هداك (واخبرني) ان القرشتاء في القرية شديد وان الرمد كالحمى في حماها كل وقت ما عليه مزيد (وزارني) اكثر من فيها من غرباء طلبة العلم الشريف فرأيت فيهم كسائر الطلبة القوى والضعيف (ولما قصر حوارى الفجر ازار الافق في هاتيك الارجاء ومحا بما اسداله طراز النجوم من بردة الليل السوداء) هب كل الى صلاته فخفف بادائها بعض اثقاله ثم قام غير نكل فشمل باثقاله ظهور بغاله وسرنا بين جبلين قبل ان ترانا من العين العين وكان معظم سيرنا في ارض كثرت عدة جبالها واوديتها وكأنها رقعة شطرنج تفرقت احجارها في افنيتها واظن انها كانت جبلا واحدا فطارت عليه خيول الاهوية والسيول فاثرت فيه حوافرها اودية وشعابا تضل فيها فطاة العقول وعجبت كل العجب كيف اتخذ هذا الطريق جادة وزوايا جباله قوائم فلا ترى بينها وان كنت ذا بصر حديد منفرجة اوحاده وكيف تقوى قوائم الدواب على رقى قوائم هاتيك الشعاب ولم تزل تلقينا اصلاب الجبال الراسيات الى ارحام بطون اودية غائرات حتى ولدتنا بمخاض مردى ووضعتنا على بساط قرية يقال لها (طاهر كندى) ورأينا في الطريق مياها يقولون هي الى نهر الفرات جاريه وكذا مياه خان الحكيم الى ذلك النهر على ما يقولون ساريه وتشتمل القرية من البيوت على نحو خمسين وهي من قرى ارغوان الست والستين ولا تمام فيها جمعة ولا جماعة وفي ذلك ما لا يخفى من الشناعة والبشاعة وفيها نائب يسمى (السيد عمر) افندى الملاطيلى جاء الى واظهر مزيد المحبة لي ولا تسئل يا اخي عن علمه وليته رزق العدل والمعرفة كاسمه ولها مدير هو لكوكب الجباة تدوير استقبلني مع خاصته من خارج القريه واظهر لي من الاخلاص ما لم يعترني في صدقه مريه لا زال كاسمه عليا ولا برح خلقه كفعله مرضيا وانزلني في بيت رجل يدعى السيد (موسى) ابن السيد محمد وهو علوى لكن يزعم انه عن بغض الصحابة رضي الله تعالى عنهم مجرد وبعدان هدأ بي المقام الازهر اهدى الى ما اهدى من البطيخ الاخضر (وصادفنا) هناك مدنيا آتيا

من مدينة السلام فاكرمناه بنفقة وافقت منه المرام حيث زعم انه سلك طريق الحله فنهب قوم وادى بك ماله كله وتركوه يفت اليد مع فشكى ولكن من يقرء ومن يسمع وقلت فى نفسى سبحان الملك القيوم قوم وادى ينهبون بالعراق وانا اؤدى عنهم فى ديار الروم هذا مع انهم نهبوا معظم ارض نهرى الشهوانيه ولم يكن بينى وبينهم مدة عمرى شئ من النفسانيه بل كم لواديهم فى وادى قلبى اخلاص وانهار حب حفت بها انجار الاختصاص فكانهم اجروا معى طبيعة العقرب ام الخرز او ادخلوا ذلك النهر صدرا وبزا فى عموم قولهم من عزبز واظن ان شيخهم المومى اليه بذلك لايدرى وكانى به قد درى وسال وادى انصافه فطم على القرى ونزلنا اثناء الطريق عند فم مضيق وحوله مبقلة وماء ويتردد فيه نسيم كنسيم الاسحار فى الزوراء فاخترنا منه بقعة كاراحه فشغلناها باكل الغداء والاستراحه واخبرت هناك بورود صبى من بغداد وانه خرج منها يمشى على وجهه بلا راحلة ولا زاد فطلبته فجاؤا به فسئلته عن امه وابه فقال والله تعالى اعلم بالاسرار انا (درويش) ابن داود الحجار ويتنا فى محلة حضرة الغوث الربانى علم الشرق والغرب البازالاشهب الشيخ عبدالقادر الكيلانى قدس سره ونور ثراه وبحر ابره وقد خرجت اسير لزيارة جدتى زمزم فى بلدة ازمير فلم اعلم اباه ولم يكن معى من يعلم ولم اعرف فى ذلك المقام سوى جدته زمزم حيث انها كانت كيوانية فى بيت حضرة عبدالقادر باشا الكمركى السابق فى بغداد وسافرت فى خدمته اذ غمرت بنعمته الى جميع ماسافر اليه من البلاد فثارت بى غيرة بلدى فامرته بالعود الى وطنه صحبة والدى والزمت المكارى بحمله حتى يصل الى اهله وشتاء القرية شديد والثلج فيه ذراعان اويزيد وحملت بمحمل منها ارى منه بساتين (ملاطيه) ولكنها بمقدار مسيرة عشر ساعات عنا ناتيه وليتنى حللت بها تيك البلدة فحر جزور لما ان طيبها بين الناس ذايع مشهور وهى على ماتقرر مدينة جليلة الشان بناها الاسكندر وجامعها على ما فى المراصد من بناء الصحابه الى كلام كثير فى مدحها لااستطيع استيعابه والتعبير عنها بماسمعت هو الشايع فى هاتيك الارجاء وكثيرا مايقال ملطيه بفتح الاول والثانى وكسر الطاء وشد الياء ونقل فى اوضح المسالك عن اللباب والمراصد انها بفتح الاولين وسكون الطاء وتخفيف الياء وكذا ذكر غير واحد وزاد فى القاموس التصريح بكون التشديد لحنا ونحن لم نسمع بالصواب هناوهنا (وبت ليلة الاحد بلدة انقد) ارعى وحياتك

السهى والفرقد وقد كادت الرياح تدفنني بما تذروه من التراب اذ رأتني نمت في البيداء ولم استطع النوم وحرمة الذاريات وراء حجاب حيث شمر النقرس عن اذاه فجعل جلدتي جرباء (ولما اعارت الشمس على يد الفجر من حليها حجلا للدجنه قنا فادينا قبل ان تبدى تلك الغادة سوارها الفرض واسنه) واثر ذلك تبعنا اثر من سار وعما قليل تمنطقنا باشعة ذلك السوار ولم نزل نسير بين جبال ترابيه على هامها فصوص كفصوص رأس الاقرع الا انها حجريه وقد تجردت من الشجار والعشاب سوى بقايا حشيش كأنه شعر اقشر شاب حتى وصلنا بطن واد يسيل الى الفرات فنزلنا عن ظهور الدواب لكسر جيش الصفرا باكل لقيمات ثم سرنا في ارض هي بالنسبة الى ضلوع جبال ما قبلها زاحه الان سبوحي من فرط الحر غداله في مهر العرق سباحه ولم نزل نسير حتى اعترضتنا فيل المعدن جبال فجعلنا نمشي منها على ناطق محكي بعرضها وانحنائها اعناق جمال واصفر من الخوف وجه جوادي الازرق فغدا بهم فنزلت اقوده وقد احمر من الخجل وجهي الابيض وطفقت انادي رب سلم سلم وريثما قطعنا بسيف التوفيق هاتيك العقبات ووصلنا ولله تعالى الحمد الى خان على ضيف نهر الفرات ومذ شاهدت ذلك النهر انهل سائل دمعي على عيش خلا لي في العراق ومر نم حملته السلام على واد وان يقول له هل رأيت من ركب الفساد فساد واوصيته ان يسير اليه اذا اعتذر بما انا ادري به وخبر ابشر بقرب الفرج حيث سدت الشدة جميع الفرج ولم يبق الا فرجة باب رحمة الملك المتعال وانها وحلاله سبحانه تسع الجمل والجمال ورجوت منه رجاء الاخ من الاخ ان يقبل عني بفم صقلاويته ارجاء الكاخ وان رأى قدحيم عندها طيب الخيم السيد (احمد) افندي يعالج سدها فليقل له ان العراق ابا الثناء يقريك يا ابا رشيد من اقاصي بلاد الروم الدعاء (وعبرت) بحمولي اذ وصلت بلا ارتياث وملت بها وبالرفاق السفن الثلث ووفق الله تعالى لاعانتي في قطع ذلك الطمطام الصارم الهذي سيفي بك الله بمقام فدخلت الساعة العاشرة من يوم الاحد (كش معدن) فرأيته معدن رصاص لا يصلح لمن خلص ابريز عقله ان يخزنه اغش اهله وطن ويشتمل من البيوت على نحو ثمانمايه وكثير منها قد جاوز في الخراب الغايه ومسلموه ونصاراه متقاربون في العدد ولا تكاد تميز بين كثير من مسلميه والاخرين الا يوم الاحد وفيه مسجدان جامعان اضاء بهما ضيا يوسف باشا بوأه الله تعالى جنه فيها عيان نضاختان وزاده سبحانه

هناك انتعاشا ويقال لاحدهما الجامع الكبير صليت فيه المغرب بقليل جماعة فانسنى منه روح كثير وامنا كهل اسمه محمد افندى ابن على افندى وهو اقرأ امام سمعته فى بلاد الروم عندى ورأيته قد سمع بروح المعانى لمزيد شهرته فى هاتيك المغانى وسئلنى عن المفسر فقلت هو من منه تستفسر فاعظم الحرمه وعرض نفسه للخدمة فلم اكلفه الا الدعاء لى الى باسط الارض ورافع السماء وفى الجامع مدرسة تدرس فى زواياها العناكب وهناك اسوقة ولا اظن يروج فيها شئ مثل المعائب وظهر لى ان نساء البلد مستترات لا يتبرجن بزينة فى الطرقات وهناك والى لم يكن اذذاك فلم اظفر برؤيته وقد جعل وكيلا عنه مصطفى بك ابن شقيقته ووقفت على حال هذا الوكيل فما ادرى اكذاك حال الخال الاصيل (نعم) الولد الحلال كلاء كما قيل للخال ونزلت فى قهوة لعلى القواس وكذا مأمور الخزنة وكثير من الناس ولم نقدر فيها على عشاء مع الجهد الاكبر ولم نجد الى العشاء سوى خبز وبطيخ اخضر واصفر وارسل لى والدى ابيض الاخلاق (ادهم افندى) اناء مفعما من نفيس طعامه فما احببت ان اكدر خاطره برد اكرامه لما انه فى غاية النجابه دعا على حداثة سنه الكمال فاجابه (فقلت) للقهوجى ياهذا ابن انام فقال يامولانا على سكة فى الطريق العام فارسلت فراشى اليها ونمت مع الدائرة عليها ولم انم داخل القهوه لانى وجدت الحر يغلى فيها بقوه (ولما ارتفع عمود الفجر تحت الخيمة الخضراء وانتشرت اطناب الضياء فوق سطوح الغبراء) قمنا على العاده الى اداء ماكلفنا به من العباده (حتى اذا جدولت الشمس بذهبها حواشى الجبال وكادت تجدول سطور الاودية وتحلى نقط الروابى والتلال) سرنا على منطقة جبل رصعت باحجار باليتها كانت واظنها ستكون وقود النار ولعمرى ان جر الصخور من رؤس الشوامخ بهداب الاجفان اهون بكثير من جر الذيول على مادمى الحوافر والمشافر من الصفوان الا انه لا يلجأ للشر الا الاشر ولا يحوج لتجرع المر الا الامر وكل اذى يلقاه الكامل الكريم اهون من الخضوع الناقص اللئيم وقال من قال

* وخز الاسنة والخضوع لناقص * امران عند ذوى النهى مران *

* فالرأى ان تختار فيما دونه ال * مران وخز اسنة المران *

ولحا الله تعالى دهرا احوجنى لذلك واضطرنى لادر درة لسلوك هاتيك المسالك واكثر من هذا ياولدى لا اقدر ان اقول فقد قومت اسنة لسانى الاقامة سنة

فى دار الخلافة اسلامبول على ان هذا المقدار نفثة مصدور وانة غريب ديار مقهور فقد صنعت بى الجبال مالم يخطر لى ببال ولم يخطو الى حجرة خيال وكاد يطرحنى فى اودية خيال (ولم نزل) نروغ مع الطريق روغان الثعلب فى مضيق يكاد ينسى فيه الولد لسعة خطره الام والاب حتى نزلنا فى شاطئ نهر جار ايضا الى الفرات شوقا لرؤية ربى العراق وهاتيك العرصات فاكلنا ماتيسر من الغداء وشكرنا وهاب النعم والالاء ثم ركبنا وسرنا فى طريق سهل فى الجملة الان الفؤاد من شدة مارأى عاف السير واهله وكل جبل مررنا به فى ناحية المعدن اقرع لا شجر عليه كانه اتخذ قرعة لصلحة فضته واهديت مع انيق الطبيعة اليه وانه لما اهتم بتعمير السرائر طوى كشحا عن تزيين الظواهر فتزيين الظاهر سراب اذا ما كان الباطن خراب

* والسيف مالم يلف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال *

نعم رأيت هناك واديا فى بطنه بقايا اشجار لايحصل منها الا اوراق فكانه من اودية بطون الملتزمين للمقاطعات الاميرية فى العراق (ووصلنا) والحمد لله تعالى الحى الذى لايموت فى آخر الساعة السابعة الى قرية تسمى (اربوت) وهى بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وضم الواو الاولى وسكون الثانية وآخره تاء مثناة فوقية وتشتمل من بيوت النصارى على نيف وثلاثين وليس فيها غير ثلاثة اواربعة من بيوت المسلمين وهى فى وسط فضاء قد اخذت حصة وافرة من البيداء وحولها قرى تتراءى انوارها وتتعانق انهارها (ونزلت) فى دار نصرانى اسمه ابراهام فاسرع باكرامى كانه اوصاه به عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام ورأيت اهل القرية يذرون حنطتهم وشعيرهم ولا يذورن هملا بلاشغل كبيرهم وصغيرهم ولهم ماء يخرج من عين فى وجه القريه ويستعملونه فى مصالحهم ولاتذهب منه بلانفع لهم جريه ومنصة الشتاء اذا وطئ ارضهم من الثلج ارتفاع ذراع وعلى هذا القياس مناصه اذا دخل على ماحولها من القرى والبقاع وقد يزيد فى بعض الاعوام حتى يبلغ بلا مبالغة فى الحزام وعلى كل حال بينها وبين المعدن فى اللطف جبال فبتنا على حال حال ولله تعالى الحمد فيها وامتلأت بلذيذ النوم من العين ما فيها (وعندما ابان الفجر ابيض خيطه ورفع يده ليثير جل الليل الاسود عن عطفه بسوطه) قمنا على العاده فاديا ماوجب من العباده وعلى الاثر سرنا الهوينا ولو كان الاعمش فينا لقال سرينا واديت على ظهر سبوحى ما الفته من تهليلى

وتسبيحي واعانني على اكمال اوراد كمال امنيتي من عثار جوادي وسرنا على ارض كارض الزوراء مستويه ولولا ماذقته من شدة البرد فيها لقلت هي هيه فلقد عرتني هناك هزة من مزيد القر (كما انتفض العصفور بلله القطر) وما قدرت ورأسك ان اضم انامل الخمس الى ان من الله تعالى فادفئني بدثارها الشمس فحثثت السير حتى بانت (خربوت) ولاحت كسحابة سوداء منها البيوت فامتطى جوادي جبلها ولم يبق الا ان يدخلها فاحجم قلبي عن دخولها وتعلل فسقته بسياط الترغيب والترهيب فابى ولم يفعل ورأى أن الاحرى النزول في قرية (مزرى) وقال لي مالك والنزول عند رجال تحصنوا عن نزول الضيوف بقلال الجبال ويحك اما تجد رسما دارسا تنزله اما تملك خبزا يابسا تأكله فرجعت منحدرا الى قهوة في مزرى فنزلتها غير مقدم رجلا ومؤخر اخرى وندمت غاية الندم اذلم استفت من قبل الفؤاد ولو استقبلت من امري ما استدبرت ماسقت الجواد وجعلت اللوم نفسي هنالك على ظاهر خطاها وهيهات اني يجدي ذلك ومن كتبت عليه خطى خطاها وكان ذلك في دبار وقد اينعت ضحوة النهار وسئلت عن حال مزرى فقيل استحدثت معسكرا كسر من رى فقلت هيهات اين البعوضة من الفيل وهل تقاس الحباحب (٩) بذبالة القنديل وكيف تصلح العنازبه للعد اذا ما عد سعد سمرقند اوتذكر سباطة الحمام اذا ماذكرت غوطة دمشق الشام واين وادي حقلان من الابلة اوشعب بوان

* قل لمن يدعي انتسابا لسلمى * لست منها ولا قلامة ظفر *

وذكروا ان ليس فيها قشلة ترضي وفيها بيمارستان مرضي للمرضى (والظاهر) انها كانت مزرعة لاهل خربوت ثم بنوا على جعلها قرية فبنيت فيها بيوت واظن ان لفظ مزرى غلط عن مزرعة او مزرع وقد ترك الصواب اليوم فلا يقبل ولا يسمع (واما خربوت) فغلط عن خرت برت ساكني الراء المهملة مفتوحي التاء واول الجزئين مكسور الخاء المعجمة وثانيهما مكسور الباء ويقال لها حصن زياد لكن لم اسمع من نطق بهذا الاسم من العباد وقد نص على ماذكر في اقيانوس الترجمة المشهورة للقاموس واهلها يزعمون انها غلط من خير البيوت وقد غلطوا فهي لعمري من الخير اقفر من سبروت (٤) وفي مزرى سراى الوالي وحاله كسائر بيوتها غير حالي ويقيم فيها الدفتردار وله في خربوت دار والنائب يتردد بين القريتين وترفع اليه الدعاوى في محكمتين وفيها جامعان

حاشيه (٩) ذباب يطير بالليل له شعاع (٤) كزنبور القفر الذي لا نبات فيه نعمان

لم از فيهما من المصلين فردا وربما يقع فيهما ما ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ﴾ وامر قضاء الحاجه فى احيائها عجيب وانه من غير استحياء بجهد الحيى الغريب واختيارى اياها كان من باب اختيار اهون الشرين فانا اعلم بما قاسيت بهما مما يشق البطن ويوجب الحنين وقد شاهدت فيهما ما يزرى بماضاق وحسبى الله تعالى له صدرى وكأنها لمثل ذلك سميت مزرى والا فلا اعلم للتسمية نكتة اخرى

* الى الله اشكو ما الاقى من العنا * ومن غربة فى الروم اوهنت العظما *
* سئلت فوأدى ما عظيم فعالها * فقال مع السامى الذرى كلها عظمى *

ومن العجيب ان بعض النظام المترددين الى القهوة حسب ان لى حكما على الجان فقلت ياولدى ذلك حضرة سليمان ولو كنت ما قعدت فى قهوة اوخان (وبعضهم) حسبنى طبيبا من العجم فسئلنى عن طب داء فى يده الم به والم فقلت ياولدى ذاك السيد عبد الباقى الحكيم وقد توفى منذ زمان والان عظمه رميم فخشيت ان يكثر الظانون والسائلون فتحولت الى مكان فى قهوة اخرى لايراني فيه المترددون وقبل ان أصل الى خربوت كنت افتى بوجوب نزولى عند رفيع القدر (الحاج عمر افندى) المفتى لما انه علامة هاتيك الديار وفى الاخبار انه خيار من خيار وهو صاحب عصيدة الشهدة فى شرح قصيدة البردة وهو شرح لم يأت بمثله من قبله واظن مثل ذلك بمن بعده وله نظم عربى يسلى الثكلى ويذهب ثقل الحبلى وبينى وبينه محبة بالغيب ومودة هى جنة عن رؤية العيب وكم جرت بيننا مكاتبات ولاء يخفق على كاهله من الاخلاص لواء الا ان الجبل حال وغيرى منى الخيال وقد قال الامام الشافعى وهو من تعلم عرفت الله تعالى بنقض العزائم وتسخ الهمم (وصنع لى) يوم نزولى طعاما اتى به مع الحمالين الى محط حمولى رئيس الطباخين سابقا فى بغداد الشهير بالكوبه لى فذكرنى بذلك وعيشك طعام منزلى وبعيد المغرب طلع علينا رسول دفتر المفاخر ومن تحمل ببنان فكره المشكلات وتعقد عند ذكره الخناصر محب العلماء والفقراء دفتردار افندى (محمد شاكر) شكر الله تعالى سعيه وجعله حميد الاواخر فبلغنى عن المشار اليه السلام وقال الآن سمع بقدومك وهو ينتظرك للطعام فاعتذرت اليه وقلت ابلغه عنى الدعاء له والسلام عليه وغدا ان شاء الله تعالى اروى بزلال رؤيته واتمتع كما اهوى من جمال طلعته (وجاء الى) شانا الغارة من اهله تحسب لمزيد عدوه انه يريد ان يخرج من ظله

حبيبنا المتظلع من خندريس اللطافة بالكأس الملى حليف السهر من قبل
فى الحضرة السهر وردية الشيخ (محمود) الموصلى وكان قدنفى من بغداد لتهمة
سرقة اوفساد وهو فيما اظن والله عز وجل علام الغيوب برئ من ذلك الذنب
برائة الذئب من دم ابن يعقوب وبعد ان نفى ثبت فى خربوت واتخذ تكية
فيها وبيتا على ماذكرلى من خير البيوت وتزوج من غوانيها وتفرد بدعوى
المشيخة فى مغانيها فعاش بما يأتيه من النذور وسبحان مالك الملك ومدبر الامور
(وبعد) العشاء ذهبت قبل ان يسمع بى قبل النجيب والدى القلبى وبدرى الذى
له فى فلك المكارم سير بدى جناب الكاتب الاول فى العساكر النظامية شمسى
افندى فانتشرت منه اشعة السرور واحاطت به هالة الحياء وكاد يطير باجنحة
النسور ويأخذ بيد فرحه عنان السماء (وصباحا) هئ حمام دار الشفاء لى
رئيس الطباخين السابق الكوپه لى فذهبت الى حمام فراشه ابيض الرخام
فازلت الدرن وارحت من نصب الطريق البدن ولم اقل كما قيل وان عرانى
ما كسانى الهم العريض فى هذا السفر الطويل

* لم ادخل الحمام لاجل تلذذى * وكيف ونار الشوق بين جوانحى *
* ولكننه لم يكفنى فيض مقلتى * دخلت لابكى من جميع جوارحى *

ثم ذهبت الى منزل (الدفتردار) بعيد طلوع الشمس انجازا للوعد الذى صدر
منى لرسوله بالامس فلما رأيته اكبرته وصغر فى سمعى كبير ماسمعت فى شأنه اذ خبرته
حيث وجدته ذاعقل يشق الشعر وفكر ينشق ريح الغيب من مسيرة شهر مع
تواضع لاعن ذلة وخفض جناح لاعن علة ثم جائنى (شمسى) كما جئته عشية
امسى فاخذنى الى جناب ذى الذهن الثاقب والرامى عن قوس الرأى بسهم
صائب صاحب الخلق النفيس ابن سينا عصره (احمد باشا) الرئيس فرأيته
كامل العيار بعيد الغور فى استخراج درر الصواب من بحار الافكار وبعد ان
رحب بى ورجب بالاكرام عنقود قلبى امر بتقديم الطعام وكان شرابنا عليه
حديث مدينة السلام

* هى حزوى ونشرها الفياح * كل قلب اذكرها يرتاح *

وقسما برب من فى بروج مغانيها من الاولياء الكرام انى لم اروزيرا الاوهو بها مغرم
مستهام وماادرى ماهذا السر المودع فيها واظنه تطأطأ رؤس وجوهها اليها
لواليها مع ماينهم جميعا من الاختلاف والتسابق على الدخول فى مرضى
الوالى وان خرج عن دائرة الانصاف ومن لم ينصف منهم بذاك فيما اعلم اقل

من اوحد اواعز من الغراب الاعصم (وبعد) ساعة مستوية رجعت الى منزلى وقد استوى ما هيأه رئيس الطباخين من الطعام لى فقلت لااطيق الغداء والمؤمن يأكل بمعأ فرفعه الخدم وطعم منه من طعم ووجدت على ثيابى غير قليل من قل الخشب فسلم على عقلى تسليم وداع وذهب وكان لاكان فى الصغر كامثال الذر لكنه يحكى عقارب (نصيبين) (اوبندنيج) فى الضر واما القمل المعروف المعتاد فان سئلت عنه فهو كثرة وكبرا كذباب بغداد الا انه يورم جسد الفيل ولايستطيع ذبه بذباب خرطومه الطويل ويالاهلى لما قاسيت هناك من كبار هذا وصغار ذاك

* ولكم ادعو ومالى سامع * فكأنى عند ما ادعو ابح *

ورغبت عن زيارة راغب باشا الوالى بل لم تكد تخطو وحرمة البيت الى حجرة خيالى وقد قيل لى ان عليه من حجب الوزارة غواشى فرأيته من بعد عند باب سرايه مع قواسيه وهو ماشى واخبرت انه من قوم احرار اكياس لم تلثم رقبته بشفاه الرق يد نخاس (وزارنى) فى اليوم الثانى معتذرا انه لم يصله الا فيه خبر وروى هذه المعانى ذو الخلق العطر الندى صاحب العصيدة (مفتى) افندى فقال يامولانا قد صيرتنا فى غاية الخجل اذ حللت فى هذا المحل فكأنا المعنيون بقول الشاعر الاول

* قوم اذا نزل الاضياف حيهم * لم ينزلوهم ودلوهم الى الخان *

فقلت معاذالله تعالى انتم اجل من ان يصدق عليكم هذا المثل واين من يدل على الخان او يرشد الى مكان اى مكان كان فعرفت منه الاسره وعرفت انه فهم من كلامى سره ثم قلت ياسيدى داعيكم ضالع ومحلكم رفيع وهيهات ان يدرك الضالع شأوى الضليع فاكثر الاعتذارات حتى استحيت من هذه الكلمات ثم استنوق الجمل وتركنا العناق والجمل وشرعت الوك ثريد المدح لعصيدته وارقع خلق العذر عن ترك شرح قصيدته فقد كان ارسل الى قصيدة له تائيه والتمس منى شرحها فلم اجد فيها للشرح قابليه ثم عرض على فتوى نوزع فيها واستكتبنى ماظهر لى من مضمرها وخافيها فكتبت ماظهر والله تعالى اعلم بالصواب واخبر (وكان) فى صحبته ولده (حميد) افندى النجيب والحائز من قداح فضل ابيه بالمعلى والرقيب فسئلته عن درسه وما يتعاطاه بين ابناء جنسه فقال اقرأ شرح الهداية للقاضى مير حسين فقلت انت فى عينى عين الحكمة وحكمة العين فطاب نفسا وازداد انسا (وسئلنى عن سر اتخاذ

حوت موسى عليه السلام طريقا فى البحر سربا) فعلم حوت ذهنى فى بحر سؤال هذا الحبر فوجده اذلم يجد من تعرض له سؤالا عجبا واتى بمالا ارتضيه وسكت عنه السائل حياء اوجهلا بمافيه ثم ظهرلى بعد اجوبة اخرى اظنها اولى من ذلك واحرى (منها) انه يحتمل ذلك لان يكون للحوت فيما كان من الاحوال اشارة الى مايكون من الخضر معه عليهما السلام فى الاستقبال وربما يرمز اتخاذ السرب للحاذق الى ان مايقع من اى نوع الخوارق ويلتزم القول بان احالة الماء حجرا كماوقع فى الصحيح كالاماته ليكون رمزا الى مافعله الخضر عليه السلام بالغلام الذى اماته وفهم موسى عليه السلام لاينا فى الاعتراض فقد التقى الالواح لما غضب لله تعالى واغتاض فتعقل ولاتغفل (ومنها) انه يحتمل ان يكون دلالة موسى عليه السلام حين يرجع لتحصيل ماله من المرام فقد رجع عليه السلام يتتبع الاثار ويجعلها له كالضابطه ويلتزم القول بان ماكان منها وان كان كالتوليد بواسطه وان الارادة كافية لترجيح احد المتساويين على انه يجوز ان يكون المرجح اتفاق مابه الدلالة فى الجنس لما نسى عنده الحوت فجرى ماجرى فى البين (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاشارة الى رتبة التكميل بعد الاشارة الى رتبة الكمال وفى ذلك ارشاد الى حسن اجتماع الفضل والافضال ويتضمن مدح العلماء المعلمين والشيوخ المهذبين الهادين والترغيب فى الانتظام بهم والانضمام الى حزبهم (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاهتمام فى شأن رفع الاعتراض على ماسيقع من الخرق حيث كان اعظم الثلثه لمافيه ظاهرا من تسبب اهلاك جملة من الخلق (ومنها) انه يحتمل ان يكون اشارة ودليلا الى مضمون ﴿وما اوتيتم من العلم الا قليلا﴾ حيث لم يترتب على حيوة الحوت الا اثر قليل بالنسبة الى ماترتبه عليها غير مستحيل وفى هذا من تكليم الكليم وعتابه على ترك رد العلم اليه تعالى مافيه وفيما قال الخضر عند الفراق اشارة الى ذلك وتنبيه (الى غير ذلك) من الاحتمالات والله تعالى اعلم باسرار الايات (وقد) يعتذر عن اهل خربوت فى بنائهم على الجبال البيوت بانهم قصدوا ان تكون نار قراهم على بقاع ليقصدوا دون اهل قراهم من ابعد البقاع وليشيروا بالارتفاع الحسى الى ارتفاعهم المعنوى وهيهات وانى وكيف وعلى العلات فنحن العرب اقرى الناس للضيف

* وما اصاحب من قوم فاذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم *

(وبتنا) بنية السرى ثامن عشر ذى القعدة الحرام والنوم فى ماآق العيون

لاشتغال القلوب على طرف الثمام فلما اسحرنا اخبرنا ان المكارى قد الى اهله مع الكرى كما قدفر من وكر الاجفان طائر الكرى فلم ندر ما نصنع والى اى حميم نفزع فلما اصبحت ذهبت الى سيفى بك مأمور الخزنه فوجدته سيفا ذا فاول لا يقدر ان يذب عن صاحب حزنه وكان فى دار ذى الهمة الحيدريه ساليوس (٣) عصره (صالح) باشا لواء الطائفة الطوبجيه فذ سمع بذلك ثار بارود همته ووجه مدافع رسله لتفتح من هذا الامر قلاع عسرته وساق المأمور بغال خزينته وسار ولم يتقيد لى رفع الله تعالى عنه قيد الحيوة بقيد الانتظار سوى انه قال اقيل لك اواقيم فى كنكه قرية قريبة من خربوت ولا اقوم منها حتى تأتى حمولك ولو اننى هناك اموت فهيئ الله تعالى الدواب فاستأجرت مازم لى وللاصحاب وقد صيرنى اللواء المشار اليه ناشرا بين كل فريق لواء الثناء عليه (فلما اظهرنا اظهرنا) وسيرنا الحمول وسرنا فاتينا ماعينه المأمور من القريه فوجدنا كلامه فريه بغير مريه وذكرلنا بعض القاطنين انه سار قصر الله سبحانه خطاه الى قرية (كزين) فسرنا اليها وقد بعدت عنا الحمول ومن مزيد الدهشة غفلنا عن تعسر الوصول فاعترضنا وقد غربت الشمس جبل يسمونه بما ترجمته بالعربية حلقوم الجمل وهو من التشبيه البليغ لكنه غير بالغ ذروة وصفه بل لم يحل الحضيض فى شق اديم الابهام وشرح ادنى غدة فى حرفه وهيهات ان ينطق بمناطق العبارات ويحاط ولا يكاد يوقف على شاوى شأنه ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ فسلكناه وقد اعتم الليل واعتم بعمائم غمائم الويل ورأينا فى وسطه ضبطية هم فيه على الدوام نزول فارسلنا واحدا منهم لكشف حال ماتخلف من الحمول ولما قطعناه وقد قطع آباط البغال ووصل موبقات الكلال بابدان الرجال اشرفنا على ماء عظيم وجهه باكف الرياح لطيم فسئلنا عنه فقيل هو بحيرة دائرتها نحو عشر ساعات وينصب فيها مياه عذبه ومع ذا ماؤها كريق الشجى غير فرات وفى وسطها قرية نصارى تركوها ونزلوا الساحل وقد خربت سوى كنيسة اتخذوا لها السفن رواحل وفيها سمك اكبر مايصطاد دون منه نحومنا وحيوانات اخر هم عنها على خلاف عادة الروم فى غنى فانى وجدت من يأكل منهم كلما وجد فى البحر ولو كان عذرة كلب اجرب او مجذوم يجتر وبعد مضى ساعتين وصلنا الى (كزين) ولى من مزيد الاين عوفيت انين فارسلنا آخر الى الحمول

حاشيه (٣) اسم حكيم وهو اول من استعمل البارود فى تحريك الاثقال منه

حيث ان القلب بها مشغول فبقيت اسامر القمر الى ان ظهر الفجر وطر
فقمت استفسر عن رسولى و استخبر عما صنعت الليالى بحمولى فاضطربت
على الاقوال واضطرمت نيران الوسواس فى كانون البال (فلما اثيرت دجاجة
الليلة السوداء وكدت لاظنها تثار عن بيضتها الصفراء) جائنا بشير السلامه
بوصول الحمول الى محل الاقامه فشكرنا المولى سبحانه على ماعودنا من الالطاف
وتفضل به علينا من من الامن مما نخاف وقد اعانني الله تعالى شأنه بولدى ذى
السجايا البيض ادهم افندى فلعمرى لقد جال فى ميدان الغيره ولم اجد جوادا
ينقد الهمة غيره واما سيفى فقد بقى مغمدا فى قرابه واغنى الله تعالى عن نمل
جوهره وذبابه (وكزين) بكاف عجميه وزاى مكسورتين قرية وقعت من الجبال
بين قطعتين وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين ولم تجمع و الحمد لله تعالى غير
شمل المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة وطالب علم جلست سويعة معه والمياه
فى هاتيك النواحى كثيرة كثرة روضها ولم نسمع بالعقر الذى يأخذه رب الارض
من زارعها بالعراق فى غير ارضها لكنه فى العراق مختلف المقدار وهو
نصف الخارج فى تلك الديار ولما سمعت بذاك هناك عجبت غاية العجب من بعض
اجلة الاتراك حيث انهم يستغربونه فى الاراضى العراقيه ولا يتعقل عريقهم
فى الفهم مشروعيته فيها بالكليه وامر ذلك اجلى من الشمس واظهر فغفرا
لمن اقر وعقرا ثم عقرا لمن انكر ولما تحققت امر السلامه شاكرا مولاى سبحانه
على هاتيك الكرامه سرنا مع الحزنة على المعتاد ولم نزل بين تغوير ونجاد حتى
اعترضتنا شعاب (المحراب) فاستعنا بالصبر والصلوة على سلوك تلك الشعاب
فلما علوت ذراه تخيلت انه يؤمل كسر قرن الشمس غاية الامل فخشيت عليها
من اذاه فطفقت انادى ياسارية الجبل الجبل وخلته يقول ان ربى سبحانه
اكرمنى بما لم يكرم به من الجبال احدا حيث جعلت و الفضل له تعالى من بينها
محرابا وجعلت لى الارض مسجدا وعلى كل حال قطعناه وان قطع آباط البغال
(وبالجملة) امر هذا المحراب عجيب وان كانت كل الجبال من الباب الى المحراب
عندى محاريب والمصيبة التى تشق ثوب العافية الى الذيل وتخيط للقلوب
ما يحيط بها من جلابيب العنا والويل المرور عليه اذا احس بالشتاء فليس
كرك وشق فهناك ان وطئ احد كركه جزبا يدى النسيم فروة رأسه وتنف دقنه
وشق والحمد لله تعالى ان مررنا به وهو بكوه عريان ونسيمه قد اعتل حتى مات
لاحشر يوم حشر الابدان ولم نزل نسير حتى دخلنا (باقر معدن) والناس

يسمعون الصلوة الجمعة الا ان المؤذن بعدما اذن ونزلنا فى دار اشبه شئ بالخان تنسب لرجل يدعى الحاج سليمان ويشتمل البلد المذكور من البيوت على نحو اربعماية للمسلمين وعلى نحو ستماية بيت للنصارى الارمنيين وفيه اربعة حمامات ومثلها جوامع تقام فيها الجمعة والجماعات وفيه قائمقام مصطفى باشا الاكيتلى ارسل رئيسا دخلت كنخدائه الحاج احمد اغا بالسلام لى وفيه مفتى اسمه على ونائب اسمه عثمان واسف ان وضع لهما هذان الاسمان (وزارنى) واطال الجلوس عندى نائبها السابق (يوسف) افندى فاخبرنى انه حديث عهد ببغداد فلهونا بحديثها عن حديث سعدى وسعاد وجعلت اقول شوقا الى هاتيك المعاهد والطلول

* اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع *

واودعنى السلام والدعاء لحضرة تقى النقية قطب دائرة النقباء فرخ حضرة الباز الاشهب ومن نسيم ذكره يهب شرخ شرح الفوأد اذاهب ذى الحلق العطرى الندى نقيب الاشراف ببرج الاولياء بغداد السيد (على) افندى وكذا لجناب فخر النواب وزبنة دواوين الملوك حبيبنا عبد الغنى افندى النائب السابق بكركوك وعاد الى بعد بعد المغرب بكثير السلام الحاج احمد اغا كنخدا قائمقام واعتذر الى من ترك لزيارة بانحراف مزاجه وسلكت انا فى اعتذار على سننه ومنهاجه

* وكنت للخل كما كان لى * على وفاء الكيل او بخسه *

وعلى العلات يظهر لمن امعن المعدنين ببوادق الادراك ان صفر هذا المعدن كيفما كان خير من فضة ذاك (وبتنا) بنية السرى وقد خيم بين العين والجفن جيش الكرى فقمنا وظلام الليل قد محا صور الابدان فما كنا نتعارف من شدته الا بالاذان فما اظلمها من ليله اضاع فيها الحمار نصيف بنت عمه البغله فخرجت من المعدن صفر الكف منها وذلك بعد ان استخبرت فلم اجد من يخبرنى بحقيقة الحال عنها ففارقنا الرفيق وظل عنا الطريق فاستأجرنا دليلا لنئال به الى الكروان وصولا فلما انجلى كل شئ ظله جاء للعين نصيف ومعه البغله فطويت كشحا عن ضربه وشتمه كرامة لعين ابنت عمه وكان معظم سيرنا فى ارض بيضاء تحكى باستواء سطحها ارض الزوراء ونزلنا فى اثناء الطريق مرارا واكلنا من بعض مبافله بطيخا وخيارا ومررنا على بلد ارغى ولم ننزل بجنباته وهو المحل الذى توفى فيه كاتب الفارسية محمد افندى وكان تاريخ وفاته (وحططنا)

الرحال فى الساعة الثامنة عند غاب اسد الوغا امير الامريكان من طوائف الاكراد بكتاش اغا ويسمى المكان باسمه لنزوله فيه مع بعض قومه وقد ارسل الى وانا فى نصف الطريق رسولا ولما قربت من مخيمه استقبلنى وسار بعد تقبيل يدى امامى دليلا ولم يقصر عقب النزول فى اكرامى ولم يشمر فى احترام احد مثل ماشمر فى احترامى وعندما شاهدنى ابلغنى سلام ساعدى وزندى المفترع بلقيس المحاسن (سليمان فائق بك افندى) وقد كان اذذاك فى آمد كاتب ديوان الانشاء ومرجع الخواص والعوام فيما يحذر ويرجى فى هاتيك الارجاء فحدست من ذلك ان مارمى به بكتاش من سهم النجابة من قوس هذا النجيب وان مافعله معى مما احب كان عن امر اكيد صدر من ذيك الحبيب ثم انى تجسست فاذا الامر كما حدست فلله تعالى دره كيف وسع اهابه هذه النجابة وكيف رمى من بين قرانه غرض الكمال فاصابه فاعجب بحاذق لقبه بفائق (حتى اذا صبغ النهار ازار الافق بدم رعافه سرنا قبل ان يغير كافور ضياء الشمس شيأ من اوصافه) ولم ازل اسير بدشت كبير واغراس السرور تغلب النعامة بفر وكر وتكاد تسبق النعامى شوقا يا آل وائل لديار بكر ولم اسر مقدار جريب الا ورسل يرحب بى من ذلك الحبيب وحققت انه لما سمع بحلولى فى تلك المعاهد وتحقق قربى وصولى الى مدينة آمد رفع الامر لحضرة فيلسوف الوزراء ومن ابتهجت بوزارته العادلة سابقا الزوراء ذى الحسب الزاهر والنسب الباهى الباهر الذى لم يقل السلطان لغيره عبدى وان يكن قال فهو نادر السيد (عبد الكريم) نادر باشا الشهير بعبدى باشا لازال عدوه من سطوات اقباله وساطعات اجلاله بتلاشى فلما تشرف الخبر بلثم سمعه الشريف وسما لما وصل الى مقام اصغائه المنيف امره ان يفعل مايراه حسنا ويعتقده امرا مستحسنا فجعل يرسل لرسل بالترحيب تترى ويردف كل رسول بمن هو اولى من سابقه واحرى حتى اذا صرت عن آمد قريبا او اكثر منه فيما اظن بقليل اقبل لازال حظه مقبلا بوجوه البلد ولم يتخلف من ذوى المناصب سلفهم وخلفهم احد واخرج حواد حضرة المشير لمشار اليه ليركبنى عند دخولى البلد عليه وكذا اخرج جلالة مركزه جميع الدثر وكانت قدمة القوم كنخدا المشار اليه ذى النجابة الظاهرة فدخلت البلد بكبكبة ينسر بها الصديق ويغص منها العدو بالريق فواجهت حضرة المشير المشار اليه فوجدته فرحا بى فرحب بوالديه وزاد فى الالطاف بى على ماكان منه فى بغداد الوفا ومنحنى

من الاحترام فوق ماعهدته منه هناك صنوفا ثم انه استمكثني عنده ليبل بالانس محى وجده فلم اربدا من الامتثال على مابى من مضاعف الشوق الى الاطفال وكان قد هيئ لى محلا فى دائرته لئلا يشق على ليلا امر مسامرته فطلبت الرخصة منه للذهاب الى عزيمة المفتى السابق درويش افندى حيث اقترح ذلك على وقال يامولاى لابد ان تنزل كما نزلت فى السابق عندى فاجبته حياء من شيبته وان سارنى جوادى بذهاب شبابه فى رحبته فرخص لى ايده الله تعالى فى الذهاب فذهبت استحل اذيال الاكتئاب ولقد استبشر بى اهل البلد طرا كأنى هلال اباح لهم وقد اجهدهم الصيام فطرا ولعمرى لم ار مثلهم فى مكارم الاخلاق احدا ولا من يسدى مع الغريب مثل اياديهم يدا ولقد بيضت سجاياهم البيض وجه آمد السوداء ورفعت شيمهم الشم قدر ارضها الغبراء الى الخضراء (ودعانى) فى اليوم الثانى مولانا ذو الجناحين ورب السنوحات التى تجلى الغين عن العين مظهر الفضل الجليل الحلى حصن الاسلام ابو الفتوح وجيه الدين السيد (احمد) افندى القلعلى وهو من احباب والدى تغمده الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العلية من جنته فقد جاء زمن وزارة داود باشا الى بغداد فحصل ماحصل بينهما من اكيد المحبة والوداد وكان رسوله الى اعز الاحبة لدى من فكاهته غذاء الارواح ومزاحه مزاج خندريس الافراح ذا الاخلاق العطرية الندية الحافظ الحاج (عبدالله) افندى امام الشافعيه فذكرنى جمعيت فى مدينة السلام حلت ومرت فكانها لادر در الزمان احلام (واعظم من ذلك) مذكر الى ماكان هنالك دعوة الوزير لى اعلى الله تعالى محله فى خيمة مدت اطنابها على شاطئ نهر دجله قرب رياض اريضه وامام بيداء طويلة عريضه فكدت لما شاهدت ذلك اقول بالاتحاد اولا مافى مدينة السلام من معنى لايكتنهه الفؤاد

* مربحزوى فثم عالم لطف * من بقايا اجسادها الارواح *

(ومن) آنست غاية الانس به وآنست نور النجابة يسطع من مشكوة ادبه المولى الذى لوقسم فضله بين الموالى لكان كل منهم فاضلا ولوحاز القمر بعض كماله لبدا من اول ليلته كالشمس كاملا قاضى القضات وماضى العزمات المكتسى بحلل السيادة والسعادة (احمد) اسعد افندى عريانى زاده وانى لاقسم بمعاليه وصفات كمال سجلت فيه انى لم ار فى سفرى قاضيا اسد منه طبعا ولااشد للباطل رو عا لازال بين الموالى كاسمه ولابرح حد الانصاف ظاهرا من رسمه (وكنت)

سمعت عن والى باشا فى الاجه خان خبرا تلون تلون الحرباء فى قبوله الاذهان وهو عزل الوزير الذى لحضرة السلطان حسن ظن به والمشير الذى لايستشير عند غضبه احدا سوى عضبه ذى المهابة التى حفظت بغداد عن ان تنتهبها اهل البغى والفساد وصدت مفسدى العشائر عن تخريب المنابر والمنابر على الهمه (محمد نامق) باشا زاده الله تعالى بالانظار الخاقانيه انتعاشا و نصب الوزير الذى ندر مثله فيمن استوزر والمشير الذى فخر عقله بما انطبع فيه على مرأة الاسكندر حضرة ذى العزم الجلى (رشيد باشا) الشهير بالكوزلكلى فلم يطمئن قلبى بهذا الخبر و حسبت راويه جاء بالسقر والبقر حيث ان الوالى الاول من نظر حضرة السلطان باعلى محل و قد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على السعى فى عزله لما اطلعوا على اضمحلال العراق واختلال احوال اهله وان بغداد بعد ان كانت شجرة لايبلغ الطير ذراها

* قد تراخى الامر حتى اصبحت * هملا يطمع فيها من يراها *

وانه لايستطيع الطير ان يطير ولا الاسد الوثاب ان يسير مابين باب حلتها وبصرتها بل مابين باب كرخها ومقبرتها وتعذر على الساعى الخريت الذهاب من باب الكاظم الى هيت اوتكريت حيث كثر القتل والنهب فى جهاتها الاربع فغدا كل من اشتمل عليه سورها يفتت مماعراه اليرمع فلم يلق حضرة السلطان لهم سمعا وعلموا منه انه يحب المشير المشار اليه طبعا فتركوا لما يئسوا العراق على مافيه ولم يعباؤا بانقطاع ماكان يسيل من الذهب والفضة من واديه حتى اذا وصلت الى آمد رأيت الخبر اظهر من ان يجحده جاحد فقلت سبحان مقلب القلوب الشاهدة افعاله بانه الرب المتصرف وماسواه مربوب وملئ التعجب من قلبى اركانه وان كنت قد حققت انه رفع الله تعالى قدره نصب مشير الطوبخانه (وكان) هذا النقض والابرام فى اول ذى القعدة الحرام نسئل الله تعالى شأنه ان يوفق كلا فيما نصب له ويزيل عن العراق ماسال عرق القربة ويسبل عليه فضله (وفى يوم الخميس) الخامس والعشرين من هذا الشهر سار الى بغداد ولدى (عبدالباقى) وقاه الواقى من كل ضير وضر ولم امنعه اذ رأيته مشغوفا بلقاء امه وقد جعله صانه الله تعالى من الغموم والهموم غاية همه اسئل الله تعالى ان يسهل عليه الطريق ويجعل له التوفيق خير رفيق وقد شقت على بعده غربتى واخذت بحلقوم انسى وحدتى فقد كان يحفظه الله تعالى مونسا وحشتى ولمزيد حبى اياه قديمت مصلحته على مصلحتى

* اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد *

فاسئل الله تعالى ان يحفظه من كل سوء فى ارتحاله وحله ويبقيه سالما من كل مكروه بعد الوصول بالخير الى أهله وقد اعظم على امر مر الفراق نعى شقيقه (والدى عبد الرزاق) وتلك مصيبة سوداء تبيض منها العيون وداهية دهماء تتقاطر منها بلا شعور جوامد الاكباد دما من شعور الجفون وماذا عسى اقول سوى مايقوله المؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (واول) من جاء من اقصى المدينة يسعى الى حبيبى الذى هو عندى كروحى التى بين جنبى اللوذعى الحاذق الحاج اسماعيل امين الفتوى السابق ففرحت برؤيته فرح الخليل برؤية فداء ولده اسمعيل وقد اقام هذا الفاضل ببغداد مده وقرأ فيها من مختصرات كتب العلوم ومطولاتها عده واكثر اقامته فى مدرسة الحيدرخانه الشهيرة اليوم بالداودية وفيها اورى زند فضله وبلغ مما رامه من العلوم الامنيه فهو اليوم يبيض وجه الافادة بقرائة السواد وله امتياز على كثير من اساتذة تلك البلاد (وقد دعانى) مع جماعة من اخوانى عماد بيت الشرف وخير خلف لخير سلف الافضل الاوحدى (السيد صبغة الله) افندى وهو من بيت علم وكرم وفضل تقى وحكم بهم شرفت آمد واقامت حجج فضلها على كل جاحد

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *

* من كل ازهر بادى البشر غرته * كأنها فى دياجى ظلمة قبس *

فهو ابن ذى الانفاس الطاهره وصاحب البركات الباهرة الظاهره الصارم الهندى (الحاج راغب بك افندى) نجل علامة عصره ومرجع فضلاء مصره ذى الفضل البدى (الحاج مسعود) افندى سليل الفاضل الذى لم يحرم من موائد فضله المجتدى (الحاج صبغة الله افندى) شبل ذى الفضل الكبير والنبل الوفير الغزير مانح كل مستجدى (الحاج بكك بكر) افندى

* نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا *

وقد نشاء هذا الفاضل فى رياض العلم والتقوى حتى اذا بلغ اشده اجبر على القيام باعباء الفتوى فهو اليوم مفتى آمد وعين هاتيك المعاهد (ولقد) سئلت عن دينار حاله وفلسه امام الشافعيه حيث وجدته يقول الحق ولو على نفسه فقال لاعيب فيه وقد استوى ظاهره وخافيه بيدانه ارخص نصوص ائمة المذهب وكان سلفه يأخذ على النص الواحد احيانا مائة ذهب وهو فيما اعلم يتحاشى عن اخذ دانق فضلا عن درهم وقد اخبرنى بذلك وحلف بمرئى ومسمع

من السلف ولم يبال به مع انه من اخص صحبه فانشدت اذقال ذلك لى قول ابى ذؤيب الهذلى

* وعيرها الواشون انى احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها *

(ولما سمع) المشير باجتماعنا شرف ونحن على الطعام فابت مكارم اخلاقه ان تغير شيأ من احوالنا الى الختام وبعدان رفع الخوان من بين الاخوان ادبرت حميا المسامرة فى ذلك الديوان من اعتق اعبق الدنان (حتى اذا ذاب فى اكف القوم نصف شمامة عنبر الليل واستشعر الوزير من شفاه الاشفار لرشف صهباء النوم غاية الميل) قام عائدا الى مقامه الاسمى وطويت بعده احاديث سلمى واسما فنام كل على فراش النهى والخدم كالفراش يتعهدونه من هنا ومن هنا وغدوت انا اصطاد بشبكة الاحلام ما اطارته مزعجات الليالى من لطائف مثل هذا الاجتماع فى مدينة السلام

* ووشكت اقطع حسرة وتلهفا * منى على ايامها ابهامى *

وممن كان معنا ذو القدر العلى وجيه الدين السيد (احمد) افندى القلعلى وهو رجل ظريف قلما تجد مثله انيسا لورأه اهل الكوفة لقالوا وحرمة ابى تراب ان هذا ابو موسى وقد وجدناه اكثر علماء آمد حفظا واصحهم ضبطا وافصحهم لفظا معظما فيما بينهم كانه بعد آدم ونوح اب لهم وله محبة عظيمة لنا حتى انه لايكاد يجد عناعنا وقد بات اياسالى عدة ليال فى منزلى مع انه قد خنق الثمانين وشق عليه المشى من غير معين وفيه من الاعذار مايصعب معه البيتوتة فى غير منزله ولا يستصوب فيه مدارات من سوى اهله فانست بما آنست منه غاية الاستيناس ونسيت من لطايف اشعاره لطايف ابى نواس وما فعل ما فعل وتفضل بما تفضل الاوفاء للحقوق مع ان الوفاء اليوم اعز من بيض الانوق واقترح على تشطير البيت الشهير اعنى قوله اسرب القطا هل من يعير فقلت مشطرا وعن حالى معبرا

* اسرب القطا هل من يعير جناحه * (لذى وله منه الجناح كسير) *

* (اسرب القطا منوا على سويعة) * لعلى الى من قد هويت اطير *

فاعجبه واستكتبه (وشرف) صباح تلك الليله ذو الشيبة التى هى كنور الصباح والطبيعة تروى حديث اللطافة عن نور الاقاح مستوى الخبر والخبر منحد العلانية والسر جناب الخدن الاشفق بهاء الدين افندى المفتى الاسبق فازداد الوقت به طيبا ورأينا من فضله وفصله امرا عجيبا وهو ابن الفاضل

الاوحدى الالهى الحاج السيد خليل افندى وقد جاء هذا السيد الى بغداد زمن واليها داود باشا كان الله تعالى لنا وله يوم التناد راجيا منه ان يرجو من الدولة نفى النفى عن اخيه الصارم الهندى الفاضل المتقدم ذكره الحاج مسعود افندى فقابله الوالى المشار اليه بالترحيب والترجيب وانزله معززا مكرما فى بيت السيد محمود افندى النقيب فكان بينه وبين والدى المرحوم الفة اكيده ومحبة فى الله عز وجل شديده واتفق ان ذهبت مع الوالد لتقبيل يده الشريفه والفوز ببعض دعواته الصالحة المنيفه فسئلنى عن قول ابى السعود اسعد الله تعالى حاله فى عقباه عند تفسير قوله تعالى ﴿ وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ ان حتى سواء كانت للغاية او التعليل متعلقة بما عندها لا باستجارك والازم ادخال حتى على الضمير وذكر انه قد عجز عن حل هذه العبارة من صدور علماء الروم الجم الغفير وكنت وقفت على ما علق فضلاء الروم عليها مما تجده فى مجموعتى المفردة فى جمع دقايق التفسير اليها فقبل ان اطلق عنان لسانى فى ميدان التقرير اقبل شيخى علاء الدين على افندى الموصلى تغمده الله تعالى بلطفه الغزير فعرضت عليه السؤال فقال بعد ان لاطفنى فى المقال اراد ان الآية من باب التنازع واذا اعمل اول العاملين يضمر لثانيهما كل ما يحتاجه كما هو معلوم فلو اعمل استجارك اضمر لاجره وفاء بالقاعدة فقيل حتام يتحقق ذلك اللزوم فشكر السيد فضله ودعا بالخير له وبعد ان عاد الشيخ الى مدرسته كتب معترضا عليه فارسلنى موكلا بالجواب اليه فاجبته بما اقنعه وحسم اصل الاعتراض وقطعه ولم يخطر لى الآن تفصيل ما كان بيدانه ركد هواه وتكدر صافى الود فى قليب سويداء ومن آنستنى رؤيته وانستنى كرب غربتى صحبته ذو الخلق الذى هو ارق من دمعة الصب والطف من وابل قطر غب الجدب المجتنب فى مأموريته كل امر مردى دفتر دار امد (صالح) بك افندى وكان ايام ذهابى الى الاستانة دفتر دار سيواس فسمعت الثناء عليه هناك من اغلب من رأيت من الناس وكم زارنى مع مزيد اشتغاله وضيق وقته عن تحية جليس لاتساع ما فى باله (ودعانى) حبيبى امام الشافعيه الذى فكاهته احلى لدى من وصال المالكيه فى يوم فاخى اللون يحمل كل راء منته على الرأس والعين فى داره غوراء يحكى نسيمها نسيم الاسحار فى الزوراء بين حوض كأن مائه من الكوثر وروض كأن بهائه من الفردوس الاعطر ومعى احبة تزرى اخلاقهم بزهر الربى وتزدرى نفحاتها بنشر الكبا فطابت هناك بدقائق

لطائفهم ساعات نهاري وطارت ولله تعالى الحمد عقبان احزاني واكداري الاانى تذكرت بذلك اجتماعنا فى بستان الحبيب فرخ الباز الاشهب الاخ التقى النقيب فهزت قطاة قلبى خوافى جناحها وحسدت قدامى الريح فى غدوها ورواحها (ولما طعمنا) شكرنا رب البيت وقمنا ولاذان المغرب فى الاذان ترجيع ولجواهر الاجابة فى صحف الساعين الى المساجد ترصيع فلم يستطع السيد احمد افندى القلعلى مفارقتى وابا كل الاباء ذلك الابى الا مرافقتى فسار بنية التفضل بالبيتوتة معى الى المنزل وامر خادمه ان يأتيه بعد العشاء بلبسه المتفضل وجاء الينا من هو فى الحرمة ابى وفى المحبة ولدى خاتم النجباء ابو المكارم (سليمان فائق) بك افندى وكان سلمه الله تعالى فى اكثر الليالى يجعل ليلى بشمس طلعته نهارا ويحيى ميت انسى بلطائف مسامرة لاتتكلف لها استغفارا فاخال ان زماننا فى الزوراء عاد بلا تلبيس وان سطح دارى الذى كنا نتسامر عليه اتى به كعرش بلقيس ﴿وانى لاقسم بالشفق والليل وما وسق﴾ ان هذا النجيب داوى علل غربتى وقام فى ديار بكر مقام زيد وعمرو من اسرتى ولولاه لضاقت على هاتيك الرحاب ولسدت فى وجهى المسرة ايدى الغموم كل باب فقد شممت من نجد نشر الشيح والخزام وشممت من مطالع العراق بروق مدينة السلام

* وابرح مايكون الوجد يوما * اذا دنت الخيام من الخيام *

وبعد ان انتصف الليل جادت اودية السحب بافعم سيل وكنا فى الليلة التاسعة من ايلول وذلك مما تقشعر منه جلود اراضى العراق وتمجه منها اسماع القبول وطفحت دجلة على مافى شاطئها من الحضر ولم يجر فى سواقى المسامع سوى ذلك من الضرر واتخذت السيل بالسلام على اهل مدينة السلام رسولا وتمنيت انى لو اتخذت مع الرسول اليهم سبيلا (لمصنفه)

* ولم تزل العشاق تتخذ الهوى * رسولا ببلاغ السلام خليلا *
* وانى اتخذت الماء يبلغ جيرتى * اذا ماجرى عنى السلام جزيلا *
* وحملته منى نار شوقى اليهم * ولاعج اشجان الفراق حمولا *
* فمن حملها يعنى النسيم لانه * يهب بهاتيك الطلول عليلا *

(ولما كان) عصر يوم الخميس تاسع ذى الحجه امسى عيد الاضحى بسواطع المدافع واضح المحجه ولم تدخل ليلة العروبة الا وقد زينت عرائس عرب المنابر واستبشرت بصلوة العيد وخطبته فسبحات الجوامع ومرفوعات المنابر وامر الوزير بحضور الفقير للصلوة معه وتشييعه الى الديوان مع رؤساء العساكر

والاعيان وسائر التبعه على ماهو المعتاد فى يوم العيد من حال الوزراء لاسيما من عهدناه اذ الناس ناس والزمان زمان من وزراء الزوراء فلم اجد بحال بدا من الامتثال فحضرت الصلوة مع الوزير فى مسجد الجامع الكبير ثم سرت فى اعظم المواكب مع كواكب الوجوه والاعيان فلم اشعر مما عراني من تذكر اوطانى الا وانا بيت القصيد فى ذلك الديوان حيث ان الوجوه بيض الله تعالى وجوههم جعلونى لهم رأسا والاعيان ادام الله تعالى اعيانهم اتخذونى فيما بينهم نبراسا فاجرينا الرسم على الخد المعهود وعاد عيد كل من الوجوه على الوجه المحمود ثم عدت الى محل الاقامه فخيل لى من كثرة الناس فيه ان قد قامت القيامه ولم يزالوا يهرعون الى ويتهافتون تهافت الفراش على حتى كادوا ينتهبون وقت منامى ويحلون بينى وبين شرابى وطعامى وما احسن اخلاق خلائق ديار بكر وما الطف معاملتهم الغريب فى سر وجهر فلعمرى لقد غدوا من الزمان ربيعه ومن الوابل التهتان مريعه ومن الصدغ نجعيده ومن الخد توريده ومن القوام اعتداله ومن الحبيب وصاله

* جمعوا بالدرهم كل حسن * وكمال بين الانام تفرق *
* فاذا شئت ان تكون نجيبا * فتحقق بما لهم وتعبق *

(ولما كان) اليوم الثالث من العيد اعاد الله تعالى امثاله بالمسرة على العبد بعيش حميد دعانا روض الكمال وغوث الصريخ وغيث الافضال السيد صبغة الله افندى المفتى حالا صبغه الله تعالى بلطفه حالا واستقبالا الى مزرعة له على شاطئ دجله وفيها بيوت كل سكناها خدم له فخرجنا مع الوزير بجماعة من خواص دائرته وعصابة من رؤس اهل ولايته تحلو رؤيتهم للعين وتجلو منادمتهم عن القلب الغين فجئنا الى خيام يتردد فيها النسيم فايدرى ابرتحل عنها ام يقيم ﴿فيها سرر مفروشه ونمارق مصفوفة وزارببى مبثوثه﴾ وقد نصبت فى فضاء واد يسع زبيدا بواديها ويزرى للطافة هواه وطيب ثراه بارض الهندية وبواديها وبطرف منه يجرى طرف نهر دجلة ويحث السير شوقا ان يرى بطرفه العراق واهله وهو بلونه وامتداده يحكى المجرة وعلى شاطيه خضر يحكى بطيخها النجوم صفة وكثرة ﴿فوربك السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع﴾ انى لم ار فى العراق نحو ذلك المقام (نعم) ان الخيام اذا حققت تشبه الخيام فبقينا هناك ليلتين نخالهما من مزيد السرور ساعتين (ورأيت) من المفتى مجدا كاد ان يكون قاضيا على عقلى ولقد اقام وابيه على طيب خيمه وسلامة اديمه

البرهان الجلي وهكذا فلتكن الاعيان وهيهات قليل ماهم في هذه الازمان

* خلت الرقاع من الرخاخ * وتفرزقت فيها البيادق *

* وتصاهلت عرج الحمير * وذاك من عدم السوابق *

والى الله تعالى المشتكى من زمن زمين اقام الفضلاء لادر دره في عطز عطين ومارأى لهم حرمه ولاراقب فيهم الاولاذمة ولم يزل ينظر اليهم شزرا ويمحهم لمزيد المحن عيشا مرا ويقعدهم على الاعجاز وهم صدور ويقيسهم بالبغاث وهم صقور

* الا قاتل الله الزمان فدأبه * اهانة ذي فضل واكرام عاطل *

* تراه لحاه الله يبغض عالما * ويهوى على علم له كل جاهل *

(ومن) سررت برؤيته وشاهدت اسرار النجابة تلوح من اسارير جبهته ذوالادب الجليل الجلي (سليمان) افندي الملاطيه لي وكان قد ارسل بمنصب النيابة الى لواء كركوك فوردا اليها باهله جاهلا ان واردانها لاتصدر بنصب صعلوك فجعل يصرف مصرف اسراف وينفق انفاق اخلف متلاف ولما تعاظم عليه الامر بماذاب عليه من الدين اتخذ الاستعفاء من النيابة قنطرة لنجاته من الحين ومن لم يتفكر في العواقب هوى من حيث لايشعر في مهاوي المعاطب ومن لم يشمر للسيل ادركه على رغم انفه الويل ومن لم يمد رجليه على قدر فراشه لم يؤمن عليه من اذى دبيب الثرى وانتهاشه ثم انه اتاه رقيم نيابة طرطوس فنام فكره في كهف الراحة نومة العروس

* وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي *

* وكم امر تساءبه صباحا * فتأتيك المسرة في العشي *

وقد تزاورنا ثاني يوم قدومه من شهر زور والقادم كما يقال من قديم يزار ويزور وتفاوضنا في احاديث العراق واسباب مامنى في صفايح براريه من صحائف الشقاق ومسئلته عما ينجع في علاجه وينفع في تقويم اوده واعوجاجه ويفهم بالامن واديه ويرغم انف الخوف في بواديه فلاح لي ان الرجل يصلح ان يكون واليا كما يصلح ان يكون في المحاكم قاضيا ووجدته غير واجد على واحد من اهل كركوك ويثني على علمائهم ومشايخهم بمالايثنى به على الملوك لاسيما على فخر المكارم وفخر ذوي الرياسة من بني هاشم الشهم الذي هو عن عيب التدليس نجي (اخي السيد محمد امين افندي) البرزنجي وعلى مركز دائرة الافراح ومهب صبا راحة الارواح رأس عشاق العراق ومن شاع بين العجم

والعرب انه ابراهيمى الاخلاق جونة العطار سعدى الثانى الشيخ (عبدالرحمن) افندى الطالبانى وعلى المفتى ناظر الاوقاف المتحمل من مشاق الافتاء والنظارة نحو ابى قبيس اوقاف المجتنب كل فعل ردى حبيبى القديم (سليمان افندى) (نعم) وجدته واجدا على النائب السابق (عبدالغنى افندى) لكنه لمزيد فضله لم يفتح باب فصله الاعندى فقال ان دعواه التقوى كاذبه وانه وان كان نائبا فهو فى الحقيقة نائبه ولو رأيته كما يزعم فى نفسه لعرضت له بالنيابه ولملئت ببرد سرورها برده واهابه فلم ازل استعطف قلبه حتى انقلب نحوه فاحبه فانه وان لم يكن فيما قاله فيه عن الحق بمعزل لكنه على العلات بينه وبين نواب الروم الف الف منزل (وفى) السابع عشر من هذا الشهر عاد الى العيد بحال حال وطالع سعيد حيث وردنى من قرة عينى وجلاء ربنى وغينى بل قلبى الذى ظهر لى ولدا وروحى التى اكتسب من عناصره جسدا جنة خلدى بهاء الدين (السيد عبدالله) افندى حفظه الله تعالى مما يكره ووقاه فى مرقاه جل شأنه مكره وعندما رأيته لثمته بشفاه الجفون وكحلت بسواد حروفه العيون ونثرت دموع المسره لما شاهدت كنثرى نثره وكدت ولاجناح بجناح الافراح اطير لما رأيت التحرير يشبه التحرير فلله تعالى درمن ولدماظلم والحمدلله عزوجل ان ارانى ماتفرست فيه قبل ان يعرف ماالقلم وقد احببت ان ازيد نشوتى بعناق غوانى كلامه وادير على قلمى مترعات كاسات مدامه وهذا ماحرر حرزه الله تعالى من كل ضرر (الحمدلله تعالى) وله سبحانه الشكر قد تشرف هذا الخادم بمشرف من حضرة الوالد يدفع كل ضر ويخبر عن تشريفه الى ديار بكر وحلوله فيها بالصحة والسلامة والعزة الكاملة والكرامه وكأنى به وقد شرف هذه الاطراف وانا ماش بركابه متشرف بغبار تراب أعتابه لالثم باحداق عيونى واهداب جفونى هاتيك الاقدام بالغ من شرف مطالعة تلك الطلعة غاية القصد والمرام وأطئ الثريا عزا وفخرا بالوقوف فى خدمته سام على سمك السماك بتشرفى بمطالعة طلعته مشمول باحسانه مغمور ببره وامتنانه وقد زاد سرورى وتضاعف حبورى بصدور ارادتكم العليه بتسيير الاخ الانجب حفظه الله تعالى صحبة الخزينة الى بغداد المحميه فانعم به من بريد خير يزيل قدومه عنا كل ضر وضير وقريبا ان شاء الله تعالى يرد الى هذا الطرف وينال بحسن ملاقاته غاية المجد والشرف ونبث له ماقاسيناه بعده من الاشواق ونقدم لديه مالاقيناه من لواعج نيران الفراق فياما احيلى هذا القدوم وماهناه فانه والله حسنة اعتذر

بها الدهر عما جناه متعنا الله تعالى ببقاء ذلك الوجود المحفون بماء الفضل والجود والكل قد استصوبوا بقاء تلك الحضرة لدى الحضرة المشيرية لما يترتب عليه ان شاء الله تعالى من المواد الخيرية وقد حرر لى بهذه الدفعة سليمن بيك عن صورة دخولكم ديار بكر فى ذلك الامتياز وعلو القدر فرفعنا الاكف بالادعية الخيرية لجناب الحضرة المشيرية وبالدعاء بدوام حضرتكم العلية ادامها على احسن حال رب البرية انتهى بعباراته الدرية واشاراته البهية

* كتاب بهاء الدين دام بهاؤه * على قلبى المضنى الذ من الشهد *
* اروح واغدو كل يوم بروضه * انزه احداقى واشكو له وجدى *

وفى ثامن ذى الحجة ورد من الاستانة تاتار بتأخير الخزنة المرسلة الى بغداد فى اى دار كانت من الديار وبقائها الى ان يأتى الوالى الجديد فحينئذ تسلم اليه فاعلا بها مايريد فهئ المشير بريدا وارسله الى والى الحديثة ليؤخرها عنده حتى يقدم والى الزور آه فذكرت له شان توجه ولدى عبد الباقى(٧) وقاه الله تعالى من كل سوء ورقاه على المراقى فحرر كتابا الى الموصل حملى باشا ليتحرى فى ارساله امن الطريق ويجتنب المخوف ويتحاشى وكتبت انا كذلك لبعض الاحبة وبعد ايام معدودات جاء الجواب طبق ما امله القلب واحبه وقد كتب ولدى عبد الباقى افندى فى ذيل احد الكتابين سطورا منحتنى والحمد لله تعالى من السرور شطورا حيث تضمنت نزوله بالسلامه فى بيت الشرف والكرامه بيت عمه نور فرق العصابة الفاروقيه ذى الذهن الذى عز مثاله آه غدا مرآة للمثل الافلاطونيه الفاضل السرى محمود افندى العمرى اعاده الله تعالى بالخير الى الوطن ومنح به من والاه خير المنح ومحن من عاداه بشر المحن وكان اذ ذاك قد اقام خارج البلد لكيد بعض من خارجه وداخله العداوة والحسد

* واذا الفتى بلغ السماك بفضله * كانت كاعداد النجوم عداه *
* ورموه عن حسد بكل كريهة * لكنهم لاينقصون علاه *

وكانت تلك الاقامة لنفى من غير اثبات صحيح اداعى بل لمجرد وثبات عدو على هذا العدوى بالفساد الصرف ساعى وجائنى صحبة ذلك

(٧) حاشيه المشار اليه اكبر انجال المصنف المبرور وقد سافر الى دار الخلافة العظمى مرارا وفى سنة التحرير احسن عليه بمولوية المخرج الموصله الى البلاد الخمسه ونيشان جلى شمسه لازال فائقا يومه عن امسه

من الاخ النقى نقيب الاشراف ومن له من شرافات التقى على اسرار الحكم الالهية اشراف ذى الفضل البدى السيد على افندى خادم سجادة جده حضرة البازالاشهب ومن حلق بجناح التوفيق حتى وكر على وكر الغيب الاغيب ملاذى وعياذى فى العابر والغابر سيدى وسندى وذخرى ومعتمدى ﴿الشيخ عبد القادر﴾ قدس سره وغرنا والمسلمين بره كتاب يستفسر به عن حالى وكيفية مزاجى فى حلى وارتحالى ويعتب على فيه بسبب انقطاع رسائلى الى ناديه وهو لطيف المعانى والالفاظ فيه اشارات تفعل بالالباب الصحيحة ولافعل مراض الالحاظ الا انه حاك فى فكرى انه رداء حيك لغيرى ثم سلبه الكاتب فاثبته لى خله حيث لم يجد لنسج غيرى من الرسول مهله فلكونه خليعا لم اجعله فى صندوق هذه الاوراق ومع ذا اناشاكر لصنفه جذل فى كل مايأتينى من العراق

* اهيم بأثار العراق وذكره * وتغدوا عيونى من مسرتها عبرى *
* والثم اخفافا وطئن ترابه * واكحل اجفانا بتربته العطرى *
* واسهر ارعى فى الدياجى كواكبا * تمر اذا سارت على ساكنى الزورا *
* وانشق ريح الشرق عند هبوبها * اداوى بها يا مى مهجتى الحرا *
* واسئل ربى بالنبى وآله * يزينى من سكانه غررا غرا *
* هنالك تصفو يا اميم مشاربى * وتضحى رياضى بعد ان صوحت خضرا *

(وفى ليلة العشرين) بينا انا فى مجلس الوزير الرزين ملئت كأس سمعى نغمة عراقيه ولولا مايقال لقلت نغمة آلهية مانغمة (معبد) بالنسبة اليها الا صرير باب وماحن الجرادتين بالقياس عليها الا طنين ذباب ولو سمعها باذنى (أسحق) نصبا ولا صبوة المشاق الى العرق ومعها دائرة يشفى سماعها العى ويترضى سامعها عن محور كرة الاجتهاد الامام الشافعى وقد مازجها بلطيف حكمة طيب رنات قانون فلو احس بها ابن سينا لجعلها لما فارابى من الهم والغم خير معجون ثم زاد فى الطنبور نغمه ان قام طبى يجاوبنو رطلعته غياهب الغمة فجعل يتأود ويتثنى بين الجمع بحسنه المفرد ذو خصر يهتز كانه جان وردف يترجرج فتزيح الاذهان لاتستقر له على الارض قدم كأنما تحت رجليه ضرم

* وقف الجمال بوجهه * فسمت له حدق الانام *
* حركاته وسكونه * يجنى بها ثمر الاثام *

فكأنما وسمه الجمال بنهايته ولحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه وأقماره قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت من غير مبالاة ظلم الاقارب

* غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال *

سحر بابل مأخوذ من غمزات طرفه وسحر بغداد مسروق من رقته وظرفه الى اوصاف يتلجلج اللسان بتقريرها ويخشى البنان الفتنة من تحريرها فكنت اسمع ولا استمع واحبس طرف طرفي كما يفعل الورع وطفقت تنازعني نفسي في اتباع الشيخ النابلسي وتأخذ بعناني نحو رأي العاشق الطالباني وتقصر من الم النأي بالي لان اكون من المولوية وان كنت من الموالي فبينما انا معها في خصام حجزت بيننا نوبة النظام فكان ماكان مما لا يحيط به الافكار وبهون امر الخطر فيها ما نص عليه في نظيرها الحصكفي في الدر المختار وانا على العلات استغفر الله تعالى من الملاهي وان كانت في هذه الاعصار ملء الملاهي وقد جاء في الاثر ما اصر من استغفر هذا مع اني في حضور مجلس ذلك الوزير الاجل (مكره اخاك لا بطل) وقد قيل ليس على المكره سبيل وحضوري كان قبل ان ادري والفراق مما لا يطاق وفي اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام دعاني مع بعض اخواني عبد الله افندي الامام فذهبنا الى بيته المعمور لا زال طائفا به السرور فاكلنا وشربنا وانسنا وطربنا ورأيت عنده مجموعة مفردة في بابها قد غدا الحسن ملء جلدها واهابها فجعلت اتصفح صفحاتها واسرح سرح النظر في سوح روضاتها فاعجبني منها ابيات على كثير من الادباء بل انقطع الرجاء من نظم ما يحكيها في هذه الارجاء تنسب لحضرة علامة عصره وعلامة الفضل في مصره المولى الذي لو اقتدح بالنبع لاورانا ولو مازج خلقه الريح لما وجدت فيها في شيء من الاعصار اعصارا ذي الفضل الجليل الجلي تقي الدين صالح سعدي افندي الموصلي كاتب ديوان الانشا في الحدبا ومن غدت بنثره ونظمه ذات الزبرجين بين مدن الغبرا عمر الله تعالى شلوه بصيب الرحمة وصب على قاتله سوط عذاب ونقمه فمنها قوله في مهردار ختم على سمعه وبصره من سماع العذل ورؤية الاغيار

* وعذال ابو الاسلوى * لاهيف قد ابى غير ازورارى *
* وقالوا ويك كيف ركبت مهرا * جموحا هل امنت من العثار *

* ذرونى لا ابالكم وشانى * فانى رائض للسهر دارى *

ومنها قوله فى غلام رأه فى هاتيك المغانى وقد تعلق قلبه بكتابة الخط الديوانى فنسخ بقلم قده المشوق فى صحيفة قلبه حبه وكتب بخط عذاره الريحانى جلى العذر لمن احبه

* حار ابن مقلة فى هلال جبينه * وغدا بياقوت اللمى كالعانى *

* فى خده نسخ المعانى دونت * لم لا اهيم بخطه الديوانى *

ونحو هذا قول شيخنا الاوحدى علاء الدين مولاى على افندى

* قلما دعانى مشق قامة كاتب * ثلث الملاحة منه فى الولدان *

* يرجو رقاعى الملام لعارض * نسخى هواه وليس ذاك بشانى *

* علقت قلوب الخلق فى تعليقه * وجدا وهمت بخطه الريحانى *

ومنها قوله فى غلام عقاد حل منه عقود القوى وعقد اسباب الخلاص بعدان حل فؤاده يد الهوى

بليت بعقاد عقود تصبرى * به انفصمت مابين وعد وايعاد

وكم رمت منه حل عقدة هجره * فيا من يرجى الحل من كف عقاد

ومنها قوله لاذكر فضله

* تلاف محيا اتلفته يد القلى * واودى به منها تباريح اسقام *

* اجل نظرة فى ناظريه وقده * غداة نأى عن درمبسمك السامى *

* ترى ابن رشيق ذاويا وابن مقلة * غدابا كيا لما جفاه ابن بسام *

وكل ذلك من مزيد لطافته لا لخلل معاذالله تعالى فى ديانته وكمله فى ذلك من سلفهم من اجلة من سلف وفى مجموعته عليه الرحمة التى هى عندى بخطه النفيس وطالما غنيت بمدامتها عن مدامة منادمة الجليس شئ كثير من هذا الباب مما تستظرفه الظرفاء من اولى الالباب الاانى لم يخطر ببالى ليعد العهد ان ماحررته هنا فيها ولم تكن معى اذا لم اصحبها فى سفرى مخا يعتريها ولذا كتبت ما كتبت من الاشعار على انى احببت ان احمله الى دياره لما رأيته غريبا فى هذه الديار وسبحان من اخلى ديار بكر ممن يرعى زهر الادب وزبيعه وجعلها بلاقع لاتجد فيها من يتخذلفهم كلام العرب ذريعة وكم كان فيها من اديب حلا نظمه ونثره واريب رمى عن قسى الاصابة لاشل عشره فنثرهم ريب المنون من كنانتها نثر السهام ونظمهم على الرغم منهم فى ديوان القبور تحت اطباق الرغام سقى الله تعالى ثراهم مايوجب فى دار الاقامة ثراهم واعجبنى ايضا قول بعضهم ملغزا فى جبل وان كان فيه

نوع مسامحة يعرفها من عقل

* ياعروضيا له فطن * بحره بالفكر يضطرب *
* ايما اسم وضعه وتد * وهو ان صحفته سبب *
* ويرى فى الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب *

ورأيت فيها معمى فى اسم ابرهيم فقرأته وسئلنى عن حله صديق حميم فامعنت النظر فيه فوقفت ولله تعالى الحمد على خافيه وهو قول القائل واظنه غير فاضل

* اذا الف به الفان حفا * وصار الباء ممزوجا بجيم *
* فذاك اسم الذى قلبى مقام * له فافهم اخا الفهم السليم *

وعمدة مافى كشف دقيق ذلك السر ان المراد بالالف المحفوفة مايعبر به عن مرتبتها فى الحساب بالتركية اعنى بر ولايخفى على راء ان المحققين على هدم رسم الف فى ابراهيم بعد الراء وهو نحو اسحق واسمعيل وسليمن ومثل ذلك عند المعظم الحرث والقسم والنعمن وتمام تحرير الكلام لجواد القلم عنه احجام فارجع الى محل ذاك والله تعالى يتولى هداك ورأيت فيها اشياء اخر وفرائد فوائد غرر جمعتها فى ورقات لتكون اقواتا للنفس فى بعض الاوقات والحمد لله تعالى أن كان لى الى جمع الفوائد وثبات وعلى نظم فرائد العوائد فى اسلاك السطور استقامة وثبات

* صرير براعاتى لرسم عويصة * الذ على سمعى من النغمات *

وقد اثار النظر فيها نار طبيعتى وافار من غير اختيار منى ماء قريحتى وتذكرت حالى وما جرى لى فانشدت اقول وشرح حقيقة الامر يطول

* لقد لامنى الاحباب جهلا وعنفوا * غداة راؤ جسمى تقاسمه الضنا *
* وقالوا صفاقير لديك كثيرة * فهلا باحداهن داويت ذا العنا *

---

* فقلت وغير اللطف لم يبق من دوى * بكل تداوينا فلم يشف مابنا *

وفى الليلة الثالثة والعشرين دعانى الوزير مع جماعة من المحبين وكان فى حضرته بطيخة خضراء تكاد تظل القاعد حولها عند اشتداد حر الرمضاء واظن انها لو قورت بعد ان تشق نصفين يكون كل نصف منها حوضا يسع قلتين فاستغربت ذلك جدا وجاوزت فى التعجب حدا فقلت لقبانى هناك زنها لاكون على علم كامل فى الحديث عنها فوزنها فى الحال بلا مشقة فقال هى على التحقيق ثمان وعشرون حقه فقال

المفتى و زنت انا واحدة فكانت باثنتى عشرة حقه على هذه زائده و كذا و زنت بطيخة صفراء فكان وزنها ثلاثين حقة بلا مراء وقال السيد احمد افندى رأيت منذ عشر سنين بطيخة خضراء تنوء حملا بالجمل الهجين وذكر سائر الحاضرين ان بطيخ آمد على الاطلاق يضرب بطيب طعمه و عظم جسمه المثل فى الافاق و قد وقفت على مايصدق كلامهم و يحقق بلاشبهة مرامهم فاكلت من كل بمابزدى بالسكر ولا يمل وحياتك اذا تكرر وقد جمع الاصفر منه جميع الصفات التى تضمنتها هذه الابيات

* ثلث هن فى البطيخ زين * و فى الانسان منقصة و ذله *
* خشونة جلده و الثقل فيه * وصفرة لونه من غير علله *
* اذا قطعته ارباً تراه * كبدر قطعت منه اهله *

ومع هذا اجمعوا انه فى هذه السنة تفه قدتغير بالنسبة الى ما كان قبل طيب مرشفه وان منه نوعا يسمى بطيخ الحبيب هو حال جدا وخال فى الاغلب عن العيب ولم يروا منه فى هذه السنة قشرا وعدوا فقده عليهم امرا امرا فزاد من هذا الكلام تعجبى واولا الاجماع لسرى الى الانكار بى ومزارع ذلك كخطين على ساحلى نهر دجله و قد جدولت صحيفة ذلك النهر واظهرت فضله وانتفاع الاهالى به فى غير ذلك قليل ولذا تراه حقيرا عندهم وهو لعمرى فى نفسه جليل اذ ورد فى بعض الاخبار عن الثقة كعب الاحبار عده من انهار الجنان كالفرات والنيل و جيحان وسيحان لكن والله تعالى اعلم ليس لخبر كعب فى الصحة رسوخ قدم وما وهم سواه كثير و كله بارك الله تعالى فيه عذب نمير فمن ذلك ماء يسمى الحراوات اجراه فى البلد حضرة السلطان سليمان من نحو مسيرة ثلث ساعات وهو مقسم بالعدل على الدور وفيها منه حياض تدفق قلوب ساكنيها بالسرور وماء آخر يسمى بلسان العامه بياض وللجامع الكبير به نوع اختصاص وفى رحيب رحبته حوض منه يسر القلب و يونس ولولا الغلو لقلت انه بحيرة زرة اوتونس وهو من الصدقات الجارية قبل الدولة العثمانية واغلب الظن انها من آثار الدولة السلجوقية ويأتى من نحو ساعة او اقل فى طريق ليس بمحزن ولا سهل وفى بطن البلد ايضا عيون جوار تبصر بها مصلحة الاهالى لوانقطعت رأسا مياه الانهار وماذكر بعض محاسن البلدة واها غير ذلك محاسن عدة منها اشتمالها على اخيار تستصغر عندرويتهم كبار الاخبار الا ان بين اعيانها نحو مابين

أعيان الزوراء من التباغض والتحاسد والشحناء ومعظم عظماء البلاد على ما رأيت كذلك و اعظم ماشانهم ان شانهم ايقاع بعضهم ببعضا في مهاوي المهالك وما اقبح ذلك الشان لاسيما اذا كان بين الاعيان وانه لعظيم المتاعب ووخيم العواقب نسئل الله تعالى العافيه وقلوبا من اكدار النفسانية صافيه

فيها جوامع لمتفرقات الحسن جوامع ومنابر تحتك بالسحاب وتضحك عجبا على الهضاب اختارت من الاشكال المستدير والمربع واجتازت بالالوان فاحبت الابيض والاسود والابقع وما الطف منارة الصفا وما اغرب حجارة منبره واصفى والهاسور قد احكم من احجار سود ولولان الحوادث اطمت فاه لفاه بدعوى الخلود وقد رأيته اليوم اخذ رمح ابى سعد مترقبا لما يفعل به الملوان في غد وله ستة ابواب منها الجديد ومنها ما مرت عليه احقاب ويحيط بارض كثاثي الكرخ ولا اقول تعدله كله وان قيل انها مشتملة على ست وخمسين محله لصغر المحال كما يقال وذكور نفوسها على مايذكر نحو اثنى عشر الف ذكر وعند التثليث ثلثان مسلمون وثلث نصارى مثلثون وصحراؤها مملوءة كلاء وازهارا ولذا اتخذها آل بكر بن وائل من بين الديار دارا وطيرها كثير جدا لا تكاد تستطيع له عدا فما من زهر تنشقه عرانين سمعك الا وهو من هر في رياضها وما من طير يقع في شباك ذهنك الا وهو حائم على غياضها (نعم) ان وهواء البلد لا يهواه جسد احد اسرق للصحة من شظاظ واسرى في الاعصاب من سريان المعاني في الالفاظ ولذا ترى حماها في حماها كفة والامراض في كل بيت من بيوتها طائفه فلما تمر السنة على رضيع درها ولم تهزه ام ملدم في مهد حجرها فاغلب اهلها حتى الاحداث صفر الوجوه كانما خرجوا من الاجداث ولم ار منهم من ترد من ماء شبيبته ظمئ العين اللهم الا ان يكون ذلك واحدا او اثنين وربما يتفق فيها من غلط الزمان واحدة من النسأ عليها مسحة جمال كنساء سائر البلدان فقبل ان يبد ونهدها يبتدى بالانحناء قدها وقبل ان تضحك تبكيها الاسقام وتطشها على فراش الامراض الالام وقد رأيت من اكثر من صادفت منهن مزيد تحذر يدل على انهن من ذوات تحجب وتخدر فلم ادر ان ذاك لقبح الصورة ام للديانة وحسن السيرة وسبب تغير الهواء بزعم ساكنيها مزيد تعفن في ارجائها مما فيها فترى في احيائها مياها انتن من صديد الاموات واوحالا تغيرت احوالها

مما جرى على رأسها من القاذورات وفى طرقاتها ايضا مايجرى على نحو هذا الطريق ويسرى برفيق من الجيف امامه الف فريق وكذا يزعمون ان ارتفاع السور احد أسباب تلك الامور وهو فى بادى النظر كلام منحط عن القبول وآس لاتشربه افواه العقول ولايبعد ان الارتفاع يكون سببا لاحتباس الهواء فى تلك البقاع فيزداد تعفنا ويعظم العنا وبالجملة هى باعتبارين حلوة مرة يقول من رآها بالبصر رأيت البصيره بيد ان سكيكها تحكى اليوم حومة الجندل بل لعل المشى هناك ايسر بكثير واسهل فكم قد كبا فيها جوادى وكاد يسلم بيد المنون قيادى وقد تنقى طرقاتها ومنافعها فتذهب نتن الريح بوائقها وتبقى منافعها الا ان ذلك غير ملتزم لقوة العجز وضعف الهمم وعلى العلات وجميع الحالات اذا وزنت بارض الزوراء كان الفرق تفاوتات (لمصنفه)

* ارض اذا مرت بهاريح الصبا * حملت من الارجاء مسكا آذفرا *
* لاتسمعن حديث ارض بعدها * يروى فكل الصيد فى جوف الفرا *
* فارقتها لا عن رضى وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لامختيرا *
* لكنها ضاقت على برحبها * لما رأيت بها الزمان تنكرا *
* واضطرنى فيها حقوق للعلى * نحوى بغير ادائها ان اعذرا *
* فرحلت اطلب مخرجا لادائها * والحمد للمولى على ما يسرا *

ويقابل آمد من الشمال قرية نصارى تسمى بقطربل ونهر دجلة بينهما يشبه ورب الفلك الدوار دائرة المعدل وهذه غير قطربل بغداد التى جائت فى حديث ضعيف الاسناد وكان حانا لكل خمرة تنسب اليه وتنقل الى ما حواليه فتقادم الزمان وتغير ما كان واستولى الحين على الحان ويبس الكرم وتكسرت الدنان فلم يبق محتسب الليالى والايام الاحديثا تدور به فى حانات الكتب سقات الاقلام فى كاسات الارقام

* زمان بما فيه انقضى فهو ماترى * احاديث تجلوه على السمع افواه *

ومثلها فى ذلك عانات فطالما عانت منها العقول الحين فى الحانات واليوم قد كسرت اهلها حوادث الدهر وتركتهم لايميزون بين الجر والخمر وجرى عليهم من حديثة المصائب ماجرى حتى غدت عاناتهم وحرمة اعيانهم عورة بين القرى ثم ان دعوة المشير لى وحدى لم تزل متتابعة وكم ليلة طيبة سمرت معه حتى الساعه السابعه وقد استرقنى بحر اكرامه واجبالى من ان اقول

سرقني من نفسي بحلو كلامه و هكذا حاله مع سائر مخلصيه وجميع من يودّه
ويواليه وكل من خدمه سلك مع الضيفان على قدمه فبكاد احدهم بلسان
طبعه المأنوس يقول للضيف عبدك بغير فلوس لازال محفوضا وبعين
عناية الدولة ملحوظا (وفي اليوم السابع والعشرين) دعاني الامام الشافعي
الى حمام يقول داخله اذا لم يتق هذا الشافعي الحي فخلعت ثوب درن البسنيه
اهمالي تعهد البدن لاشتغالي عن نفسي بحب الوطن واشتعالي بنيران الهم
والحزن وبينا انا في المخلع جالس للاستراحة تحابي منتظر انقطاع رشح العرق لابس
ثيابي هجم علينا طائفة من النساء لكن عليهن براقع الحياء فدخلن المخلع
الوسط ولم تدخل عليهن سوى عجوز تخدم منهن فقط فعجبت وقلت ماهذا
الامر فقيل ان الحمامات هنا تخلى من الظهر الى العصر ولم يسكن منها الاحمام
واحد وهو غير مرغوب فيه لانه على وسخه بارد فلم اعترض على احد حيث
فهمت ان تلك عادة البلد وقلت لمن معي قفاك والا يقرع قفاك وعجلت
بلبس ثيابي والعرق يرشح من اهابي ولم اتخلص من جناب حبيبي الامام
حتى اخذني الى جنة بيته لاطفي وهج نار الحمام ولعمري ماوجدت من تفقدني
من اهل امد مثله ولا صادفت عمدة منهم تفضل على ذي فضل فضله هذا
مع قلة سعته وضيق وقته لكثرة عيلته فلله تعالى دره من حبيب نجيب
اوتي وحرمة الرقيب من قداح النجابة المعلى والرقيب ولقد عمرني بحيا
الاكرام وجعلني في حرم الحياء من مزيد حبا الاحترام اسبغ الله تعالى نعمه
عليه وجعل افئدة الكبار والصغار تهوى اليه ثم الانصاف ان حسن حمامات
آمد بالنسبة الى حمامات بغداد طويل عريض وهي مع ذلك بالنسبة الى حمامات
اسلامبول قمامات او مراحيض وكم لله تعالى من خواص في الازمنة والامكنة
والاشخاص وسبب ردائة حمامات الزوراء كونها من البلاد الحارة فليس
لاهلها بالحمام اعتناء على ان لمعظم كبارها في دورهم حمامات نفسيه وخدمهم
فيها جوار وحرمة الحرم انيسه واكثر صغارها يستحفون في الصيف
بدجله ويكتفون بالشتاء بابريق ماء حار يغتسلون به وراء كوارة وحمله
والسنتاء في هاتيك البقاع تسليم الوداع وانه يلم بها المام ضيف ويمر
عليها كسحابة صيف وعلى كل حال لايشين مدينة السلام خلوها اليوم
عن جيد حمام (من كان فوق محل الشمس رتبته * فليس يرفعه شيء ولا يضعه)
(على اني اعود فاقول) ان فقد الحمام اللطيف لاينقص شرف البلد كفقد

جملة حملة العلم الشريف ببغداد وان لم يكن فيها ذلك الحمام فكم فيها والحمد لله تعالى امام همام وطالب همام قد تزين بفرائد فوائدهم جيد العصر وانتشى الكون بما عصروه من كرم اذهانهم الكريمة احسن عصر

* لا يدرك الواصف المطرى خصائصهم * وان يكن سابقا فى كل ما وصفا *

وديار بكر ووا اسفى عليها اليوم قد خلت وان حلت عن مثل اولئك القوم بل ليس فيها من الطلبة والامر لله تعالى كامل اومن يقرء العبارة عارفا ان هذا مفعول وذاك فاعل واكبرهم فضلا من يقرء شرح الحلبى الصغير ومن يقرء الكنز فذاك الذى خرج بغثاء عن سلك الجاهل الفقير فالمدارس فيها

* دوارس ووجوه الاستفادة عوابس *

* كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وقد كانت من قبل رياض علوم وحياض منطوق ومفهوم فغيرها الزمان والله تعالى المستعان وجرى فى بعض الليالى البحث مع المشير احلى من العسل (منها) تحقيق ماقيل فى امر النحل مما عليه المعول فاحضر ايده الله تعالى كتابا من الحكمة الطبيعية مؤلفا باللغة النمساويه فطفق يقراء مترجما ويقرز للحاضرين مفهما وعمارعته نحلة ذهنى من ازهار ذلك التقرير فجنته عسلا مصفى فى كؤس التحرير والتحبير انما يجتمع فى الكوارة الواحدة عشرة الاف الى اربعين الفا وهم على قلب رجل واحد لاتكاد تجد بينهم خلفا ويرجعون الى اثنى هى اميرهم ويعسوبهم الذى يهابه صغيرهم وكبيرهم وتبيض فى بضع عشر يوما اثنتى عشرة بيضة الى ستة عشر الفا ولو باضت نحو ذلك نعامة لرأيت عليها من الضعف ضعفا وحجرتها بيضية الشكل وفيها سعة مابخلاف حجر سائر النحل وتتعدد من اثنتين الى اربعين وقلما تبلغ هذا العدد سرايات السلاطين وفى اليوم الخامس تنفجر البيضة عن نحله قد اتم ملك التصوير شكلها كله واذا مضى عليها بضع عشر يوما تطير ويكون حكمها حكم الكبير وفى اثناء هذه المدة تخرج من غشاء عليها رقيق وذلك بعد مضى سبعة ايام على التحقيق ويكون فى هذه العصابة امير او اميران ولايجتمع فى الكوارة من الامراء اثنان بل لكل امير مملكة خاصة ومملكة بجنده خاصه وفى الاربعين الفا الف وخمسماية ذكر وكأنهم رجال الملك المنفذون امره اذا امر وعمل البيوت على باقى النحل وهم يضعون فيها السر المهموه مسدس الشكل ومادتها نحو غبار يكون فى

بطون الازهار يجمعونه بالارجل و يحملونه بها الى مانهم من الاوكار ثم يأكلونه فيرشح عرقا من ابدانهم وهو شمع العسل الذى يكون فى اوطانهم و مادة العسل نفسه لطيف الزهر الذى يرعونه فى الرياض فاذا هضم فى بطونهم يقيؤنه ويترعون به الحياض ويدخرونه للغذاء اذا حبسهم عن الخروج دخول الشتأ ومادة مايتخذونه فضلاته عن نحو الغبار صمغ ياخذنه طريا من بعض الاشجار (وفى كتاب اخر) من الكتب الجديده مايفهم منه أن مادة العسل و الشمع غير عديده بل هى الازهار التى يتناولونها وفى سياحتهم فى الارض يأكلونها الان ما يصل الى المعدة الثانية من ذلك المرعى يرشح باذن الله تعالى عرقا فيكون شمعا وما يقأ من المعدة الاولى يكون عسلا ويدخر ليكون كما تقدم فى الشتاء مأكلا وليس فى عوامل النحل انثى بل كل منهم من قبيل الخنثى وربما يتفق لاحدهم ان يبيض كما يتفق للديك فيخرج من بيضته حيوان ليس من النحل فى شئ الا عند ذى نظر ركيك ثم انه فى الخريف يقتل الان طاربه طائر تأخر الاجل ولا يكون ذا العسل من اوائل الذكور ومثلهم فى ذلك الامير المذكور وعمر الواحد مابين الخمس الى العشر من السنين و عمر عمار الكوارة الى ثلاثين وهذا كبقاء الورد مثلا شهرين مع ان الوردة المعينة لاتبقى يومين والجميع شعر دقيق لايشعر به لاذو اسنان ودقيق (وفى كتاب اخر) الشعر للعسالة فائباته لغيرها جهاله وفائدته انها تزيل به الغبار عما تأكله من الازهار ولطيف اوراق الاشجار ثم انه قد يتفق موت الامير بقضاء الملك القدير فيبايعون من فيه سر الامارة من خلفه الكرام الان يكون عمره دون ثلاثة ايام فان لم يوجد عادت جميعتهم شذر مذر وتفرقت تفرق ايادى سبا بايدى الغير هذا ما اشتاره مشتار فهمى من عسل تقرير حضرة المشير وسبحان الله الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وهو جل شأنه اللطف الخبير وانما دندن به زنبور القلم لانه لايخلو عن بعض الحكم وينبغى للنبيل ان يكون كما قيل

* من كل معنى لطيف اجتل قدحا * وكل ناطقة فى الكون تطربنى *
لكنى لا اجزم بصدق جميع ما ذكرت وان اكن قد حررت ما حررت
* فليس اعتقاد المرء ماخط كفه * كما ان حاكى الكفر ليس بكافر *

وفى كتب الاسلام مخالفة لبعض ما فى هذا الكلام ولست انا ممن يرد حقا لحقارة قائله فالورد وردوان شاكت شجرته يد حامله (وفى مستهل المحرم) دعانى

المشير المعظم لادارة كؤس المسامرة فى حضرته فتسامرنا حتى كدنا نحيى ميت الليل برمته ثم بت هناك بعد ان بت الكلام ولحاظات النوم على حياض العيون ازدحام فلما اصبحت دعانى فاصطبحت بمدام مفاكهته ولم يدعنى اقوم حتى تضلعت من طيب غدائه وفاكهته ثم اخذ بيدى سليمى بك افندى فقيدنى بقيود مؤانسته وحجر عنى الا الاقامة فى حجرته فبقيت الى الساعة الحادية عشر مع جنابه ابثه ما بى من الاشواق ويبث لى مابه وجرى فى ذلك اليوم لدى المشير والدستور الخطير الذى يكاد يقف بقوة بصيرته على خفى السر بحث فيما اشتهر من قوله عليه الصلوة والسلام (ان الله تعالى وتر يحب الوتر) فقلت المعنى الظاهر اظهر من ان يذكره ذاكر ويحتمل انه اشير بالوتر الى من اوتر قوس همته فاصاب بحر هواه وخلى نفسه وتى مخليا عنها حتى مولاه جل جلاله وعلاه ومن فنى عن مشاهدة الاغيار فلم يكن بنظره فى دار الوجود غيره ديار وفسر هو ايده رب البريه الوترية بالحريه ولعل مرجع هذا التفسير فى الاخر الى ماذكرنا من التقرير

* عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير *

ثم انجر الكلام الى معنى قول امامنا الامجد ان الله تعالى واحد لا من طريق العدد فقلت يحتمل ان يكون مراده بالواحد مالا تركيب فيه لما يقع فى العدد من مقابل الاثنين الى آخر ما يليه فان لحق ان لله سبحانه علم شخصى وكل علم كذلك واحد بهذا المعنى ومن الذى يشك فى وحدة زيد وعمرو وسعدى ولبنى فالاخبار بالواحد عنه لغو من الكلام كما لا يخفى على ذوى البصائر والافهام ومن راجع تعريف العلم ظهر له ذلك (ظهور نار القرى ليلا على علم) فيكون ماذكر اشارة الى بساطته تعالى الخارجية او هو اعم منها ومن الذهنية بناء على ما يعرفه ذو والفضل من استحالة تركب ماهيته سبحانه من الجنس والفصل واستحالة تركبها من امرين متساويين لاحتياجهما الى منتزعين متخالفين ويحتمل انه اراد نفى ما يقع فى العد الظاهر فى وحدته المقابلة لاثنينيته مع ان المقصود مخالفة المشركين بالايمان بوحدته تعالى فى الوهيته الا ترى ان اكثر الايات الكريمات ناطقة بوصف الاله بالوحدة دون وصف اسم الذات وليس ذلك الا لانه سبحانه ليس مختصا به الوحدة العددية وانما المختص به جل جلاله الوحدة فى الالوهية وكفى بلا اله الا الله ناطقا بما قلناه (ثم) ذكرت ما للعلماء الافاضل فى حل هذه العبارة من الرسائل ولعلك بعد التأمل فيما حررنا تستغنى عنها

ولا نحتاج فى فهم المراد الى اقتباس شئ منها (ولما أذنت غانية الشمس باقبال زنجى الليل عما عراها من الاصفرار ودنت من حجال الافق تجر اليها فاضل الذيل ليحجب عن الابصار) سرنا فى معية المشير والبدر السامى المنير لدعوة باشر مهامها ودعا لحضورها خواص البلد وعوامها جناب ذى الفكر الدقيق والطبع اللطيف الرقيق والهمة التى يبتهج بها من الاحباء الفريق ويغص بسببها من الاعداء الف ريق صاحب المكارم التى خفق لواؤها على كل نفر ومواليه والمحاسن التى لا تجد قائم مقامها فى كل فوج حل فيه حبيبى امير اللوأ (حافظ باشا) لازال محفوظا فى نظام من العيش حسب ماشا وسبب تلك الدعوة ختان من لم يختن من شبان العساكر المحمديه واجراء ما جرى اسلافا وجاهليه من السنة السنية الابرهيميه فذهبنا راكبين الى قشلة بهيه تشبه وحرمة المرابطين المدرسة المستنصريه الا ان احجارها جلمد وفيه الابيض والاسود وقد نصبت التخوت على ارجائها وزينت بالقناديل سمأ فنائها ولاصوات العيدان تجاوب فى اركانها ولاذيال الولدان تجاذب عند الدوران فى ميدانها فبعد ان ختمنا اعمال نهارنا بصلوة المغرب وقد هدأت الاصوات وطار بهاتيك الحركات عنقأ مغرب ابتدأنا بتناول الطعام ولم تزل الوانه ترتفع وتحط الى ان بدا من القعود القيام وبعدان غسلنا الايدى وكل منا يسر من السرور فوق مايبدى عدنا الى رفيعات المناص واستقرت فى اماكنها العوام والخواص فاعطيت اعمال البارود بايدى زبانية غلاظ شداد لايحسبون شعل النار الا توقد وجنة حوراء او تورد خد ذى هيف مياد فشرعوا يومون شهبا تحكى ذوات الاذناب كأنهم احسوا ان فى الجو شياطين تريد النزول لاستماع نات الرباب فامسوا يرجونهم ولا يرجونهم وابت خيرتهم ان يدعوهم او يعرضوا عنهم ويدعوهم ويا لله تعالى درهم كيف اخرجوها عمدا على خط الاستقامه وجعلوها تنثر نقطا نارية على سطح القشلة نثر احترام وكرامة وطفقوا يطلقون على عيال معترضة اجراما مضيه او رأها القطب حسب ان الزهرة استحالت انوارها شمسيه فجعلت تقطر انوارا وتلقى ان حولها دينارا دينارا حتى اذا حان افولها ولم يبق منها الا قليلها انشق ادیمها عن شعل تأخذ يمينا وشمالا وتطير لا ابالها جنوبا وشمالا كانها تطلب ماردا او تتبع شيطانا شاردا واخذ لقوا يصلون يناز كورت على رؤسها عمايم من

اعمال البارود واخذوا يديرونها كالفلك الدوار فتخرج منها حيات نار ذات وقود فجعلت تقصد القاعد والقائم واكثر ما تحب من اللباس العمائم و بعد ان تم نصاب الانبساط انقطعت تلك الاعمال وطوى ذلك البساط فاصلحت للضرب العيدان وترنمت على اوتارها بلابل النغمات الحسان فخيل لى ان ممدوداً قد بعث من واسط فجاء مشتاقاً لديار بكر بن وائل بن قاسط وقامت للرقص صبية لها محبان فتراقصت القلوب وهاجت سواكن الاشجان

* وكان ماكان مما لست اذكره * فظن خيراً ولا تسئل عن الخبر ○

حتى اذا مضى من الليل الثلث الاول امضى المشير الحكم بان نذهب معه الى قشلة اخرى ونتحول حيث ان فيها من الاعمال ما هو اغرب ومن الافعال ما هو اجلب للقلوب واخلب فذهبنا وكل منا لقربها ماشى ولم يمن من الدخول فيها الا الخواص والحواشى فكان هناك من اعمال البارود العجب العجاب وظهرت شموس ليس لها الا فاضل ضيائها نقاب وطلعت نجوم لو رأها بدر ابن المقنع لتقنع ولاعترف بان كلا منها اجل قدراً منه وارفع ورأيت هناك خيالياً يظهر من الاشكال ماورأ الخيال ويبدى من الاعمال ما يخشى على رأيها داء الخبال وقد سمعت له عبارات ظريفه واحسست منه باشارات لطيفه تعجب المولى المدقق وتدهش الفاضل المحقق فلو رأى هذا الخيالى عبد الحكيم لكان له موافق من حل مقاصد ذهنه السليم حتى اذا خاف ان يكشف سره ويهتك ستره ظهور حواشى الصباح جمع ما نثره ولف ما نشره وطفى بفم حيلته المصباح فخطر فى ذهنى ما قاله فى مثل ذلك الشيخ عبد الغنى

* ورأيت خيال الظل اكبر عبرة ○ لمن هو فى علم الحقيقة راقى ○
* شخوص واشباح تمر وتنقضى ○ وتفنى جميعاً والمحرك باقى ○

ثم انثنينا الى مضاجعنا نابذين بايدى الاستغفار ما علق بنا على اننى والله كنت فى شغل شاغل عما كان بين القوم وكان جندى الذمام هم فيه تضايق العين والنوم وما سمعت من هذه العبارات العبقريه انما حاكيها نساج القلم فى هذه المقامات على منوال الفقرات الحريريه ولما وكرت على فراشى اطارت النوم عن وكره الهموم فبت انكع الفكر هروبة ما اسكنه الواحد الاحد سبحانه من الاسرار فى خيام خميس النجوم

* الى ان رأيت النجم وهم مغرب * واقبل رايات الصباح من الشرق *
* وصار سواد الليل والصبح طالع * يهاكى بقايا الكحل فى الاعين الزرق *

فقمت لادأ فرضى ثم تمددت على فراش العنا بطولى وعرضى وفى اليوم الثالث جاء محمد باشا امير اللواء فى العساكر النظامية فى الزوراء وكان منذ شهر ان مير الاى فى عساكر ايالة كردستان فعندما ولى العراق الكوزلكلى احل عليه انظاره الاكسيريه وصوب فيه نظره فصعده الى هذه الرتبة العليه فذهبت لزيارته واستكشاف اسرار عبارته واشارته فرأيته من خيار العسكريه له سجايا حسنه مرضيه وهو من اهالى قوانى نال مانال بالصدق وحسن الاخلاق (وفى اليوم التاسع من المحرم) دخل ديار بكر واليها راغب باشا الدستور المكرم وكان يوم مروت على خربوت واليا فيها ولم اواجهه هناك اذلم ار رفيقا وجيها من وجوه اهاليها فاخبرنى درويش افندى انه عند ملاقاته سئله عنى وقال مابال فلان اتى خربوت فلم يمر بى ولم يواجهنى فاعتذر المولى المومى اليه بنصب السفر وانه كم عاق خطا امرئ وقصر فقبل الاعتذار وهكذا شان الاحرار ثم سئل عن التفسير سؤال عالم خبير فقال ان كل مفسر يكثر الكلام فيما له فيه اطلاع تام فذا الكثير فى ذلك التفسير فقال له انه قد تشابهت فنونه وتعانقت غصونه وغدت غوانى ابكار مباحثه ارابا وعادت عوانى افكار مباحثه تجعل على رؤسها ترابا فقال هذا من خرائب الدوران وصواب غلط به هذا الزمان فلما شرب سمعى هذا الخبر من مبتداه وحققت علو شان ذلك الوزير دام علاه لم اربدا من السعى اليه والاعتذار مشافهة بين يديه فذهبت فى اليوم الثالث بعد قراءة الفرمان صحبة المشير نادر وزراء دولة آل عثمان فاعتذرت بنصب الطريق وفقد رفيق رفيق فقبل العذر وتلطف وتعرفت من اخلاقه مالم اتعرف وهو رجل مجتمع الاعضا تكاد تلثم يديه افواه الغبرا انزع بط ذو وقار وتمكين قد بلغ من العمر اثنين وخمسين عام الان شعر رأسه ولحيته كالثغام محافظ على رسوم الوزاره عليه من مخائل معرفة حدود الامارة اوضح اماره شهرى تغذى در الادب فى حجور سراى همايون صغيرا ثم خرج فعرج فى معارج الرتب حتى صار وزيرا كبيرا وله معرفة ببعض الالسنة الافرنجيه وقد ترجم بعض كتبهم باللغة التركيه مع تنزهه من التخلق بما يسئ الظن به ويوجب طعن الخلق فى دينه ومذهبه وبالجملة هو من

حيث الوقار يحكى متقدمى الوزراء الذين شاهدناهم قبل الطاعون على نخت وزارة الوزراء وقد جلست عنده نحو نحرجزور وقت معتذرا ببعض الامور خيفة ان يكون بين الوزيرين مذاكرة فى امور خوافى فاكون بينهما على نحافة جسمى كثالثة الاثافى وقعدت انتظر المشير عند الدفتردار مع فكاهة هى الذمن رشف العقار حتى اذا قام المنتظر قمت فتبعته على الاثر وسرت فى صحبته الى مقامه الارفع وسهرت معه الى ان كاد سحاب الدجنة بنسيم الصبح يتقنع فتبوئت غرفة فى ذلك المقام واخذت بناصية منصة المضجع حتى هدأ صبى العين فى مهد المنام فلما اصبحت اجتمعت مع القاضى الذى تعطرت اردان هذه الاوراق بذكر حاله فى الماضى جرى بحث العتيق من كل وصف مردى صديقى الحبيب (صديق بك افندى) نجل الفاروق الفاضل الفاصل بين الحق والباطل رأس صدور الموالى وسنان عوالى المعالى عارف حقائق المنطوق ودقائق المفهوم مولاى عارف افندى القاضى بعساكر الروم لازالت سحائب عوارفه هامرة على العالمين وعيالم معارفه غامرة للعالمين وكان لى هذا الصديق فى الاستانة العلية اصدق صديق يحرص على ادخال السرور على اشد من حرص ابوى ويحب درأ غمى وصلاح حالى ازيد من عمى وخالى ويسعى فى انسى اكثر مما اسعى فيه لنفسى ويذب عنى بصارم همه اعظم من ذب الفيور عن حرمه وكان ممن قرء على عقد الجوهر الثمين للفاضل الجلونى الشيخ اسمعين فحليت بعقد الاجازة جيده وقلدته عقود اجازات بكتب عديده فهو حبيبى الغيبى وولدى القلبى

ولو لاتقائى عتبه قلت سيدى * ولكن يراها من اجل ذنوبى *

ولما جرى زلال بحث الموى اليه لازال رواق السعد ممدودا عليه احب مولانا القاضى لابرحت سيوف احكامه مواضى ان احررتها بالشريف حضرته يتضمن الدلالة بالمطابقة على التزامها نشر اثنيته فكان ذلك عين حبى فكانه هو بالكشف مافى سويداء قلبى اذ طالما يحوك ذلك فى صدرى ويجول فى ميادين فكرى وسرى اداء لبعض حقوق اياديه التى اسداها ودقق النظر فى انتقا لجنتها وسداها لاسيما وقد التمس من تمهيدى اياه بذلك فتمهدت له ولان باجرأ ذلك فررت لذلك الجناب بعض ماحضر وقصرت فرض الاطناب رعاية لحال السفر

وهذا ماحررت على الوجه الذى ذكرت

ينهى الداعى من قبل و من بعد لدى حضرة مولى تبؤ من سنى الصدق سناما وموئلا نال من سمى الحذق اعلاما عظاما و فتى امتطى نجائب النجابه و رمى بقوة ساعد عن قسى الاصابه و حاز انواع الكمال اجمع و جاز بقاع الافضال الى المحل الارفع

* فلو ان ثوبا حيك من نسج تسعة * و عشرين حرفا فى علاه قصير *

من هو عندى بمنزلة ولدى حضرة صديق بك افندى لازالت المراتب العلية اخذة بيده الى علاها ولافتئت الفنون العلمية جاذبة بضبعيه الى اعلاها آمين آمين يامجيب الداعين انى منذ حجبت طلعتكم البهية عن بصرى و بقيت اشاهد هيئتها السنية فى مرأة سرى و فكرى لم ازل الطم وجه الصبح صحان بخفاف ايدى الرواحل حتى حلات عقد الحل و الارتحال فى ديار بكرين و نائل فصادف هناك المولى المكنسى من اردية الفضل حللا مستجاده مولانا احمد اسعد افندى الشهير بين اصحابه بعريانى زاده فرأيته من خلص موالكم واخص شاكر لعموم اياديكم فلم نزل فى هاتيك الديار نقضى بحلو حديثكم القديم ساعات الليل و النهار ماحللنا معه روضة ازهار الاكان و رددنا ذكركم وردها ولا تخللنا و اياه جمعية اخيار الاكان خير ماسلف فى صحبتكم سالفها و خدها

* فلله ايام سلفن بقربكم * سقاها الحيا ماكان اطيبها عندى *

* اداوى بذكراها سقامى وعلتى * ولكن بها ازداد وجدا على وجدى *

وها انا يامولاى طول وقتى شاكر طوالكم و مترصد فى خلوتى و جلوتى اوقات الاجابة فى الدعاء لكم و حاشانى ان انسى ماغمر تمونى به من الانعام او انسئ شكر جبركم كسر قلبى بموميأ الاحترام

* فلا شكرتك ماحييت و ان امت * فلتشكرنك اعظم فى قبرها

جزاكم الله تعالى عنى خيرا و وفاكم برا و وقاكم فى الدارين ضيرا و اقبل ايادى حضرة مولاى الصدر الاعلى ومن طأطأ جلاله وافضاله رأس كل مولى لازال للموالى ملاذا و لافتى للموالى عياذا و اهدى دعائى للمولى الامين والدر الاغلى الثمين داماد دائماء العوارف لازال امينا من المعاطب والمخاوف و ابث اشواقى للراقى اسما المراقى حبيبى الهيكل النورانى السيد محمد افندى الشهروانى و انشر اخلاصى و كمال اختصاصى لذى الخلق العطر الندى محب الال عاكف بك افندى واختم كلامى بوافر سلامى

على درك دقائق المعانى عبدالله افندى الداغستانى وعلى جميع من حل
فى حضرتكم وعقد قلبه على مودتكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته افندم (وفى أولى الليالى البيض) جاء ذلك الوالى ذى الفضل العريض
لزيارة سلفه فى الولاية على ديار بكر والمستقل بين هسا كرها فى النهى والامر
ونحن محلقون على سفرة الطعام بين نقل خندريس انس ونقل نفيس كلام
فحثثنا كلنا بعملات الانامل وكلنا جزافا لابى ضوطرى مما بين ايدينا من المآكل
حتى اذا فرغنا فرغنا فغسلنا الايدى ولم يغسل يده بحضور الوزيرين سوى
الخواجه احمد افندى حيث كان من اصحاب الاعذار وممن استوى فى نظره
الليل والنهار واثر ذلك قعدنا للسمر وعقدنا الحبا فى حل اخبار من عبر وغبر
واترع الوالى كؤس المسامرة من سئوالى فمن ذلك السئوال عن وجود الجنة
اليوم مع قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فجمع الخواجه الموما اليه حواسه
الخمس وتوجه نحو الوالى ليوضح امره ويوجهه فقبل ان يشرع فى التقرير
قال ذلك الوزير هذا وقد جاء فى احاديث صحاح اوحسان ان الجنة سقفها
عرش الرحمن افيهلك العرش كما يهلك الفرش فقرر الخواجه مالم يقر
فى سمع ولا اقر بصحته فرد من الجمع فشرعت فى نشر ما نسجه فى ذلك
العلماء الاعلام وذكر ما نسخه فى بعض كتبه ابو حامد حجة الاسلام وتشير
اليه كلة لبيد كالا يخفى الاعلى بليد فاستطرد السؤال عن السادة الصوفيه
افاض الله تعالى علينا من فيوضاتهم القدسيه فقلت اما من كان منهم كابى
القسم الجنيد مولاى سيد الطائفة سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان
فذاك الذى لا ينتطح فى علو شأنه كبشان وأما من كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذاك
الذى اشكل على الاكثر امره وقد كثر ما مدحوه كما قد كثر قادحوه والذى انا ميل
اليه واعول فى سرى وعلنى عليه انه ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل
لا يقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لا يكاد يخفى بطلانه على ابن يوم
فكيف يخفى طول العمر على اولئك القوم فهم اجل من ان يقولوا بذاك
ويعقدوا عقد عقائدهم على ما هنالك فلا بد ان يكون له معنى صحيح هم به قائلون
وله فى نفس الامر معتقدون وفى كهفه قائلون الا أن ذلك المعنى صعب
المنال لا يرقى اليه بسلالم المقال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات
والسهر ويهتدى للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا ما يتوقف
ذلك على السلوك على يد عارف خريت يزيل بنسائم انفاسه وانوار انبراسه

عن عين البصيرة كل سخنيت فالحزم الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم الارتواء من وقيعة صافيهم نعم التكلم بمثل ذلك الكلام مما لا يخلو ان عن كدر نعم الان تصح دعواهم ان الانتفاع بذلك اكثر من الضرر وقد دل المعقول والمنقول على صحة ما قيل لا ينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل لكن قيل ان اثبات صحته تلك الدعوى اصعب عند كل احد من رفع احد ورضوى وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض آي القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله تعالى به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فقيل ليس للقوم ان يضلوا احدا فهم في ربقة التكليف ان يخرجوا منها ابدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فما عليهم ان ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا كلك من ذلك العجين ولا يكاد يلوكه ذو درد من ضعفاء المؤمنين وابدى بعض غير ما ذكر لما قالوه عذرا فقال انما قالوا اما قالوه سكرا ولعمري انه ابرد من هواء جبل المحراب في كانون ولا يكاد يروج على اطلاقه الا على صبي او مجنون ويرد انهم كما املوا منه للطلاب وكم وكم املوا منه اهاب كتاب وادهى من ذلك وامر ما قيل في الاعتذار عن حضرة الشيخ الاكبر ان نحو ما في الفصوص مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود ليحل به من ضعفاء المؤمنين العقود ولا يكاد يقبل هذا الا فتى النقصان ابوه وامه والبلاهة عافانا الله تعالى واياكم خاله وعمه نعم قد دس من بغض على بعض العلماء وادخل من دخل في الدين شيء من الافتراء ثم ظهر الامر للمنصف بالرجوع الى نسخة المصنف او نحو ذلك مما تتضح به المسالك الان ذلك عن هذا بمعزل وبعيد عنه بالف الف منزل وبالجملة ان امر التكلم والتدوين لا ينكشف غباره الا عن اعين ارباب التمكين ثم ان ما قلناه انما هو في بعض الامور لا في جميع ما هو في كتب القوم مسطور اذ منه ما هو حري بالقبول يشهد له المعقول والمنقول ولم يعترض له برد ولم يتعرض عليه احد ومنه ما هو من الامور الكشفيه ولا تعلق له اصلا بالامور الدينيه كالذي يذكر في شان ارض السمسمه مما اكثر وافيه الهياط والمياط ولا يكاد يلج في خريطة ذهن جغرافي حتى يلج الجمل في سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر في أديانة سيان والاولى جعله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

* واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس راوه بالابصار *

ومنه ما قيل عن اجتهاد ورأي لكنه خالف ظواهر الاخبار والاى فلا يبعد

من قائله الغلط فمن ذا الذى لم يغلط من المجتهدين قط من ذلك القول بنجاة فرعون فقد قاله الشيخ الاكبر اجتهادا وعزا مصرله فيه ! وفرعون وقد تناقض كلامه بذلك فى كتابين فختم فى الفصوص وختم على القول بنجاته وفتح فى الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض فى الفتوحات نفسها كما لا يخفى على من احاط خبرا بدرسها وقد غلطه بذلك معظم المعتقدين والمنتقدين لكن قال المنصف منهم غلطه فيه عفو كغلط سائر المجتهدين ومن الشافعية من اكفر القائل بنجاة ذلك اللعين لمخالفته ماثبت باجماع اهل الصدر الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لما نطقت به ظواهر الاى والاخبار النبويه كالحديث الذى ذكره العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتاواه الحديثيه فقد تضمن ان فرعون وغلام الخضر عليه السلام طبعا على الكفر ولم يولدا كغيرهما على فطرة الاسلام والحق عندى عدم الاكفار فى هذا الباب وللجلال الدوانى وهو شافعى رسالة فى ايمانه لكن انكر نسبتها اليه الشهاب والعجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر فى هذه المسئلة شايع بين كل غادو رايح مع انه اضطرب فيها ولم يضطرب فيما هو اعظم منها من نجاة المهلكين غير قوم لوط وصالح والايات الدالة على عدم نجاة اولئك المهلكين اظهر فى المراد من الايات الدالة على كفر ذلك اللعين وما احسن قول مالك الامام الحبر كل احد يوخذ من قوله ويرد الا صاحب هذا القبر واشار ذلك الامام الى قبر المصطفى عليه الصلوة والسلام فاقنع بذلك واياك والتكفير فانه لعمرى امر مرخطير ولا تظن ان الخطأ فى بعض المسائل ينقص شيئا او يورث شينا فى حق الكامل ثم انى على العلات اقول غير مكترث باعتراض مكثار جهول لاينبغى بمن تلوث بالقاذورات الدنيويه وتلبث باثقال الشهوات النفسانيه عن العروج الى الحضائر القدسيه ان يدخل فى مضايق كتب القوم فيوجب على نفسه مزيد العتب واللوم وقد اشتهر عن بعضهم وتحقق انه قال من طالع كتبنا وليس منا تزندق وقال الشيخ الربانى عبدالوهاب الشعرانى ان بعض الخواص قال لشيخنا على الخواص مالى لا افهم كلام اخى فلان فقال كيف تفهم كلامه وله ثوب واحد ولك ثوبان وكم رايت انا من ترك الصلوة والقيام بل اخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام ولما انكر عليه من انكر قوله قول الشيخ الاكبر * العبد رب والرب عبد * ليت شعرى من المكلف *

وجعل يتوارى بالقطن المندوف لهب الاعتراض الوهاج وينسج لعورته
سترة من حلج قول الحسين بن منصور الحلاج

جحودى لك تقديس * وعقلى فيك منهوس
فما آدم الا ك * وما فى الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبنى على القول بوحدة الوجود التى ابى القول بها
كثير من ارباب وحدة الشهود وهى على تقدير صحتها فى نفس الامر ليس
فيها صريح نقل وانها لطور وراء طور العقل فلا تصطاد بعنكبوت
الفكر وان دق وانما تفيض على طاهرى السر من جانب حضرة الفياض
المطلق وقول الشيخ عبد الغنى النابلسى عن ابن كمال انه يجب على السلطان
جبر الناس على القول بها على كل حال مما لا ارى له صحة اصلا وان كان قد
قاله فلا مرحبا به ولا اهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر
على ذلك احدا وقول الشيخ ابراهيم الكورانى أن كلمة التوحيد تدل
على ذلك وان تكلف له لا يتم ابدا والامام الربانى مجدد الالف الثانى يقول
قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لا يبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى
بل يعلم بلا مين ان هناك وجودين وحقيقتين متمايزتين ويقول اين التراب
من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك فى اثناء سيره ثم ترقى عنه
بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وانت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة
يقول بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى ان يكون اعتقاد الوحدة حالا
من احوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كثير ولا يخفى ما هو الاسلم على
الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور
عقله ثم يرسل اليه رسولا لا يفصح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل امره الى ان
يفصح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض امر القائلين بذلك
الى الملك العلام مع اعتقاد ان منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لا يشق
لهم غبار (ثم سئل) عن صحة ما شاع بين الجهلاء والعلماء من ان صخرة بيت
المقدس معلقة بين الارض والسماء فقلت ومالك رقى لم اعلم من ذكر ذلك
الا البرقى وهو فى جو سماء الصدق برق خلب وسكوت الناقلين له كعلى القارى
والزرقانى اعجب فقال لى صدقت فقد اتيت الصخرة وحققت قلت وقريب
من ذلك ما ذكره معظم الفضلاء من انها اقرب اجزاء الغبراء الى الخضراء ولو فرض
فى ذلك صحيح خبر ينبغى فيما ارى ان يتبع بتأويل على الاثر فاستحسن ما قررت

وذكر اشياء نحو ما ذكرت ثم ان الخواجه احمد افندى ذكر من شأن تلك الصخرة انها تنقسم من تحتها مياه الارض الحلوة والمرة فقيل له هذا من ذلك القبيل ليس لمن رشف من بحر التحقيق عليه تعويل وقلت انا والله تعالى يعلم انى لست بكاذب قد ذكر هذا البرقى ايضا فى غريب الموطا ونقله الزرقانى عنه فى شرح المواهب (ثم قال ماتقول فى امر المهدى) فقلت لاخفاء فى ظهوره بعد حين عندى فقال قد ضعف احاديث ظهوره عبد الرحمن بن خلدون فقلت هو عند بعض الاجله اجهل فى علم الحديث من ولادة عشيقة ابن زيدون وعلى صحة ما قاله على سبيل الفرض هى كثيرة جدا فيقوى بعضها ببعض وقد قالوا ان الضعيف اذا عضد بمثله صار حسنا وكان العمل بمقتضاه امرا مستحسنا على انه اذا نظر بعين الانصاف ظهر ان القدر المشترك بين احاديثه متواترا وان عد كل منها من الضعاف واذا ذهب بعض الشافعيه الى كفر من انكر ظهور ذلك الامام المنتظر وان كان فيما قاله نظر (ثم قلت يامولاى ان دولة آل عثمن) تبقى على حالها بعد انقراض دولة صاحب الزمان وقد ذكر هذا الطحطاوى محشى الدر المختار فى رسالة الفها فى ذلك رأيتها عند شيخ الاسلام فى جميع الاقطار وانما قلت ذلك اعتمادا على فضل ملك الاملاك لما ان هذه الدولة العليه لم تأل جهدا فى تأييد الملة المحمديه وكم قد صدر منها حث على المعروف وحض واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض وقد ذكر غير واحد من اهل الكشف بدوامها الى خروج المنتظر ولا يبعد من فضل الله تعالى ان تدوم اكثر وانا نسئل المليك الذى بيده سبحانه ازمة الامور ان يديم الدولة العلية العثمانية الى ان ينفخ فى الصور ثم قال متى يظهر ذلك المنتظر فقلت الله تعالى اعلم واخبر وامره عندى كامر القيامة فمن يوقت قيامها يوقت قيامه بيدانى اقول يظهر على رأس مائة من السنين ولا ادرى اى مائة هى من المئين ثم قال اتبقى الدنيا اكثر من سبعة الاف قلت فى ذلك بين العلماء خلاف والاصح بل الصحيح عندى نعم ولسوف تأتى امم بعدها امم والحديث فى ذلك مضطرب المتن والاسناد فلا يعول عليه عند ائمة الحديث النقاد نعم مابقى من عمر الدنيا اقل مما مضى وكائنك بهذا ايضا قد تصرم وانقضى (ثم استطردت مسئلة الرجعة) التى يقول بها الشيعه فقال لعمرى تلك مقالة شنيعة فقلت لشناعتها عند ذوى

الكمال انكر بعض منهم تحققها الا فى عالم المثال والذى اضطره الى هذا الاستثناء كثرة ماعندهم فيها من الانباء واما ايات الكتاب الجليل فلا تدل على ما يزعمونه من التفصيل

ثم (استنوق الجمل) وطويت هاتيك الجمل حتى اذا كانت الساعة الثالثة قام وودع سلفه المشير بسلام وكان الداعى لزيارته وسرعة عوده الى محل اقامته ان اخاه المشير قد عزم على المسير والاجتماع باخيه والى بغداد بخربوت لاجعلها الله تعالى مسكنا للبوم والعنكبوت فجاء ليلا اوداعه وقام سريعا لئلا يشغله عن مصالحه ومصالح اتباعه ثم انا جميعا ودعنا المشير المشار اليه وعدنا الى منازلنا ونحن نحن عليه وفى الساعة الثامنة من تلك الليلة توجه لقصده نسئل الله تعالى لنا وله الخير فى توجهه وعوده واقترح على سليمان بك عريضة قصيرة تبلغ الوالى الجديد ادعية عريضة وفيرة فاجبته فى الحال خشية من سؤظن ذلك الوال وهذا ما قاله لسان القلم وانا فى زوايا الهموم لااعلم * معروض عبد داعى وراع مراع فى سرح آماله بمولاه ازكى المراعى لدى حضرة وزير اخذ به الرشد الى اقصاه وجيده السعد حتى صرف بهمته كل نحس واقصاه من غدت دائرة قطر العراق مترعة فرحا بولايته وبدت كرة الوفاق دائرة مرحا على محور تدبيره وعدالته حضرة افندينا ولى النعم ومولى انواع الكرم جعل الله تعالى قناة الزوراء مثقفة بهمته وطغات ذوى الشقاق والشقاء متفقة على طاعته آمين ان الداعى لما حل ديار بكر وحل ازار كل نصب وضر سمعت من حضرة مشيرها اخيكم الامين المأمون ان دار الخلافه بغداد قرت منها بولاية حضرة الرشيد العيون فزال بالكليه ترحى وكدت اطير من مزيد فرحى وتمنيت ان اكون البشير لاهلها فادخل السرور على شيخها وطفلها الا ان حبى لان اكون من بينهم اول راقى قرمعاليكم واسبق موال انتظم بحسن الولاء فى سلك موليكم اقعدنى فى ظل عناية اخيكم عبدى باشا واقامنى لرفع اكف الدعاء لكم وله بما يزيدكم انتعاشا والان قدمت عريضه الاخلاص امامى وجعلت صحيفة الاختصاص امامى ورجوت من عبدكم المخلص بحضرتكم فيما يسر ويبدى كاتب ديوان الانشاء سليمن فائق بك افندى ان يتخذ عند بلقيس سبا وجودى بحمل الكتاب يدا وما كنت لولا جلالتكم لارجو من سليمن ان يكون هدهدا وحسدته وان لم اكن حسودا على ان يكون

نور طلعتكم له قبلي مشهودا وقد تواترت الكتب من سكنة بغداد باظهار غاية السرور وتظافرت الاخبار باستبشار الحاضر والباد باستقامة جميع الامور وانهم يسئلون الله تعالى ليلا ونهارا ويتبهلون اليه عز وجل سرا وجهارا ان يعجل حلول ركابكم العالي وبزوغ بدركم المتلالي وانهم كلهم اناثا وذكورا ينادون باعلى صوت جعل الله تعالى هذا الرشيد منصورا وقلبي ولساني من هنا يقول آمين يا من يجيب الداعين ولا يخيب السائلين الى ادعية ملئت بها ديار بكر ولا يدعها قبلي زيد ولا عمرو في سر او جهر والامر لمن له الامر انتهى

وفي اليوم الرابع عشر من ايام هذا الشهر جاء لزيارتي احمد بك احد رؤسا النظام فافهمني انه من قيصر وانه قائممقام وذكر لي انه ذو قرابة من شعبان بك افندي فتضاعف لذلك توجهي اليه وودي فشرعنا نسرد مزايا المومى اليه ونترجم سيرة والده ونترحم عليه فانعم بهذا الولد وذاك الوالد واكرم بم اكرم بما جد نجل ماجد ورأيت الرجل حبيبا جدا واديبا لم اجد لاديبه حدا وافادني ان ابائه علماء اعلام لكنه بسبب النظام لم يكن له في سلكهم انتظام فقلت فانت من المجاهدين وفضل الله تعالى المجاهدين على القاعدين ثم تغدينا جميعا وبعد الغداء غدا الى محله سريعا وفي مونس الخامس عشر من المحرم ذهبت للاستيناس الى بيت السيد المكرم اعني به ذا القدر العلي السيد احمد افندي القلعلي فوجدته قد دخل الحرم لايناس من فيه من الحرم فجعلت اطالع كتابا رأيته في حجرته وانتظر هناك بزوغ بدر طلعته فبينما تسرح حواسي في حواشي رياضه وتسبح غرانيق خيالي في سلسال حياضه اذ رأيت رجلا دخل على الحجره وقد ظهر ما داخله واترع داخله من المسرة فامعنت فيه النظر حيث كان في ثياب السفر فاذا هو النائب المنيب والمحب الحبيب ذو الفطنة الوقاده والفكرة النقاده والدي القلبي ابراهيم افندي الحاج بكتاش زاده فضممته الى صدري ودمع السرور يجري على خدي ونحري فلم ازل اداوي بلثم خديه اسى وغراما حتى عادت بفضل الله تعالى نار نمرود الفراق بردا وسلاما فاين ابراهيمي المذكور مما قال فيه الشاعر المهجور

* مر وما سلم من عجبه * وماس تيها وتثنى احتشام *
* فقلت ابراهيم بردا اري * بنار خديك فاين السلام *

قلما استقر به المقام و زال بطيب الكلام جاء السيد المومى اليه لازال الخير وافدا عليه فابتدأ بالترحيب و التكريم و قال سلام على ابراهيم فطاب لنا هناك جانبا اليوم و بقينا الى ان طالبنا صبى العين بالنوم فقمنا الى المنام وودعنا ذلك السيد بسلام ثم جانى فى اليوم الثانى فسئلته عما اطاره عن بيضه وراعه حتى فر من روضه فقال عدوى العدى وعدوى ذوى الاعتداء فقد رمونى بعد بعدك عن قوس واحده وعزموا غب غيبتك على احراق بنيران قلوب واجده و ايقضوا على فتنة كانت نائمه وقيضوا لى فتية فى مراعى الفساد سائمه فتجنبت عنهم لماهيتهم وفررت منهم لماخفتهم وودعت مدينه السلم بسلام وغدوت ارمى سلم الغرام بسلام و تركت الاحبه و الاولاد وخرجت مع البازى على سواد

* ولولا المزعجات من الليالى * لما ترك القطاطيب المنام *

وذكرلى ان قد جرت امور منها السماء تمور وظهرت اشياء تجعل الجبال هباء و برزت خبايا ماضمتها زوايا و بدت الدعاث و استنسرت البغاث فقلت يابنى و ابيك لم تزدنى علما ولا تكشف لى بوصفك عما غما و انى لاعلم من خبر الاقوام فوق ماتقول و من خبر العوام ماوراء طور العقول وكم للزوار از وراره عن اجلة اهلها وكم لها انكار على من اعترف بجليل فضلها

* وللزورا احاديث طوال * اذا تليت احاديث البلاد *

* وكم قاسيت فيها من امور * يشيب لذكرها لمم المداد *

لكن قل لى اما كان لك من الاحباب منتصر فقال هان على الاملس مالاقى الدبر فقلت الم يكون ثم الثمال والاشم الذى تهابه شم الجبال والدى عبد الغنى افندى واين كان ليث الوغى جناب سليمن اغا فقال انعمت واكرمت وهما فوق ما اشرت ولم يقصرا اطال الله تعالى عمرهما فى نصرى و بجناحى شفقتيهما طار واقع نسرى ومع ذا رأيت الاوفق الفراق وقطع عرق الغرام بطلول العراق فالقيت الخصم الحجر وامتطيت مشمعلات السفر فانا اليوم ولله تعالى الحمد فى عز عزيز و حال حال مطنب القول فيه وجيز

* وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب *

فقلت اوشك ان يتحد مذهبك و مذهبى الا انه تابى ذاك بنات اليبى

* وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد *

وهيهات ان اسلو بغداد او اميز عليها على علاتها مارأيت من البلاد لمؤلفه

* ديار بها حل الشباب تمائمى * واول ارض مس جلدى ترابها *
* فان عجزت يوما لسؤ زمانها * فانى لارجو ان يعود شبابها *
* وان حاربتنى برهة بجهالة * فعمرا قليل يتقينى حرابها *
* هى الدار حاشاها تصر على قلى * لمثلى وانى فى سماها (شهابها) *
* وكم جللتها من عهادى ديمة * ففاخر سغدا سوحها وهضابها *
* وكم ذدت عنها من يروم هجائها * بصمصامة عبلى الرقاب قرابها *
* وكم خضبت بين الانام مدائحى * لها لمما لا ينصلن خضابها *
* وما انكرت فضلى اسود عرينها * ولست ابالى ان عوتنى كلابها *
* ومن كان كالشمس المضيئة فى الضحى * فعمرا قليل عنه يجلى سحابها *
* ومن كانت العلياء مغرمة به * فليس يروع القلب منه نقابها *
* كفانى انى لم تلدنى لئيمة * ونفسى بلؤم لم يدنس اهابها *

وفى اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور افعم الله تعالى شأنه صحاف ايامه ولياليه بموائد السرور سالت باعناق مطايا والى الزوراء بطاح آمد ولم يزل يأتى منهم الى ديار بكر الواحد بعد الواحد واول جاء من جمع كل ضرب من المفاخر وقسم منها ما قسم على ضروب الاكابر والاصاغر وقابل من رجاه بالاحسان حتى حصل له الجبر الاعلى بتلك المقابله واستخرج المجهولات بثاقب فكر لاتجد مدى الزمان فى كفة ميزان العقل معادله المغنى بجداول رقيم حافظته عن الرقم الهندى رئيس محاسبى العسكر الحجازى والعراقى (ويسى بك افندى) فذهبت صباحا للسلام عليه لما ان اخبار الاخيار شوقنى اليه فرأيته سلمه الله تعالى المحب المحجاب والفرد الكامل الذى لا يدخل فى الحساب (وزارنى) قبيل العصر فعصرنا كرم المنادمه اكرم عصر واتحفنى بكتاب اثار وجدى حيث كان من اثار المولى الامين خان افندى الذى قدمنا ذكره وشرحنا من قبل امره ففضضت ختمه وتحققت رقمه فاذا هو تحريره وتحبيره وتسطيره السامى وتقريره ولوله القلب به ومزيد اواره احببت ان اداوى مابى باثبات شئ من سنى اثاره ولم ابال بانه لم يتقشف فتلك لعمرى عادة السلف وانها عندى لاحلى من القرقف وهذا هو الكتاب بلفظه المستطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله المهاجر فى سبيل الله الى حضرة السيد الكريم والمولى الفخم

آية العلوم والدين وعلامة العلما والمفسرين ومحيي السنة والدين المبين ومجدد شريعة سيد المرسلين عالم علوم القرآن العظيم وكاشف معاني كلام الله القديم سيدي ومولاي (مفتي دار السلام بغداد) صانه الله تعالى من شر اهل العداوة والفساد بالنبي وآله البررة الامجاد التسليمات الزاكيات والتحيات الوافيات عليكم ورحمة الله تعالى ولا زالت سحائب رحمة ربنا تمطر عليكم وتتوالى اما بعد فقد مضت الايام والشهور بعد مفارقتكم منا يا أهل العلم والنور وبلغت الاشواق الى النصاب وقربت نيران الفراق في قلبي الى حد الالتهاب فكتبت هذه العريضة الى جنابكم المستطاب فوالذي نفسي بيده ماانا بعد الترحال وفراقكم عنا يا ملاذنا الا كمن قال

* ترحل بعضنا والبعض باقي * ودمعي خمرة والجفن ساقي *
* سقتني نائبات الدهر كاسا * مريرا من اباريق الفراق *

(ولله تعالى در من قال)

* لله ايام الوصال كأنها * كانت لسرعة مرها احلاما *
* ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا * اعوامه واردد بها ايام *

فيا سيدي ومرادي وحبي وحبة فؤادي لولا بعد المسافة وضعف البدن وعدم الطاقة لتحمل ما في السفر من المحن لسرت مع القوم لازور مجلسكم الشريف كل يوم ولوكان لي جناح لطرت الى حضرتكم الباهرة لاستفيد من بحار علومكم الزاخرة لكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد جناحا من جناح فورب البيت ليس في قلبي المعنى امل الا التلاقي والوصال ومرور الاوقات على دوام الاتصال لكن الزمان يضن ويبخل بما يهوى القلب الشجي ويأمل

* ماكل مايتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *

والله تعالى اعلم اني لا انسى محبتكم مادامت حيا او صرت بعد الموت تحت اطباق الثرى نسيا منسيا واما المسئول الاسنى والمقصود الاقصى من كمال فضيلتكم وصفاء مراحكم ومحبتكم ان تتفضلوا على اسير ودكم في قربكم وبعدكم بارسال مكتوبكم العالي وامركم السامي الى النجم المتلالي لاخفف به حرقة الانفصال وافتخر به بين الاقران والامثال بلغكم الله تعالى في الدارين الى مناكم وعمر جل وعلا بفضله اخرتكم ودنياكم بالنبي واله الطاهرين والحمد لله رب العالمين حرره المخلص الداعي الحاج محمد الداغستاني الشهير

بخان افندى الساكن فى بلد توقاد (ثم كتب) فى ذيل الكتاب هذين البيتين الذين طافت بهما الركبان مابين الخافقين

* كتبت وفى فوأدى نار شوق * لها لهب وفى جفنى سحاب *
* فلولا النار بل الدمع خطى * ولولا الدمع لاحترق الكتاب *

(ثم) كتب سلام الفاضل عبدالرحمن افندى على حيث يعلم انه منى الاحبة الاعزة لدى (ولماكان) الجواب لازما عرفا وشرعا وقد عدوه وصلا يقوى به جل المودة قطعا سارعت الاقلام الى ارساله على بريد الارقام وشمرت على كلا لها للسعى فى ذلك ولم تكسل وجدت اذ وجدت ان صاب السعى خير من عسل الكسل وهذا اثر سعيها مع فرط عجبها وعيها

بســـــم الله الرحمن الرحيم

سلام سلم بلامراء من كل عيب ودعاء رفعته بلا ادعاء اكف الاخلاص الى عالم الغيب وثناء تثنى بين كل جمع وثنى ركبته على منصة الصدق بدليل العقل والسمع يهدى من عبد عائذ بمولاه عائد اليه بالتوبة عما اقصاه الى مولا اؤتمن على كرائم الاخلاق وماخان ووفق لمراضى الملك الخلاق وماحان فترى المحاسن ملء اهابه والاحسان عنوان كتابه ولم تترك منقبة الا حازتها نقيبته ولم يدع قربة الا تحلت بها صحيفته قدزهت بثمار زواهر طاعاته اشجار علومه واترعت بكبار جواهر تحقيقاته بحار فهومه حضرة المهاجر الذى غدت القلوب انصاره والباهر الذى عدت الايام من حسناتها آثاره سيدى الاكمل الاوحدى ابو الفوز الحاج محمد خان افندى اولاه الله تعالى مزيد فضله واوالاه وعمر عز شانه بالصالحات اخراه واولاه وبعد

فقد ورد على كتابكم ورد الى شارد سرورى خطابكم وقد صادف اقامتى فى ديار بكر ولهجى بذكركم بين جماعتى لهج الهوى بزيد وعمرو فجعلت اداوى بطيبه وجدى واتغنى به اذا خلوت وحدى وغدوت استرفده رد لطيف الفهوم فيرفد واستنجده فى رد كثيف الهموم فينجد فلله تعالى دره من كتاب مابهى دره ومن خطاب ما اشهى لرضيع القلب درره وقد افدتم فيه العبد انكم بعد بعده فى مزيد وجد فيا ايها المولى الجليل ما انا وانتم الامن قبيل ما قيل

* لئن غبت عنكم بالعباد فانتم * مقيمون عندى فى الفوأد وفى الحشا *
* وارجو من الرحمن طيب وصالكم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا *

و يشهد الله تعالى انى شاكر لاياديكم ناشر حيثما كنت صفات مجد جمعت فيكم
لم ازل انشد فى المحافل قول الشاعر الفاضل

* ان ترحلت او اقمت فعندى * فيض دمع يجريه وجد مقيم *
* وفؤاد ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام القديم *

وحاشانى انسى هاتيك الايادى او انسئ شكر ماشاهدته منكم فى ذلك النادى لا اخلى الله تعالى سماء تلك الديار من بدركم السامى ولا اقفر عراصها القفار من وابل احسانكم الهامى ولا زلتم انتم ومن يلوذ بكم فى حيز خير رحيب الفضاء ملحوظين بعين الرضى محفوظين من اسر شر يأتى به فارس القضا هذا وارجو ابلاغ سلامى ومزيد وجدى جناب اخى وحبيبى عبد الرحمان أفندى وجناب ذى الخلق العطر الندى اخى النجيب عبد السلم افندى وجميع ابناء العم وقيتم واياهم من الهم والغم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى و بركاته المخلص الداعى و من هو للحقوق مراعى محمود الشهير بآلوسى زاده غمرا بانواع الخير والسعادة انتهى (وكتبت) ماجاء عفوا الى بنانى ولم اكلف ادهمى عدوا على شوارد المعانى تأسيا بالفاضل المتفضل بارسالى الكتاب وليتطابق فى ذلك الاصل والجواب على ان الذهن اشغل من ذات النحيين واذهل فى ديار بكر من ام الرضيعين والقلم قد ضج من لغب الى باريه
والمداد قد شيب فؤدى فؤاده ما يعانيه

* وانى ملات السجع من اجل انه * بمعظم ارض الروم قد كسد السجع *
* وكم فقرة قد احكمتها قريحتى * تلوت بارجاها فما ساغها سمع *
* وما كان من عيب بها غير انها * عروبة عرب والعراق لها ربع *
* فما حيلتى ياسعد والعيب ماترى * بلى حيلتى ان لا يرى منى الصدع *

وقد كنت قلت ايضا قبل ذلك لما ان شاهدت ماشاهدت من فضلاء تلك الممالك

* الا انى كرهت السجع حتى * كرهت لذاك ساجعة الطيور *
* ولم اكرهه من عيب ولكن * لما فى السامعين من القصور *

ولعمرى لقد ندمت على ماسلفت من السجع وان كنت اعلم ان ليس للندم على ماندفع ولقد كنت افعل وانا الهزبر فعل الذباب حيث فقدت هناك اجناسى فاحك راحتى ندما على ماتلوت من ذاك ثم الطم بهما وعينيك راسى ولولا ان عزمتى التوجه الى الاحباب هم ورب الشعرى رياض الاداب لسكت الى ان تنطق الجلود ولا رحت خلدى الى يوم الخلود

(وفى اليوم السادس والعشرين من محرم الحرام) وكان من حيث المطر والهوا أهون الايام ظهر خير خبر وابر اثر وهو خير عزم والى الزوراء على دخول مدينة آمد السوداء وتنوير ارجائها بانوار طلعته الغراء فذهبت مع وجوه البلد وهم كاصابع الكف فى العدد الى حضرة واليها ومن اليه مرجع أهاليها فجلسنا عنده على احسن حال ثم قمنا جميعا للاستقبال فقعدنا برهة من الزمان فى خيمة نصبت عند كشك السريان حتى اذا لاح خميس ذلك الوالى واقبل نحونا ركابه العالى اسرعنا لاستقباله واستكشاف حالى حاله فادركنا ذلك الشهم على نحو غلوة سهم فاذا هو وال رشيد ومشير مأمون له احتفال برعيته حتى كانه ينظر اليهم باربعة عيون وقد صحبه سليل الاجلة الامجاد مولانا محمد عبد الرؤف افندى البرليوى قاضى بغداد ورأيناه سجل المفاخر قد ورث الفضل كابرا عن كابر وكذا جناب ذو الخلق النفيس عبد الله افندى نائب بدليس وكان منتسبا اليه منذ كان مشيرا فى ايالة كردستان فيقال انه جلبه الى خرپوت وتوسط له بالنيابة فملئ من عباب رسومها على الوجه المرسوم اهابه وقدامر برفاقته الى محل اقامته وهو حسب القياس والاستحسان حرى بالاستصحاب فقد وقع الاجماع على علمه فى المصالح المرسلة اليه بالسنة والكتاب وقد جمعنا العشاء مع المومى اليه فى بيت المفتى فرأيت منه مايقضى بمزيد نجابته ويفتى ولم نزل نجتمع كل ليلة عند الوزير معه فنكاد نحيى بحلو السمر الليل اجمعه وقد علمت من امر الوالى فى هاتيك الليالى أنه لانظير له بين الوزراء ولانظرت مثله عين الزوراء ولما كانت ليلة الخميس سادسة صفر صنع المفتى وليمة لم يبق فيها ولم يذر فبعد ان رفعت الوان الطعام ونصبت فى البين موائد الكلام اخبر بخير خبر فقال غدا ان شاء الله تعالى نمد سفرة السفر فامتلأت آنية الفؤاد سرورا وكنت من قبل بمعتقة الهموم مخمورا (حتى اذا فزع من السرور قلب المشكوة المحرور وفرغ لسان الصباح من تلاوة آية النور) قمنا لاخذ الاهبة للمسير فسرت الساعة الرابعة متوكلا على الله تعالى مع الرشيد المشير ولم انزل فى البين الا لصلوة الظهر ركعتين ولم ازل اسير رفيق اخ ماقلت منه منذ عرفته اخ حتى اتينا الساعة العاشرة قريبه اكراد تسمى (الكرخ) فذكرنى ذلك كرخ بغداد ودعا الداعى بها فكاد يفرمن قفصى طائر الفؤاد * دعا باسم ليلى

غيرها فكانما اطارا بليلى طائرا كان فى صدرى *(وهيهات ما بين الكركين وان اتحدا فى المقال فما هيا لعمرى الا كالمسيح بن مريم والمسيح الدجال

* لايفيد الثرى حروف الثريا * رفعة او ينالها استعلاء *

فنزلت فى بيت رجل كردى انا وذلك الاخ سليمن بك افندى فجعل يوطن معنا بلسان كانه عزيمة جان ومن العجب انه اعيى امره وحرمة من علم منطق الطير سليمن فوسطنا لمصالحنا الاشارة فى البين فقال ببنانه على الرأس والعين وربما ابدل باللسان البنان فقال بوجه ضاحك (سر سران سرچوان) (فلما) اعلن الموذن بصلوة العشاء جاء رسول المشير يدعونى للعشاء وبعد ان اكلنا ماكلنا تناولنا من فواكه الحديث القديم ماتناولنا حتى اذاقاربت الثريا تفزع من ذرع قبة الفلك بشبرها عدنا الى حجرة تتراقص صبيه زنوج البراغيث فى حجرها فطار نومى من وكره وبقيت اعانى دملى الليل حتى ظفرت بفجره وهناك خطر ببالى البالى قول الامير ابى الفضل الميكالى

* اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجا * كالسيف جرد من سواد قراب *

* او غادة شقت صدارا ازرقا * ما بين ثغرتها الى الاتراب *

فلما شارفت غادت النهار ان تسفر عن وجهها الوضاح وهمت ان تجر فاضل ذيلها فى بطون البطاح صليت الصبح بسنته ثم اشتغلنا بمصالح الرحيل واهبته وفى اثناء المسير نزلنا للغداء مع المشير وبعد مضى ساعتين انفردت فجمعت مقلدا الامام الشافعى الصلاتين وما على من قلد غير مذهبه من باس وان لم يكن هناك امر ماس مالم يحصل بذلك تلفيق فانه غير صحيح على ماهو التحقيق وبعد قليل من الزمان حططنا الرحال فى قرية تسمى (تزيان) وهى بكسر التاء المثناة الفوقيه بعدها زاى ساكنة وياء مثناة تحتيه قرية تشتمل من البيوت على نحو ثمانين وكلهم والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامعان تقام فى احدهما الجمعه وفيه بالنسبة الى كثير من جوامع القرى سعه ويبلغ الثلج احيانا فى شتاها ذراعا وقد يبلغ فيما حواليها بلا مبالغة باعا وكان اكثر سيرنا بين جنادل وصخور ومياه عذبة تنبت فى افئدة السائرين ازهار السرور (ولما جن على الليل) حل بجنبى من مجانين البراغيث الويل ولم تزل الى الصباح فى رياض جسمى سارحه فيالله تعالى العجب ماالشبه الليلة بالبارحه وباتت على اهنى قرى عندى ولم تقرب فراش سليم بك افندى فما ادرى احست بملوحة فى مليح جسمه ام هابته حين سمعت بشريف اسمه واضاع دواتى فى الطريق نصيف

وكم قد اضاع ادواتى ذلك الوصيف الكثيف فعاد يفتش عنها فوجدها بين الصخور وذلك وحرمة اللوح والقلم من عجائب الامور (فلما غرب القمر وهب نسيم السحر وقارب ان يرى غراب الدجا بين مخلبى بازى الصباح فيندبه الديك ويملأ اسفاً عليه قفص الجو بالصياح) اخذنا الاهبة لصلوة الفجر وثرنا من الفرش غير مبالين بمزيد القر واثر مادلع الفجر لسانه وهز على شريد الدجا سنانه ادينا الصلوة المفروضة والمسنونه وكل منا لفرط النعاس لايستطيع ان يفتح جفونه فترى اناسى الاحداق كأنها غرقى فى لجة الكرى تتشبث بحشيش الاهداب لما عراها ماعرا وقبل ان يبدو قرن الغزاله وتستغنى مشكوة الليل عن ذباله سرنا طائعين الى مدينة (ماردين) ولم نزل نسير بين جنادل وجبال هى حتى عند خفيف العقل اثقل من منن الرجال حتى دخلنا فى الساعة السابعة البلد وهى على وتد لايكاد يرتقى الا بسبب التوفيق الالهى او سلم المدد فحططنا الرحال فى بيت فخر السادة جناب المفتى عمر شوقى افندى اغا زاده فرأيته قد جمع العدل والمعرفه وحاز من صفات الفضل مالا اقدر ان اصفه وهو حسينى النسب من جهتى الام والاب ولد فى سنة خمس بعد المايتين والالف من هجرة واحد الاحاد النبى الصفى الذى لايحيط بكماله وصف وتولى الافتاء فى السنة الثامنة والخمسين فسر افتاؤه الاسلام والمسلمين ولما انحلت عرى فواه وعرا بصره ضعف قوى عجز به عن تحرير فتواه قلد امر الفتوى ولده ذا الخلق الرندى عزيز مصر الحسن يوسف افندى وكان مولده فى السنة الثانية والثلثين وقد جمع من الفضل على صغر سنه ماتفرق فى كبار ماردين وللمفتى المومى اليه لازالت السنة الاقلام مثنية عليه نظم بالالسنة الثلثة نفيس وقد عرض على منه عدة قصائد تحكى ريش الطواويس قد اشبه الروض فى وشى الوانه وتثنى افنانه واشراق انواره وابتهاج انجاده باغواره والوشى فى اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه وتحبير فوفه والعقد فى التئام فصوله وانتظام اصوله وازديان ياقوته بذره وفريده بشذره يتحاشاه الابن ويتحاماه الهجن يهدى الى الاسماع بهجته والى العقول حكمته وليكونى فى سم خياط السفر لم يسعنى تحرير شئ منه ولم يتيسر وهذا بالنسبة الى ماسمعته هناك من الشعر العربى للاتراك فانه لعمرى يصدى الزمان ويصدى الافهام والاذهان بمثله يتسلى الاخرس

عن كلمه و يفرح الاصم بصممه اثقل من الجندل وامر من الحنظل لم يميز قائله بين خبيث القول وطيبه ولم يفرق بين بكره وثيبه والا فبينه وبين شعر شعراء العراق كما بين الارض السابعة والسبع الطباق فذاك الذى يبلغ فى الابداع الغايه ولا يوقف لحسنه على نهايه

* تحير الشعراء ان سمعوا به * فى حسن صنعته وفى تأليفه *
* فكأنه فى قربه من فهمهم * ونكولهم فى العجز عن ترصيفه *
* شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدى جنى مقطوفه *

ولو ان شعرا اذيب بصخر او اطفى به جمر اوعوفى به مريض اوجبر به مهيض لكان هو ذلك الشعر الذى يقود سامعيه الى السجود ويجرى فى القلوب جرى الماء فى العود ويحكم له بالاعجاز والتبريز ويحل ان يشبه صفاء سبكه بالذهب الابريز اوصلنا الله تعالى الى رياضه وروى عطاش اسماعنا من زلال حياضه

(وزرت) تبركا الاخ الزاهد المولى الشاكر الشيخ حامد وهو فى الطريقة العليه للسادة النقشبنديه احد الخلفاء الراشدين وذوى الصفاء المرشدين اخذ عن تذكرة الجنيد والسرى ابى الفيض الشيخ خالد الجزرى خليفة ثالث الشمس والقمر ومجدد القرن الثالث عشر الهيكل النورانى ابو البهاء ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ خالد السليمانى قدس الله تعالى سره واعلى فى الخافقين ذكره واستجازنى هو وولده الشيخ ابراهيم وما ذاك الا لحسن ظنهما بهذا العبد الاثيم فوعدتهما بتحرير اجازة لهما وارسالها من بغداد اليهما والله تعالى ولى التوفيق والمتفضل بالوسم والولى من وابل التحقيق

(وزارنى) بعد سويعة ذو الرىء السديد النائب الاسبق عثمن افندى ومعه ابنه محمد سعيد فرأيت مالو رأته الحور العين لحاضت لفورها او رمقته عين الخنساء لاعتاضت برقيق شمائله عن صخرها ولولا سوء ظن الاخوان لقلت رأيت ملكا فى صورة انسان بيد انه سقى ماء الحسن شاربه فاخضر واحس نهار خده بهجوم ليل صدغه فاستشاط عليه فاحر حفظه الله تعالى لابيه وحفظ سبحانه منه قلوب محبيه ثم زارنى من زار وماكل زائر يشكر له المزار

(وماردين) بلدة مستطيله على جبل متطاول وعلى ذروته قلعة تقصر عنها يد المتناول قد بعدت فى السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثريا ها فهى حمى لايراع ومعقل لايستطاع وتشتمل من البيوت على نحو الفين وخمسمايه وفيها عدة جوامع ومدارس بلغت سكنتها من القلة النهايه

وفيها ست كنائس هى بجاذر النصارى او انس والنصارى فيها اكثر من المسلمين وتلك كثرة لاتضر والحمد لله تعالى المكثورين

* وماضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل *

وفاكهتها كثيرة قليلة الاسعار واكثر مياهها مما فيها من الابار وارتفاع ثلجها شتاء نحو ذراع وقد يبلغ فى بعض السنين مقدار باع وهى مراتع غزلان ومرابع حور وولدان والفرق فى ذلك بينها وبين ديار بكر كالفرق بين الرياض الاريضة والقفر وفى توجيه تسميتها بذلك ما تستبعده العقول وهو على اعراف الرد والقبول وبتنا فى بيت المفتى باطيب ليله وقد وفى لنا من الاكرام وزنه وكيله فى دارهى دارة الميامن ودائرة المحاسن ولم نفتح اعيننا الا عندما غض عينه الخفاش ثم تفقدنا الرفاق فاذاهم قد خرجوا بين راكب وماش فاخذنا باهداب المسير وسرنا فى طريق وعره يسير فنزلنا فى الساعة التاسعة قرية تسمى (عوده) وهو حقيقة اسم لربوة فى مجازها موجودة وتشتمل من البيوت على نحو سبعين وكل اهلها على ماخبرت من المسلمين وفيها جامع تقام الجمعة والجماعة فيه وصلوها وان اجتمعوا ليسوبماليه وانزلت فى بيت رجل يدعى ملا سليمن وهو شافعى المذهب قد قرء قليلا من فقهه منذ زمان ففرح بانزالى عنده واخبرنى انه سمع باسمى منذ سنين عنده وكان يتمنى ان يرانى عيانا فالاذن تعشق قبل العين احيانا وهذه القرية قرب قرية دارا التى ادار الاسكندر عليه فى فنائها من كؤس الفناء ماادارا ومياهها من آلابار وهى تحكى عذوبة مياه الانهار وثلجها قليل وكذا ماحولها من الارض على انه انما يكون فى بعض الاعوام دون بعض ولم نجد فيها اذى من البراغيث وكنا نظن انا منها الى ان يصيح ديك الصبح نستغيث وماانزلت منزلا ولاغدوت مرتحلا الا اخبرت بسؤال الوالى عن حالى وتفقده اياى لافقد فى حلى وارتحالى وذلك من صفات الكرام الحرى بها احرار وزراء مدينة السلم (وقبل ان يرمى صبى الفجر كرته الذهبية بصولجانه) قام كل منا لاداء نسكه واصلاح شانه وبلا ريث نفرنا متوجهين مع نفر من العسكر يحكى الجن الى (نصيبين) وبعد مضى اربع ساعات من النهار طاب لنا فى قرارة بعض بيوتها القرار وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو ثلثمائة وخمسين وحولها قشلة حفيظة بناها حافظ باشا منذ عدة سنين وليس فيها اليوم من العسكر

نفر وكائنة بها وليس لها بالكلية اثر وقرب بابها جامع ذو مناره قد احكم هو ايضا بنائه من ابيض الحجارة ويجرى الى القرية نهران اسود وابيض وعلى الاول تزرع الطبيعة فى مزارع الابدان حنظل المرض ثم انهما يتحدان وبعد ذلك يتشعبان ويكون منهما مناقع غزيره ومنافع للحارثين كثيرة وعليهما معا قنطره نحو مايه ذراع وغاية ارتفاعها عن وجه الماء نحو قامة وباع والماء يجرى من تحتها بشدة جرى مأمور ثم ينضب مايبقى منه بعد سقى المزارع فى الخابور ويختلط اخر الامر بماء الفرات فيتغير منه لحسن العشير بعض قبيح الصفات ولرداءة مائها وفساد هواها اقامت والعياذ بالله تعالى فى حماها حماها واخبرنى غير واحد ان حماها تصطاد بشباكها الهوائيه الاطيار وكم شوهدت عصافيرها تتساقط ميتة من اعالى الاشجار ولولا ذلك لغدت من اوسع بلاد الاسلام ولغدت منتزها ابهى من غوطة دمشق الشام لما ان ترابها ينبت مالايكاد ينبت بمكان ويوشك لو خلى وطبعه ان ينبت اللؤلؤ والمرجان واشتهر انها كانت قبل بلدة واسعه فضيقتها كامثالها جيوش بلاء متتابعه وفيها ثلث قباب كانت فى ابان شبابها تحكى الخود الكعاب تنسب احداها لسيد التابعين مولانا (على زين العابدين) والثانيه لمن لم ينقص كماله عمى وليت المولى المطرز برد فضله بطراز (سلمان منا اهل البيت) والثالثة لرجل يزعمون انه كان يحمل اللواء بين يديه لازال لواء رضوان الله تعالى جل شأنه خافقا عليه ومن المعلوم والامور المقرره ان مرقد الاول فى بقيع الفرقد مدفن المدينة المنوره ومرقد الثانى فى المداين عند ايوان كسرى وعليه من الجلالة ماهو الاليق بشانه واحرى ولم اقف لاحد من فريق المؤرخين العلماء على ذكر من كان يحمل بين يديه اللواء ولم نسمع من الاسلاف انه رضى الله تعالى عنه غزا هاتيك الاطراف فايزعمه اهل القريه فريه وزور وان كان الزائر على كل حال مأجور غير مأزور (وكان سيرنا فى يوم فاختى اللون لم يشك فيه حر الشمس البيضاء جوادى الجون على ارض اقوم من ارض الزوراء لايعثر فيها بحجر ولامدر سارى الهواء ولم نشك نحن غير البعوض من الموذيات وهو لعمرى هناك اكثر من الذباب بمئات والحمد لله عز وجل ان حفظنا من عقار بها التى يضرب بها كحيات ماردين المثل (ونصيبين) هذه غير نصيبين التى منها نفر الجن المستمعون ﴿ للقرأن ﴾

فان تلك فى اليمن على ماذكره ذوو التحقيق والعرفان فاحفظ هديت ذاك ولاتغتر بموضع ينسب للجن هناك (وعند ماضحك وجه النهار فى قفا الليل الشارد وادرك عريف الابصار فى عكاظ البسيطة كل صادر ووارد) سرنا براحه على ارض تحكى الراحه وبعد خمس ساعات حللنا قرية (دكر) وهى بضم الدال المهملة والكاف العجمية على وزن سرر وتشتمل من البيوت على نحو مايه وقد بلغ كل منها فى الضيق الغايه وهى على هام تل عال كبير وبينها وبين نصيبين تل الذهب وتل الشعير وعندها ساقية ماء يحصل بها مع مياه الابار اكتفاء واهلها مسلمون وذميون ارمنيون (حتى اذا استغنى الدجا عن سراج وبدل الاصباح سبج الافق بعاج) امرنا باحضار البغال وقناخفانا فحملنا الاثقال وسرنا متيامنين عن طريق جزيرة الحسن بن عمر اختيارا لاسهل طريق موصل الى الموصل واقصر ويقال ان ماسلكناه هو الجادة القديمة الى بغداد الا انه قل سالكوه لما كثر من الاعراب الفساد ولم نزل نسير فى بيد أيضيق الطرف من ذرعها ذرعا ولا يجد الفكر المطلق فى حصر اتساعها وسعا وفى الساعة السابعة جئنا (جلغا) فخطبها الرحال المأفى والاغا وهى بجيم الاعجام وتشديد اللام قرية تشتمل من البيوت على نحو تسعين ومعظم اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين ولها ماء نمير يجرى وهواء لطيف يسر اذا يسير (وبعد ان القت الشمس جرات الظهيره) رايت فى حرم مقامى طائفا والى العراق ومشيره فجعلت ازمزم له باحاديث هند وسعاد فسمعت حبة فؤاده تنادى الا فاسقنى معتقة من احاديث العراق وبغداد فاخذت اغره كاسا فكاسا حتى ارتوى وطاب نفسا (فلما وضعت الشمس خدها الارفع على الارض واقترن بها بعد عامل الرفع عامل الخفض) قام مع خاصته الى محل اقامته ولما البس الافاق جنح الدجا ثوب دعج وبدت الثريا وقد حفها الظلام كانها فصوص الماس احاط بها سبج فرتومى فبقيت افكر فيما سيراه فى الزوراء قومى حيث غدا زمانهم كما شاء الحسود وساء والعياذ بالله تعالى الودود (وحينما حان ان يرتفع من الليل تاجه المرصع بالنجوم واوشك ان يتنفس الصعداء من مزيد غمه الصبح المغموم) قمنا وحملنا الاثقال وسرينا والصخور ورى من نعال البغال وبعد حصة قطعنا الصخور وتركناها وراء الظهور (حتى اذا انهزم من عسكر النور جند الظلام

و اختفى سرب النجوم عن حدق الانام) نزلنا فصلينا والبغال امامنا تمشي الهوينا ثم سرنا وغرنا ولم نزل نظهر نانجد ونيسر نا في بطنه وهد في ارض يضل فيها القطا و تقصر عن مسح ساحاتها فسيحات الخطا تغوص في ثراها أيدي الدواب الى الركب و تبلغ مياه عناها من غير مبالغة الى عقد الكرب حتى وصلنا آخر الساعة الحادية عشر الى (اسكي خان) وقد خانه الدهر فلم يبق له غير اثر وذلك قرب ارض تسمى (السويديه) على مايقال و لعله كان هناك بلد فحته من صحائفها البيض سود الليال و حططنا الرحال عند واد فيه ماء جار وقد نبت عنده قصب يكاد يسره عما جاز قصب السبق من الابصار ونصبت هناك سبع خيام تبوّنا احداها لما ارخى الليل سجف الظلام وبات معظم العسكر تحت الخيمة الزرقاء وعليهم من ندى تلك الانديه اوفى غطاء و تصاهلت الخيل مما عراها في الليل من الويل وجعلت تنادي في الحريم نحن تحت خيمتك يا كريم وجاء الى خيمتنا المشير ولم يجلس الا اليسير فقام و ذهب الى خيمة يقضي منها العجب و كان في طرفي الطريق نهران وقد وقع في اولهما نصيف مع اخيه الحيوان فابتلع مامعه من الثياب وكم قاسيت من هذا الزنجي القاسي شديد العذاب (حتى اذا رفعت يد الفجر ذيل سجاف الليل واستشعرت زهر النجوم ما سجرى على رأسها من الويل) استيقظت منا الهمم فايقظنا النائم من الخدم فقاموا على عادتهم للبغال وحملوها ماعندهم من الاثقال فسرنا بين اغوار وانجاد ورواب ووهاد وكم مررنا على ابطح مفعم بكلاء قد صوح وخلاله كلاء جديد يانع ومنه ماذوى من الجايد فهو اصفر فاقع وبالجملة تفاوت الاسنان او جب تفاوت الوان النبات وهكذا تتفاوت الوان شعور من قرعت سنه عصا الافات

* واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضا *

ومررنا في اثناء السير على تل يسمى تل موس فازلنا (بموسى) الاستراحة هناك شعث البوس وصلينا الظهر حول نهر عنده وشربنا منه حامدين ربا امده ولم نزل نحث السير كما فعلنا بالامس فوصلنا (الموصل القديمة) وقد ابتلعت العين الحمئة عين الشمس فكان مسيرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وعبرنا في السير نهرا يجرى كاللجين من عين تدعى عين ماريه وعليه قنطرة انفع للضعفاء من الاكسير وهي صدقة جاريه ولم يتفق عبرونا عليها وانما صوبنا وصعدنا

المنظر من بعيد اليها و بتنا على شاطئ دجله و السماء المطلة لجميع العسكر مظله فلم ازل من فرط الجذل

* اردد طرفي في النجوم كأنها * دنانير لكن السماء زبرجد *

* رأيت بها والصبح ماحان ورده * قناديل والخضراء صرح ممرد *

(وقبل ان يطفح نهر الفجر على رياض الخضراء وتبسط على مناص الغبراء بسط الاضواء سرينا من ذلك النادي نؤم ام الربيعين و ابو اليقضان من خلفنا ينادي لاعراكم في سراكم اين (حتى اذا بدل نور الصبح الوهاج ابنوس الافق الشرقي بعاج) وطئنا ظهر المروضه لاداء الصلوة المفروضه ثم ركبنا وسرنا و لو اعارتنا القطا اجنحتها لطرنا ولم نزل نسير بمرأى من دجلة و مسمع و لعطاش الاعين من سلسبيل مائها مكرع ومرد نا على قرى جعلها الدهر قرى النوائب و امطر عليها سحاب الغير صيب المصائب

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد *

حتى اذا وصلنا قرية تسمى (الحميدات) هي عن الموصل المعروفة على نحو ثلث ساعات جاء الاحبه للتلاقي واولهم مجيئا ابناء الافندي عبد الباقي وعلى الاثر جاء اقبل اشبال الهزبر الوردي ملقم العدا حجرا محمود افندي فلما رأيتهم حضروا غبت عن الكونين بسكري وصحت لما صحوت يا رباه لك في الدارين شكري فسار وابنا حسب ما مولهم الى بيتهم المعمور وغاروا على ظهور خيولهم و مياه السرور من بينهم تفور و العسكر من كل حدب (الى الحدباء) ينسلون والاتباع للتفرج على ما في هاتيك الارجاء من بيننا ينسلون فجئنا جميعا الدار وقد كادت تصفر درة تاج الفلك الدوار فضاقت بي ارجاء رحبتها وان رحبت واعرضت عن اجلاء جماعتها وان رجبت حيث لم يكن في مقامها المحمود محمود المقام وكان في بعض كور البلد لما كوره عليه من الافتراء من بغض بعض اللئام حتى اذا هدت منا الزفرات وهدتنا الامارات الى انه قريب آت نشرنا القدامى والخوافي لعناق القادمين الينا وسلمنا الامر الى رب ليس بالجافي وسلمنا على من جاء علينا (واول) من سرني بطلعته ووزرني بزورته العالم الذي يرى عالما بفتح العين و الملا الذي ظهر بصورة الملا بلا مين الفاضل السري معروف الاقاق الملا عبد الله افندي العمري ثم جائت العلماء تترى ولم يتخلف الا خلف عادوا رب البيت نشرا وجهرا والحمد لله تعالى على ان لم ار من عادى

ربه فانالا احب ان ارى لصفاء حبى مكدر الاحبه وانت تعلم ان من كان على ظهر الجواد متوجها الى الاوطان لا يبالى بعدم مجئ شخص اليه كيفما كان

* فمن اتى فرحبا * ومن تولى فالى *

(ورأيت هناك قصيدة قد وميه لابى سليمن عبدالباقى افندى نور فرق جبين العصابة الفاروقيه ارسلها الى ولدى المستولى حبه على حبة فؤادى وكبدى بهاء الدين السيد عبدالله افندى كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى فعندما قرأتها اسكرتنى الفاظها ومعانيها واذكرتنى ايام كنت اسرح فى رياض مدينة السلام وامرح فى مغانيها فتلك لعمرى ايام ساعتها الطف من دقائق خصور الغوانى وثوانى دقائقها اشرف من اعطافهن الثوانى وقد افتتح ذلك بيتين هما لحد البلاغة كسالفين وذلك قوله دام فضله

* سبقت اليك من الحب قصيدة * واتتك قبل اوانها تطفيلا *
* تعطو كما يعطو الغزال عمدة * فهما اليك كطالب تقبيلا *

* ثم قال * مايزرى بالمثال *

* اعيدت الى الزوراء روح معانيها * فكادت بشرا هاتفوه مغانيها *
* وردت اليها الشمس مشرقة الضيا * ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *
* وقاسمت الكرخ الرصافه بالهنا * ودجلة قد سالت سيول تهانيها *
* تواست نواحيها صفى فتطلعت * كما قد تسارت من ضلوعى حوانيها *
* وقد شملت ارض العراق مسرة * فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *
* واسحارها عن رقة السحر قد روت * كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *
* وفى الروضة الغناء غنت حمائم * فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *
* باوب شهاب الدين محمود سيرة * مروقة تحكى الطلا فى برانيها *
* بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا ال * مفسر من ام الكتاب مثانيها *
* كساحرة التوريد وجنة عصره * واحسن الوان المحاسن قانيها *
* وكم من يد فيها لروحى راحة * بمقدمه كف الزمان حبانيها *
* لى الله من ساعات غيبته التى * دقايقها ايام حشر ثوانيها *
* فكاهته منها العقول كم اجتنت * ثمارا بايدى الفكر طابت مجانيها *
* ايشكر منه حفظ اسرار جده * وفى يده اليمنى البراع يمانيها *

* وكم ليلة سامرت منه اخا جدى * تكذب عند المانوية مانيها *
* فتى فاق بالفتيا عن ابن كمالها * كما فى ثنا علياه فقت ابن هانيها *
* فتى غير وان للعلى نهضت به * عزائم نفس لم يعقها توانيها *
* بروح معانى فضله ملأ الملا * فما الكون الا من صغار اوانيها *
* وفازت بلاد الروم منه بحضرة * عطارد يخشى فى العلى ان يدانيها *
* واحيى رميم الفضل فى عرصاتها * وشاد باحياء العلوم مبانيها *
* وفى دست ديوان الصدارة حرمة * له الصدر اضحى للرياسة ثانيها *
* وعاد ولا عود الهزبر لغابه * برفعة شان ارغمت انف شانيها *
* باولاه مع عقباه لازال عالما * ليذ خر باقيها ويهجر فانيها *
* ولا انفك مرتاحا برحبة رفعة *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(وجائنى) اسرع من الهواء العاصف وافرح من آمل نال المقاصد بعد طول المواقف الاديب الزكى والاريب الذكى سليل السادة الانجاب نجم الهدى السيد شهاب فانشدنى ما اطربنى فمنه قوله فى امرى مضمنا شطرا من شعر ابن الازرى

* شهاب الدين فى فلك المعالى * الى السلطان رقاه الكمال *

---

* تنقل فى منازله عزيزا * وعز الشهب فى الفلك انتقال *

ومنه قوله علا فضله مؤرخا قدومى الى الموصل اثناء ذهابى الى افروق وطروق اهاليها اذذاك ضيفا كطيف طروق

* بسنا الشهاب يهدى الموالى * وبه يقذف المعادى رجوما *
* يمم الروم رائما للمعالى * فغدا اذ بدا لهن مرؤما *
* ذاك حبر اقلامه بمداد ال * فضل تستغرق البحار علوما *
* خف روحا على القلوب ولكن * وازن الارض والجبال حلوما *
* شرف المدح فى علاه وارخ * شرف الموصل الشهاب قدوما *

(ومنه قوله) عمره من اللطف وبله مؤرخا قدومى وعودى الى البلد وانا على ذلك العود والعود احمد احمد

* لاح شهاب الدين مفتى الانام * فى افق الخضرا كبدر التمام *
* وقام فى الحدباء مذ حلها * للدين مهديا قويم القوام *
* اهلا بمن اقدامه شرفت * ونوفت قبابنا والخيام *

* اهلا بمن قد جاءنا بالهدى * من شمسه يجلو غواشي الغمام *
* قد جد يمحو الغي في سعيه * وجده المختار ماحي الظلام *
* ان ينتسب يوما الى والد * فالوالد المولى على الامام *
* وفاطم الأم التي ذاته * من ذاتها زكته قبل الفطام *
* علما ارانا الحق عالي السنا * والمجد في علياه سامي السنام *
* احيى علوم الدين بعد البلا * مفسرا قرآن محيي العظام *
* ورب وجناء تمد الخطا * شوقا اليه لو يخلي الخطام *
* لسانه المستعذب المنتظى * امضى من السيف الصقيل الحسام *
* سيرته الحسنى واخباره * تحلو سماعا وتبل الاوام *

---

* مزاحم سمعي على وردها * والمنهل العذب كثير الزحام *
* وسجعة من نثره هيمت * شهب السما حسنا فسارت هيام *
* وغاية العلم به انه * اعلم من تحت السما والسلام *
* خاتم اهل العلم هاداتي * آخرهم عصرا وفيه الختام *
* من لي بان اصحبه خادما * صحبة موسى وفتاه الهمام *
* سار الى الروم يزوم العلى * فادرك المجد الذي لا يرام *
* قربه السلطان من حضرة * قد رفعت للعرش منه الدعام *
* عبد المجيد ذو السعود التي * دارت مع الافلاك دور الدوام *
* مجدد الاسلام مخدومنا * وخادم البيت العتيق الحرام *
* رتب ترتيبا بديعا به * فاصبح الملك بديع النظام *
* دانت ملوك الارض طوعاله * تخشى وترجو العفو والانتقام *
* ثم اثنى ابو الثنا شاكرا * يثني على محمود ذاك المقام *
* ايا اتى مكرما سالما * ميمما بغداذ دار السلام *
* ارخت بالانعام محمود قد * وافى من الروم ونيل المرام * سنه ١٢٦٩

وعرض على فخر السادة الفخريه ونور فجر التنزلات الموصليه ذو الفكرة المحكمة المستجادة حسن افندى ابن اسمعيل افندى قاضي زاده شرحه لقصيدة فاتحة ديوان الشعراء وخاتمة اعيان الادباء والوزراء الفاضل الذي هو عن الفضول عرى واحد الزمان عبد الباقي افندى العمري التي مدح بها حضرة مولاي الشيخ الاكبر والموقد ذبالة العلم الابيض في ليل الشك الاسود بكبريته الاحمر وكذا عرض طرفا من حواشيه على الحواشي

الداوديه الكاشفة سجف الخفاء عن مطالع بدوز معانى الشمسيه فرأيتهما لم يقصر فيهما ولم تقصر يد المتناول عن اجتناء ثمار اشجار معانيهما فلله تعالى در من شاب اشاب بسطوات اقلامه لهم المداد وكمى كم اصاب بسهام افكاره الدقيقة لبات الرشاد ولم تزل زيارات شيخى العمرى متتابعه الى ان خرجنا من الموصل يوم الثلثا الساعة الرابعه وقد اقتنا العذر المطر فيها غير يومى الدخول والخروج يومين وقرت برؤية كثير من اكابر فضلائها منا العين وصنع لنا وليمة غريبة مغرب اليوم الثانى جناب عصمت افندى النائب فى هاتيك المغانى وبالغ فى حسن المعامله وكان ذلك محض تفضل ومجامله وكحلنا اجفان العيون بثرى حضرة رسول الله تعالى ﴿ذى النون﴾ على نبينا وعليه افضل الصلوة واكمل السلام ما التقم حوت الدواة يونس الاقلام ورأينا على مرقده الشريف من الجلالة والبهاء مايروى كل صاد ولا ينكره عين كل راء وبقينا فى حضرته ننشق رياتربته ولوابل الرحمه انصباب واذيال سحابها فى الجو انسحاب (حتى اذا على رونق الضحى وشعرنا بان الشمس قد همت ان تشوى كبد السماء) سرنا وانا سى العيون غرقى بدموعها وحيات القلوب حرقى بنيران ولوعها ولم نزل نسير والثياب من وابل المطر مبتله حتى اتينا الساعه الثامنه قرية (برطله) فوجدنا معظم اهلها من النصارى الارمنين وما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فبتنا هناك ولسرح النوم على موارد الاماق اعتراك فقبل ان ينتصف الليل المعتم وتستشعر زهر النجوم من نهر الفجر بالسيل المفعم ارسلنا الحمول الى الزاب رجاء ان تعبره قبل حول الاصحاب (وعندما صبغت الشمس لثام الافق بعندم وجنتها وارتاحت النفس باداء فرض صلوة الصبح وسنتها) حثثنا المسير حتى اتينا الساعة السابعه الزاب الكبير فاوترنا لعبوره قوس العزم وهو يجرى لا ابالة جرى السهم وقد التقم من العسكر خمس نقوس وأراع الباقين بوجهه العبوس فعبرنا متوكلين على من فرق البحر لموسى فلم نجد ولله تعالى الحمد من فرعونه بؤسا واجتمعنا هناك بمن ورث المأثر كابرا عن كابر الاخ الصفى السرى عبد الحكيم افندى الحيدرى وكان وارد الملاقات الوالى المشير والاستخبار من الامارات عما فى ضمير ذلك الامير فسلكنا جميعا مع من سلك حتى غدت ظرف اقامتنا قرية (كلك) واهلها قوم يزيديه عليهم كيزيدهم لعنة ابديه وفيها ثلاثة من بيوت المسلمين اسسينا فى احداها ناز لين

(وعندما احسسنا بسارية الشمس من وراء السحاب) سرنا متواصلين نقطع بصوارم الهمة الاباطح والهضاب وجادت فى اثنا الطريق بحيا حياها السماء فجعلنا نسير باضطراب كثير بين طين وماء حتى وصلنا (اربل) بعد خمس ساعات فانقطع عنا من جيوش مظفر الوابل الغارات ونزلنا فى بيت فتى ارتفع بين الخلائق قدرا وهام فى مكارم الاخلاق فاتخذ هام الفتوة وكرا انفلق عنه صدف العناية فبدا درا نقيا وانكشف له سجف الهداية فغدا هاديا مهديا بل هو لعمرى بضعة الهداية والاخذة بضبعيه يد العنايه حيث نقش بنده بطراز الطاعات فبرز نقش بنديا وطهر عن السوى خلده بمياه المجاهدات فظهر خالديا حبى الذى له حبى وبه وجدى الشيخ هداية الله زاده محمد سعيد افندى وقد بالغ فى الاكرام وانامنا على فراش الافضال والاحترام وقد اطعمنا من الكمثرى ما هو الذ من السكر وامرى وهو فى الكبر يحكى رمان شهربان وفى لونه الاصفر الفاقع يحكى الزعفران واتى بمائده مثل عروس مائدة تباعد بين انفاس الجلاس وتزيل بركتها عن الاكل منهنا شر الوسواس وحولها ارغفة حوارية تصفع قفا الجوع وتوجب قسرا على الحاضرين ان يكون منها الشروع ومما اعجبنى دجاجه هى للمائدة ديباجه

* عظمت فكادت ان تكون اوزة * وغلت فكاد اهابها يتفطر *

* فضلات اقشر جلدها عن لحمها * فكأن تبرا عن لجين يقشر *

وارسل لدعوتنا على نحو فرسخ ذا الخلق المحمود المتدرع بسابغات الفضائل الملا داود وكنا وعدناه بالحلول عنده والنزول يوم واجهناه اثنا ذهابنا الى اسلامبول (ولما جعلت فتاة الشمس تغاز لنا من وراء شباك السحاب وتارة ترى نور جبينها واخرى تتوارى بالحجاب) سرنا على ارض فيها قليل طين ولها مزارع ممتدة ذات الشمال وذات اليمين وفى اثنا الفلا زجرنا الصافنات فاتت بنا قرية تسمى (كردملا) فى اقل من اربع ساعات وكرد بكسر الكاف العجميه وسكون الراء وكسر الدال المهملتين معناه التل باللغة الفارسية والكردية على ما سمعت من الطائفتين وملا بفتح الميم والتخفيف يقولونه لطالب العلم الشريف وتحقيق هذا اللفظ على ما فى نخبة الارتحال والسفر فى رجال القرن الحادى عشر للحموى الشيخ مصطفى تجاوز الله تعالى عنه وعفا ان اصله الاول من لايجهل ثم خفف بحذف الصلة وادغمت النون فى اللام وذلك وجه تشديده

عند اكثر الخواص والعوام ويظهر منه وجه كتابة بعضهم اياه بنون متصلة فما اجهل من انكر عليه ذلك وجهله نعم التعريف بال على هذا منكر مع انه بها كثيرا مايذكر وقيل اصله ملاء صيغة مبالغة من الاملاء ولعله اقرب من الاول وعلى الوجهين ليس على ضم الميم معول واما كون اصله كما قيل مولى فاراه يامولانا بعيدا فضلا عن كونه اولى ولاعبرة بميل الاتراك الى ذلك فاحفظ وبالفتح تلفظ ثم انه يحتمل ان يكون مجموع اللفظين ركبا تركيب مزج كبعلبك لكن لم تراع فيه القاعدة المعروفة فى كتب العربية لذلك ويحتمل ان يكون ذلك من المركبات الاضافية وان كان المضاف فيه من الكلمات الفارسيه وتشتمل القرية من البيوت على نحو تسعين بعضها من الشعر وبعضها آلاخر من الطين واهلها اكراد مسلمون ومعظمهم رجال ونساء مصلون وكانت ليلتنا حندسيه قد لبست من اسود الغمام حلة عباسيه وخيل لى من سواد لباسها انها ثكلى قد اصيبت بعزيزها النهار فشق عليها فقده وان كانت الليلة حبلى فهى عندى كالليل الذى قال فيه ابن محكان السعدى

* وليل يقول الناس فى ظلماته * سوآء صحيحات العيون وعورها *
* كأن لنا منه بيوتا حصينة * مسوح اعاليها وساج كسورها *

(وقبل ان يشتد غضب النهار على الليل فتريه عينه الحمرا شددنا السروج على الخيل وتهيئنا للمسرى) ثم جعلنا نشق بايدى السير اديم الضباب وننشق بمشام المسام نسيما ابرد من نسيم المحراب وقبل ان يرتفع النهار سالت من منهمر الوابل انهار فاقبل السيل ينحدر انحدارا ويحمل احجارا واشجارا كأن به جنه اوفى احشائه اجنه فجعلت اسبح انا وسبوحى بمائين جار ومنهمر وطفقت اسبح الله سبحانه انا واياه بلسانين بارز ومستتر ولقد نفذ البرد الى كبدى نفوذ السهم وجرا الماء فى اعماق جسدى جرى الدم ولم تزل السماء ترسل الامطار امواجا والرياح تسير الامواج افواجا افواجا والجواد قد هطل اذنيه من وقع ذلك الهطال واضطربت احواله لخوف الوقوع فى وخيم تلك الاوحال وبقى ذلك البلاء العظيم ملازما لنا ملازمة الغريم ولم يبرح بيننا العطب ويورى نيران النجب حتى وصلنا الى قرية (قنطرت الذهب) فحمدنا الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاذيال والاردان وشكرناه سبحانه على نجات الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذ فجع بالارباح

ودخلناها ايضا بمطر كافواه القرب ووحل والعياذ بالله تعالى الى الركب وحللنا فى بعض دورها وقد كادت الانفس تغرق فى مياه سرورها فشكونا الى كانون فيها مافعل بنا تشرين ولم نزل الى ان هدأت من العيون ما فيها حول نار قراه محلقين فلم يقصر جزاه الله تعالى خيرا معنا واطفى بناره ما اذاقنا الماء من مر العنا فبيس مبتل الثياب وضحك اثر ما عبس مبتلى الاكتاب بيد ان السماء لم تزل تكف ولا تكف والهواطل لم تبرح تجف ولا تجف فبتنا بليلة من غصص الصدز ونقم الدهر قد قصر جناحها وضل عنا صباحها فجعلت انشد وانا من الهم فى غواشى قول ابى العباس الناشى

* خليلى هل للبزن اجفان عاشق * ام النار فى احشائها وهى لاتدرى *
* ام ادكرت ماكان فى الطف فانبرت * كاللؤلؤ المنثور ادمعها تجرى *
* سحاب حكى ثكلى اصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر *
* تسربل وشيا من خز وزتطرزت * مطار فها طرزا من البرق كالتبر *
* فوشى بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر *

واهتف بالاسحار بقول بشار

* خليلى مابال الدجى لايزحزح * ومابال ضوء الصبح لايتوضح *
* اظل النهار المستنير طريقه * ام الدهر ليل كله ليس يبرح *
* كأن الدجى زادت ومازادت الدجى * ولكن اطال الليل هم مبرح *

وقنطرة الذهب هى المشهورة (بالتون كوپرى) وليست قنطرة واحدة بل قنطرتان الماء من تحت كل منهما يجرى والقرية بين القنطرتين تشتمل من البيوت على مايقارب المايتين وفيها نائب وجامع نفيس وليس فيها مدرسة ولا تدريس ومعظم اهاليها انذال ماذاقوا شيئا من طعم الكمال وزارنا الشاب الذى بهر عقله الشيوخ ودرة البحر العباب الذى حير بذهنه الجوال ارباب الرسوخ النجيب الاوحدى (عبدالرحمن بك افندى) شبل حضرة الوزير والوزر لكل مستجير الليث الحامى للغنى والغيث الهامى على الصعلوك على الهمة (على پاشا) والى ايالة كركوك وكان قد جأ لملاقة حضرة والى بغداد الذى اخذ الجد بجديده حتى ساد وقد ادار على سمعى بجام كلماته الشافية انه يقرأ شرح ملا الجامى قدس سره للكافيه فدعوت له بما ارجو قبوله وابلغنى سلام ابيه دامت ديم ايديه وزارنا معه ذو الفكرة الوقاده عمر بك نفطجى زاده وقال لابد من نزولكم فى كركوك عندى فاعتذرنا

بسبق دعوة النائب السابق عبد القادر افندى وقد رأ رسوله وعرف من عرف كتابه ما حوله فقبل العذر جبرا جزاه الله تعالى عنا خيرا وكان مدة سيرنا ست ساعات كل ثانية من دقائقها بمنزلة سنوات (وقبل ان يسل سيف الصبح من غمد الظلام صرف لصرف فضل الله تعالى بو الى الصحو عامل الغمام فرأينا صواب الرأى ان نوسع الاقامة بهاد رفضا ونتخذ الارتحال عنها على كل حال فرضا (وقبل ان يجئ لحراب الليل شقيق النهار عارضا رمحه وقد عزم ان يمزق خيمته بصمصامه البتار ويسكن بتنفس صبحه ريحه) خرجنا بلا كلفة وحرج فاذا سواد الليل مع نجومه يحكى زنجيا تبسم عن فلج فعبرنا القنطرة للمسير ثم غرنا على خيول يخيل انها تطير (وقبيل ان ارى من نعامة يومى بيضته) نزلت عن ظهر الجواد فصليت فى بطن ابطح الصبح وسنته ثم ركبنا على مثل اجنحة البرق ولم نبال بنبال قرقرق ومررنا على عيون النفط تفور وللناز فين منها وجوه كقلوب ذوى الكبائر والفجور وعندها ارض فيها قليل وعر تتأجج نارا بادنى حفر وهناك ادركنا حضرة الوالى الرشيد ومن غور نظره فى لجى بحر المشكلات بعيد ومعه حضرة الوزير الغيور (على باشا) والى كركوك وشهرزور واثر النجدة والسلام سرنا معهما بسلام وفى نحو سبع ساعات من القنطرة وردنا جاى (كركوك) فاذا فيه وشل ماء لايعرض للخمائض فيه شئ من الاوهام والشكوك فعبرناه الى بيت الحبيب الصادق عبد القادر افندى النائب السابق وكان قد جاء للقانا ففتش عنا بين الرفاق ولقانا وقد زاد فى هذا السفر ما بيننا من العطف تأكيدا فانا اليوم لااختار بدلا عنه وان كان نعته جيدا وارسل خلفه عبد الغنى افندى خلفى رسولا راجيا ان اتخذ الى بيته مع الرسول سبيلا فقلت ذاك بيتى بلاشك واعتذرت له بنحو ما اعتذرت لعمر بك ثم زارنى وحل زنار العتاب وذكرنى وعداله فى الذهاب بالنزول عنده فى الاياب ومع ذا عذرنى لما يعرف من قوة الرابطة بينى وبين المومى اليه وان ذلك سبب توجهى للحلول فى بيته وحل عرى الرواحل لديه وكثر الزوار فى الليل والنهار ولذلك لمزيد نجابة اهل كركوك وسلوك مشايخهم وعلمائهم مع البغاددة احسن سلوك (ولما ان اسود من الليل جنحه وخفقنا ان نخفق بجناحيه فى الخافقين صبحه) جزمنا العزيمة على الذهاب للحمام فطلبنا من اولئك القعود الرخصة بالقيام فذهبنا الى حمام اضيق من عين مستحذث

النعمة بين الانام و اشق على النفس من نفس مستحضر يتجرع كاسات الحمام يكاد يفقد المرء فيه ادراكه وحسه فهو اخس من حمامات الكرخ وهى النهاية فى الخسه (ولما كشفت الشمس قناعها ونشرت شعاعها وارتفع سرادقها واضائت مشارقها) عرجنا الى القلعة لزيارة الوزيرين فخلفنا فى مجلسهما عصام الفكاهة نحو ساعتين ثم ذهبنا لدعوة الخليل سليمن افندى المفتى وناظر الاوقاف فرأيناه على قدم حضرة ابراهيم عليه السلام فى رعاية الاضياف ولقد جاء بحمل ذهبى الدثار فضى الشعار مع بدايع مأكولات وغرائب طيبات وقد كان دعانا قبل بيوم حين جاء لزيارتنا مع القوم (وعندما تناولت يد الافق عين الشمس وكادت تطير باليوم عنقاء مغرب (٤) كما طارت بالامس (ذهبنا الى وليمة الوزير الخطير والسحاب الهامى المطير الحائز من مكارم الاخلاق مالو تجسم لثمن السبع الطباق ذى الفضل الجليل الجلى والى البلد (على باشا) الكوتاهيه لى فاذا فيها كل شى يروق لافرق بينها وبين ولائم الصدور العظام فى فروق بيد ان فيها بعض اطعمة عراقيه الذ من العافيه واشهى للقلب فى هاتيك المغانى من وصال غانيه

* قرة عين وفم حسنت * وطيبت حتى صبا من صبا *

وبعد ان رفع الطعام نصبت موائد الكلام فرأيته احد الوزراء الذين يشار اليهم بالانامل وتعقد عند ذكرهم الخناصر وتحل بهم عقد المعاضل ذا تواضع مع نفس ابيه وفكاهة مع هيبة عريه يحب العلماء ويكرمهم ويدنى الفضلاء ويحترمهم الى اخلاق ارق من دمعة صب والطف من وابل غب الجدب والظاهر انه غير منحل العقيده ولا منتحل شيئا من الاراء الافرنجية الجديدة حيث انه لم يسمع منه جليس حديث لوندرة او پاريس ويكفى اهل البلد اليوم رجة ان واليها سالم من تلك الوصمه وقلما تنال هذه الرحمة فى هذا الزمن الذميم ﴿ومايلقاها الا الذين صبروا ومايلقاها الا ذو حظ عظيم﴾

(حاشيه) (٤) قال الازهرى العنقاء المغرب هكذا عن العرب بغير هاء وهى التى اغربت فى البلاد فنأت ولم تر وحذفت تاء التأنيث منها كما قيل حية ناصل وامراة عاشق وقال ابو بكر النقاش المفسر كان بالارض التى فيها اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى بتردون اليمامه وعلى قول ابن عباس جبل عال وكانت العنقاء تأخذ الصبيان وهى كاعظم مايكون من الطيور وفيها من كل لون ثم اهلكها الله تعالى بدعاء نبى من الانبياء

ثم ذهبت الى شبله(٧) ومرأة كماله وفضله فو حق الواحد الاحد المنزه عن الوالد والولد انى لم ار من ابناء الملوك من جمع مثل مكارمه ولا رقى ذروة الكمال بنحو سلالمه ولقد اخجلنى لطيف معاملته وجميل مجاملته اسئل الله تعالى ان يحفظه عما يكره ويخفض له مرفوع الرتب ليتطى على اسهل وجه ظهره

(٧) (حاشيه) اقول ان حضرة المشار اليه لازالت التأييدات الالهية والتوفيقات الربانيه متوالية عليه هو صاحب الدولة المشير الافخم والطود الاقوم السيد الحاج عبد الرحمن نور الدين الباشا لابرح المولى سبحانه له كما يحب فى الدارين ويشا ومن غرائب الاتفاق انه فى اثناء طبع هذه الاوراق ان الله تعالى كان قد استجاب دعاء الوالد المبرور واخرج فراسته للعيان حسبما رقم فى هذه السطور فقد وجهت لحضرته العليه بعد ان ولى الولايات الجسيمه العديدة العظيمة مشيرية العراق وولاية بغداد الحميه فى رجب المعظم من شهور السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والالف من الهجرة الاحمدية على مهاجرها افضل الصلوات الزكية وحينما بزغت شمسه المشرقه وانهمر وابل الطافه المغدقه وتراءى نور ذاته الشريفه وشعت سبحات طلعته المنيفه على الزوراء برج الاولياء امتلئت القلوب سرورا وفاضت فرحا وحبورا واسر الجميع باخلاقه الفاضله وسياسته الكامله وارائه الصائبه ومزاياه الفريدة المهذبه وصدره الرحيب وحلمه العجيب وشفقته على الانام ولطفه بالخاص والعام فثناه لسان الزمان

* فاسعد بدنيا قد نظمت امورها * وسددتها بالرفق اى سداد *
* ورعيه اصلحتها بتالف * وتعطف من بعد طول فساد *
* وافضت عدلك فى البلاد واهلها * وضربت دون الظلم بالاسداد *

وتلى فم الفقير والجليل ما نظم وقيل

* فبعبد الرحمن يعذب لى الغد * ش وفى ظله تطيب الحيات *
* سيد لا تطيشه نوب الايا * م ولا تستطيره الحادثات *
* لا تفل الاهواء ارائه قط * ولا تستميله الملهيات *
* فهو طرف يحفظ اطراف ملك الـ * شرق لا ترتقى اليه السنات *
* بعض اوصافه الندا والعلى والـ * حلم والعلم والحجا والاناة *

نسئل الله تعالى ان يديم وجوده العالى وان يبقيه فى فلك السلطنة العظمى بدرا متلالى وان يجعل له ولحضرة والده التوفيق خير قرين ما دعى الله داع من المسلمين آمين

نجله السيد نعمان خير الدين

وقد لبثنا يوما واحدا فى البلد وكم وردنا نمير الانس ممن جائنا من بغداد وورد ومن اولئك الكرام الجائين عندى ابن اخى العمرى احمد عزت افندى وقد غبت عن شعورى بمدام حضوره وكاد يشرق قلبى من مزيد زلال سروره وبعد ان صحوت من سكرى واسترجعت من غاصب الوجد فكرى سئلته عما اطاره من عشه وجعله يساور من السفر ضئيلة رقشه فذكر لى ما اثار كربى وكاد يؤخذ بحلقوم قلبى ثم ابرز لى كتابا من احبتنا الافندية يتضمن التماس استخدامه لدى الحضرة الرشيدية ثم ناولنى هذه الابيات وقد افصح فيها عما هو بسبيله آت

* لعلا جنابك قد حثثت ركابى * وانختها فى هذه الاعتاب *
* تبغى القرى من جاه مولانا الذى * زان الورى من علمه بشهاب *
* فلقد رماها الدهر عن قوس النوى * فى كف بعد فى سهام مصاب *
* ياايها المولى الذى قد جددت * ايديه برد الفضل والاداب *
* انت العليم بحال شخص قد قضى * اوقاته فى جيئة وذهاب *
* هذا الرشيد مشير بغداد ومن * آراؤه اغنت عن القرضاب *
* كن عنده سببا لامر معيشتى * فالامر موقوف على الاسباب *
* كم مترب مثلى بخدمة بابه * قدبات من حلل الهنا بثياب *
* لابدع ان طالبت دهرى بالغنى * فالمرء مجبور على التطلاب *
* ابغى مساعدتى فانى ارتجى * منه الدخول بفصل هذا الباب *
* فمقامك المحمود صار وسيلتى * فى ان اعد بزمرة الكتاب *
* حاشاك ترضى ان تكون غنيمتى * من هذه الاسفار محض ايابى *
* خذ فى يدى شكوى المقل فانها * يغنى ملخصها عن الاسهاب *
* واقبل مقدمتى فانى راجيا * سلب الضرورة منك بالايجاب *
* واعذر حليف هوى عقيب بعادكم * نكصت رويته على الاعقاب *

فحرت فى امرى ولم اقدر افصح له بسرى حيث ان الزمان اليوم قد طلق الكرم ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء سائله محروم وراجيه ملوم ليس عنده الا مواعيد عرقوبيه واحزان لمن يؤمله يعقوبيه يتعلق باذناب المعاذير ويحيل الحرمان على ذنوب المقادير ولو انه ظهر بصورة لازرت بكل اد ولرأيته حماراً مبطنا بثور موكفا بتيس مطرزا بقرد قد عادى ذوى الادب لاسيما من كان منهم من

العرب فهم لديه اقل من تبنه فى لبنه و من قلامه فى قيامه الى غير ذلك من مخازما خفى عليك منها اعظم وكم كلفت القلم التكلم بها فقال كسر سنى اهون على من ان اتكلم ثم انى عرضت الامر لدى حضرة ولى الامر فلم ينطق اذذاك بخيرا و شر بيد انا فهمنا من هيئته وتصويب و تصعيد حدقته انه يقول الامور مرهونة باوقاتها و دقائق حقايق الاشيأ تظهر فى ساعاتها فرجعت الى بدر الكمال الظاهر بخفى حنين وخفى اسف ومزيد اين وانشدته قول من قال تسكينا لبعض مافيه من البلبال

* لاتيأسن اذا ما كنت ذادب * على خمولك ان ترقى الى الفلك *
* فبينما الذهب الابريز مطرح * فى الترب اذصار اكليلا على الملك *

واشرت عليه بالبقاء فى كركوك تحت ظل وزير تفخر به الملوك حيث انى دققت فيه الفكر فرأيته مصداق هذا الشعر

* لهسيرة لم يعطها الله غيره * وكل قضاء الله فضل مقسم *

بل هو لعمرى كما قال عويف فى طلحة الزهرى

* يصم رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عوف للندى فيجيب *
* وذاك امرؤ من اى عطفيه يلتفت * الى المجد يحو المجد و هو قريب *

ونهيته على مابه عن الذهاب الى الموصل والانتظام بسلك كتابه فانى سمعت عنهم انهم فى العزلة اعوان كما انفرج المشط وفى الغلظة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا لحظهم الجد لحظة حمقاء ووطد لهم ظهر الحدباء عاد عامر مودتهم خرابا و انقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولاغلت قدورهم الا خبت بدورهم ولاهملجت عتاقهم الا قطفت اخلاقهم ولاصلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جمالهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا و على الاحرار مع الزمان الغشوم البا فيسلك احدهم فى الغدر كل طريق و يبيع الدرهم الواحد بالف صديق وذكرته بتألبهم على والده حتى انهم اخرجوه عن طريفه و تالده وسئلت الله تعالى ان يدرله اخلاف الرزق و يمهد له اكناف العيش هذا مع خجلى من جنابه وغاية المى مما به (وقبل ان يطفى مصابيح الدجا نفس الصباح وقد صدقنا الفجر الكاذب بقرب ان يخفق الصبح الصادق الجناح) خرجنا مع الحمول من البلد فاذا اتباع المشير لم يخرج منهم احد فحققنا انه قد تخلف للاجتماع بسلفه فقد شاع فى

مبتداء الليل خبر قدومه بكتاب جاء من طرفه وكان قد عزم على الاجتماع به في الطريق فامر بالركوب ثم عدل عن ذلك ولم يبلغنا خبر عدوله على التحقيق فسبحان مقلب القلوب وكم له دام فضله عدول من نحو هذا العدول وماذاك الا لان فكره الوهاج له على عدد الدقائق الى عرش الحقائق معراج (ولما عزلت نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جند الظلام من عسكر النور ونشرت غاشية الشمس على يد الصبح منديلا بهيا فجعل يخفق به حتى اطفى بنسيمه من فانوس الفلك قنديل الثريا) نزلنا فصلينا بجماعه وادينا الصلوة على اتم وجه في نحو ربع ساعه و بعد ثلاث ساعات اتينا (تازه خرماتى) فبتنا هناك على حال حال ننتظر من هو آتى وكان في دقيق وعك فلم اسلك الى دافوق مع من سلك ولم يزل يتزايد بى ذاك حتى تناقص منى الادراك وشرعت ارتعد كالسعفة في الهواء واضطرب كالسمكة في الماء ومر على القرية وانا في هذه الحال انقلب على فراش البلبال حضرة والى بغداد سابقا لازال لكتائب ذوى الفساد بسنانه نامقا فاحس انى في هاتيك المواقف فارسل لى سلاما ومر كالبرق الخاطف وكنت اود الفوز برؤيته والارتواء من زلال طلعته فاكدى البصر وكل شئ بقضاء وقدر وتشتمل القرية من البيوت على نحو سبعين واهلها جميعا من جهلة المشيعين وتسمى عند الاعراب بام تل لتل هو منها باقرب محل ولما كان صباح اليوم الثانى تحققنا بقاء الوالى اللاحق والسابق في هاتيك المغانى وعندما انتصف النهار شرع بشرى وشعرى باقشعرار ولم تزل ترد على جيوش الاهتزاز واستانى متعنى الله تعالى بهاتدق لها على رغم انفى طبل باز ولما كانت الساعة الثامنة حمى الوطيس وغدا النيران الحمى في اقصى العظام نسيس (حتى اذا تلفعت من البرد حوراء النهار بملفع الغروب وجال فارس الليل على فرسه الادهم السحوب) تذكرت اولادى واهلى وما كان يصنعون في تمريضهم لى فانحل منى عصام الزفرات وانهل على ذقنى غمام العبرات وتوجهت الى مولاى جل شانه بشراشرى واقبلت اليه عز سلطانه بظواهرى وضمائرى فجعلت ترشح عرقا كدنان خرماتى قربتى وطفقت كلما ازددت عرقا ازدادت صحوتى ولم يزل يسيل ذاك الى ان سال نهر النهار وانهال جرف الليل على من هناك وانهار فحمدت بانفاس العناية الالهية نيران ام ملدم فحمدت الله تعالى جلت ديه العلية على جزيل ما انعم واظن ان ذلك العرق الذى يغرق في تياره

سبوح العجب هو ما تقاطر من لجين المطر فى بوادق اعضائى يوم سيرى لقنطرة الذهب وقد صعده ما اودعه حبيبى الحسين فى كورة قابى من نيران كرب لا فقد رجوت منه الصلح مع ابن عمه احمد عزت افندى فابى على نجابته الا القلا والا فمن ابى لى من الماء هذا المقدار وهل فى جسدى سحاب ينهل بالوابل المدرار وقد من الله تعالى على وقت الحمى بالاخ الحميم ذى الدين القوى المتين والخلق الرزين القويم سليمين بك افندى كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى فقد كاد ينسى لما بى نفسه ويفقد لما رأى من مزيد كربى جسه وسهر معظم ليله لسهرى وحذر على اعظم من حذرى وجعل يأن لكربى انين السليم ويحنو على على شيبى حنو المرضعات على الفطيم وضم الى دثارى دثاره وشعاره ولو اسطاع فتح جفنه لجرنى اليه واسبل على شفاره وكم ارتوى ثدبى بمض در الشفقة من انامل يده وانتشر من عينى در المسرة مما حوى من جليل مجده فاسئل الله تعالى ان يمن عليه بوافية كوافية الوليد ويقمصه ثوبا من العافية يعم جميع جسده ويزيد وزارنى واعضائى تخفق كقلب خائف ولا تتحاشى اواء العساكر الحجازية والعراقية محمد باشا فانعم به من نجيب قد اتخذ الوفاء احب حبيب (ولما حميت الظهيرة) وقد بردت الحمى وواصل كل من الرفاق مسيره وقد انقطع عنى ما الما دققت بحوافر ادهمى هام السير الى (داقوق) وبعد اربع ساعات وصلت اليها وجبينى يتقاطر عرقا كانه راقوق (ولما ازبدت وجنات الضوء وتوردت حدائق الجو) لمض الاقليل فابتل جناح الهوى واخر ورقت مقلة السماء وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فسحت ديمة روت اديم الثرى ونبهت عيون الروض من الكرى ومن الله تعالى معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف ثم ارعدت وابرقت واظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كاف واه القرب فاجادت وحكت انامل الاجواد واعين العشاق بل اوفت عليها وزادت

* فمن لائذ بفناء الجدار * واو الى نفق مهمل *
* ومن مستجير ينادى الغريق * هناك ومن صارخ معول *
* وجادت علينا سما السقوف * بدمع من الوجد لم يهمل *
* كأن حرا ما لها ان ترى * بيسا من الارض لم يبلل *

وعلى ذلك الحال جائت الحمى للتسليم على فى تلك البقاع فكان والحمد لله تعالى

تسليمها على الوداع والظاهر انها كانت مخبؤة بين الشعر والبشر والافكيف جائت من خارج مع كثرة المطر وبتنا فى اضيق حجرة بين الجمول والخيول وبلا تطويل تحيرنا اجلكم الله تعالى اين نبول وداقوق كانت فى زمن العباسيين اكبر بلد واليوم اخنى عليها الذى اخنى على لبد فلم يبق فيها من البيوت الا نحو مايه واهلها رفضة هاشمون فى سباسب الغوايه والعامه يقولون لها (طاووغ) والحق ماتقدم الان العامى عن الحق يروغ (ولما بدا طياسان الدجا بجاب وتبسم الصبح تحت لثام السحاب) قمنا نمسح غبار النوم عن العيون فادينا مع القوم المفروض والمسنون واثر الاداء سرنا وباجهة الصافنات الجياد طرنا فبلينا برياح زمهريريه ترش على وجوهنا الرذاذ ولم يكن لنا من اذاها سوى كهف العناية الالهيه عياذ فاتينا (طوزخورماتى) بعد خمس ساعات ورأينا هناك من البغاددة جماعات ونزلنا عند نجل عبدى النجيب سعد الله بك افندى فاكرم مثوانا وعجل قرانا ولم يقصر فى الاكرام بوجه من الوجوه وابدى من انواع الاحترام فوق مانرجوه (حتى اذا طمست عين النهار وحجب غين الظلمة الابصار عن الابصار) * وقد زهرت بيض النجوم كانها * على الافق الاعلى قلائد من در * عادت الى محروقة الشيب ام ملدم فجعلت لاابالها تعركنى عرك الاديم ولم ترحم ولما شابت ذوائب الليل جرى العرق من قربتى جرى السيل (حتى اذا سالت بضعت الظلمة الانوار واتضحت لكل ذى عينين اعيان الاثار) انقطع عرق الهطال فقمت والحمد لله تعالى كانما نشطت من عقال (وطوزخرماتى) بطاء مهملة مضمومة قرية تشتمل على نحو مايتين وخمسين بيتا بالرفض موسومة وحدثنى بعض من سبر احوالهم وشبر اقوالهم وافعالهم انهم فى اودية الجهل هيام لايميزون بين ليل الكفر وصبح الاسلام ولو انهم دعوا الى الحق لاجاب اكثرهم ولرجع عما هو عليه من الضلال اكفرهم لكنهم عدموا الداعى فبقوا انعاما بلا راعى ومتى وجب نصب عالم فى كل مسافة قصر للذب فنصبه فى كل مسافة لبيان امر الله تعالى شأنه أوجب لكن هذا امر قدمات ومرت عليه الدهور فان احيى فى زمن نزول عيسى فذاك والافتسل عنه بنفخ الصور (وعندما احسسنا من خدالارض انه لطمته ذات سوار ولم يبق من طراز بردة السماء شئ من الاثار) حثثنا ركاب المسير وكم خضنا الى قرب الركاب فى ماء نمير وبعد سبع ساعات تقريبا قال جوادى هذه

(كفرى) وهى بكسر الكاف و قد يسبق ضمها على اللسان ويجرى فرأيتها قرية تسلسل ماؤها و طاب هواؤها واتسع فناؤها و لها سور يشعر ان قضيتها لم تمكن من قبل مهمله الا انه تداعى بعضه لما اعرض عنه التعهد واهمله ونزلنا فى بيت الحسيب النسب السيد عمر و قد رجا ذلك منا فى كركوك و أرسل الى اهله من يخبرهم الخبر فدلتنا مكارمه انه حقا من ابناء الاكارم وذكرتنا اوانى طعامه جفنة جده هاشم وقد رأينا هناك قدورا تهدر كالفنيق وتفوح عرفا كالمسك الفتيق كانها قدور سلمين عليه السلم وبها كل اونة يطبخ للضيفان الطعام و كان حلولنا فى بيت ذلك السيد الاجل ليلة الاحد مستهل شهر ربيع الاول جعل الله تعالى ايامه ولياليه زبيعا وسقى سبحانه رياض آمالنا فيه من منهل البشرى غيثا مريعا وقد نفضنا هناك غبار المسير و فضضنا ختام جامات السرور بايدى ماحصل من التيسير وفى القرب منها نهر طاهية ارجاؤه يبوح باسراره صفاؤه و تلوح فى قراره حصباؤه و بتنا فى قبة حصينه قد هيأت لنا فيها الفرش الثمينه

* فقل للسماء ارعدى و ابرقى * فانا وصلنا الى المنزل *

(ولما انجلى عن وجه البسيطة الغيهب و ابدت الغزالة اشعتها كاذنى ارنب) سرنا الى (قره تپه) عجالا وحثثنا الرواحل وان كانت هزالى فلما قربناها بعد ست ساعات شم القلب بخياشيم حسه من الاحبة نفحات فجعلت اتهم حسه واعيب بالغلط حسه فبينما انا فى تلك الحال قد شغلنى شاغل الخيال اذا بالبشير ينادى ايها الشيق الولهان ابشر فقد جاء (ولداك عبدالله ونعمان) فطار شعورى باجنحة سرورى ولم اشعر الا وانا بين الازقه حليف وجد و حرقه فلما رأيتهما غبت ايضا عن حسى وكادت تفارقنى من شدة الفرح بهما نفسى و نهاية ماشعرت به انهما قد غلبهما مثلى من السرور والبكاء وقد اخذا باطرافى وطرفى تارة ينظر اليهما واخرى الى السماء وطورا ينظر الواقفين نظر مبهوت و مرة يغمض جفنيه كانه يريد ان يموت وقد هدلت شفتى وانحلت عرى قوتى ومجمل الكلام على ماهو عليه من الطول والعرض انك لو شاهدت الحال لخلت محتضرا اخذ بضبعيه اثنان فسارا به ورجلاه تخط الارض وبعد برهة عاد طائر الحس الى وكره ورجع غائب الفؤاد الى صدره فحمدت الله تعالى بالعجز عن الحمد على نعمه التى تجل عن العد والحد وقد لاقيت هناك نيرى سماء المكارم وذوابتى ناصية فخربنى

هاشم من حاز ا من المجد طارفه وتالده ونالا من الكمال اوانسه واوابده
الليث الوردى السيد احمد افندى والغيث المجدى نقيب الاشراف ونقى
الاطراف السيد على افندى فعادلى بملاقاتهما شباب زمانى ورأيت بمرأة
مرأهما جميع احبتى واخوانى وقد اجريا رسم وجوه البلد فجائنا لاستقبال
الوالى الى هذا الحد وبيضا بما صنعا وجوه سائر الوجوه ورأ منهما المشير
المشار اليه فوق ماير جوه وقد رأيت انا من حضرة النقيب مجدا فوق
ماتركته عليه ولا بدع فى ذلك من شريف احاط الشرف الاثيل بطرفيه
فاين وجوه البلاد من وجوه بغداد فكم رأيت فيمن سواهم ممن يزعم انه
جاراهم من جعل وارثه وكيله واستانه اكيله وانيسه كيسه واليفه رغيفه
وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه فهو يجمع لحادث حياته
او وارث وفاته قصاراه من المجد ان ينصب تحته تخته وان يوطئ استه
دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق
سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الفخر ان تعدوا الحاشية امامه وتحمل
الغاشية قدامه وكفاه من اللطافه ثياب شفافه يلبسها ملوما ويحشوها
لوما ولو اتفق فى بلدنا من يتحلى بحليته فلعنة الله تعالى على لحيته (ولما اسفر
وجه مسافر النهار وظهر ما كنة الليل من الاسرار) سرنا جميعا على مطايا الاستيناس
وبعد سبع ساعات عقلت الرواحل بلوغ المنزل فتبسمت فرحا عند خان
(دلى عباس) وكان مسيرنا فى ارض رخوه لايكاد يخرج الجواد منها
حقوه ولولا ما كنت اتلوه من الاسماء لغدوت مع الرفاق قرين قارون
فى مستقر الماء وبتنا فى خيمة عماد بيت آل عبد مناف جناب السيد على افندى
نقيب الاشراف فكنا فيها بحال سعيد حتى خيل لنا انا بتنا فى ظل العرش المجيد
ولما (تقشع ظلام الليل وانجاب ومدت من خيمة الانوار على الاكام والتلاع الاطناب)
سرنا الى ثمانى ساعات فنزل الامير والمأمور فى (جديدة الاغوات) وهى
بساتين ومزارع كانت من قبل اقطاعا لاغوات الينكجريه وبعد ان خبت نارهم
الحقت بالاراضى الاميريه وهى اليوم تمليك لابنى الشيخ النورانى ابى اكثر علماء
العراق عبد الرحمن افندى الروزبهانى وكانت تمليكا له من قبلهما ثم لامرما
يطول ذكره قصرها عليهما وقد بتنا فيها بشر ليله وقد وفى المطر بصواع
السحاب لنا كيله ولما احس الليل من خصمه النهار بطلب فلم خوفا
منه اذيال ثوبه الاسود وهرب سرنا نحو اربع ساعات مستويه بين

سواقى انهار معوجة ملتوية فانزلنا سليمن بك افندى فيما عمره لفلاحى بستانه قرب ماشيده فى هاتيك الربوع للمارين من خانه فانهل كرما كالسحاب وقدم لنا من غير سؤال جفانا كالجواب ونزل الوزير الجديد فى بيوت الجديده ومعه من خاصته نفوس عديده ولاقانى مع بعض الاصدقاء فى نواحيها اخى الذى تنقل فى منازل الاصلاب والارحام التى تنقلت فيها الحال منى محل روحى من جسدى ابن جوزى وقته (السيد عبد الرحمن افندى) لازال مجلى همى وغمى ومرأتى التى تجلى فيها صورة ابى وامى ولما خفقت راية الصبح البيضاء واسفرت فرحا باوب غانية غانية الشمس وجوه ارجاء الغبراء سرنا سراعا الى مدينة السلام وطارت بالقوم الى الاوطان نعامى الوجد والغرام فعما قليل انتشقنا نفحات روضة شقائق النعمان وعطرنا الشفاه بلثم ثرى ضريح ذلك الامام الاعظم السامى على كيوان ثم سرنا مع من خرج لاستقبال الوزير والمشير الذى عز ان يكون له نظير فغبت عن حسى اذلاح لى سور الزوراء فلم اشعر اذذاك بنفسى هل هى فى الارض ام فى السماء وبعد برهة عاودنى ذهنى فجعلت امسح قتام الشك عنى وطفقت اقول ياقوم انشدكم الله تعالى هذه رؤية يقظة ام رؤيا نوم وبعد ان منوا بالفيتا وتحققت ان الامر رؤية لا رؤيا شكرت المولى على جزيل مالاولى وانى وهيهات يقوم الشكر بهذه الايادى ولو بقيت اصدح به واصدع الى الحشر فى كل نادى ثم ناديت احبتى باعلى صوتى

* خليلى هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت *

ودخلت ربعى وقد مالت الشمس الى ربع الغروب فناديت ﴿ الحمد لله الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ وذلك يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول سنة الف ومايتين وتسع وستين من هجرة النبى الاكمل صلى الله تعالى عليه وسلم ماعاد مسافر الى وطنه ونسى ما جرعته الغربة من حنظل الالم وقد كان من فرح الاحبة بى مالم يخطر ببال ولم يخط الى عتبة تخيله فارس خيال واسرعت سحرة شعراء بابل باسرهم الى تقديم حبال نظمهم وعصى نثرهم فقدموا ما لو رأته العصا الموسوية لجعلت تهتز به عجبا كانها جان ولو شاهدته الرهبان العيسوية لاوشكت ان تقول وحرمة الانجيل

هذا قبس من معجزة

﴿ القرآن ﴾

(فمن ذلك) قول الابى ابن ابى ومن تربى فى حجرى وتأدب بادبى فهو اليوم كابنى عندى (السيد عبد الحميد افندى)

* هنيئا به صبح الوصال تبسما * وبشر به ليل البعاد تصرما *
* وغرد قمرى البشائر صادحا * بالحان افراح لها السعد ترجما *
* وقرت من الزورا عيون وجوهها * وقد طالما سحت لفرقتك الدما *
* قدمت قدوم البدر فى حندس الدجا * او الصبح فى ساج من الليل اعتما *
* وجدت بوصل للعراق وقد غدا * لبعدك يحكى مستهاما متيما *
* اقد شاقه منك التلاقى فلم يزل * يحن حنين النازحين الى الحمى *
* اهنيك مولانا باشرف مقدم * وان كنت فى ذاك المهنى المنعما *
* قدوم كسى وجه الرصافة بهجة * والبس جيد الكرخ عقدا منظما *
* ودجلة صفوا بالمسرات قد جرت * فحازت نواحيها من الخير موسما *
* لقد زان فرق الشرق مقدمك الذى * انالت الورى فيه من الخير مقدما *
* لان لبست بغداد ثوبا من الهنا * وبرد سرور بالفخار معمما *
* فقد لبست يوم النوى ثوب ذلة * وجرعها مر التباعد علقما *
* فصبرا جميلا يا فروق لفرقة * بها نالت الزورا من الوصل مغنما *
* فمن عادت الايام ما بين اهلها * يكون شقا قوم لقوم تنعما *
* اخالك تبدين الندامة بعده * وكم بلدة ابدت عليه التندما *
* هو الشهم محمود السجايا ابو النثا * وندب خطوب دونها الليث احجما *
* هو الجوهر الفرد المجرد قد غدا * سناه على الزهر الدرارى مقسما *
* هيولاه من روح المعانى تصورت * وهيكله من محض لطف تجسما *
* هو الاية الكبرى وعلامة الورى * وعيلم علم بالفضائل قد طما *
* وسيف لدين الله ماض على العدا * من الفتك لم يفلل ولن يتثلما *
* وصبح بانوار الهداية مشرق * اذا ما دجا ليل الظلال واظلما *
* به الشرع امسى ليله كنهاره * واضحى قوام الدين فيه مقوما *
* لك الله حبرا ان فشى الجهل فى الورى * وبحرا اذا ما استسقى الال من ظما *
* جلا عن ليالى المشكلات ظلامها * سناه فلم يترك من الليل مظلما *
* واذكى مصابيح الهدى نور علمه * فاحيى بتدريس الاحاديث مسلما *
* اما ان روض العلم لولا وروده * من الروم اضحى مقفر الارض معدما *
* وربع الندا لولا حلول ابى النثا * ببغداد امسى دار سا متهدما *

* فاصبح ركنا للعلوم مشيدا * وحصنا منيعا بالجلال مطلسما *
* واحكم للشرع الشريف قواعدا * واسس ركنا للنجابة محكما *
* فلا البحر يحكيه بجود وان طمى * ولا الغيث يحكيه نوالا وان همى *
* لقد سامت النسرين قدرا وصيته * غدا منجدا في الخافقين ومتهما *
* واخرس ارباب البيان بمنطق * لديه غداقس الفصاحة ابكما *
* وكم احشاء الاعادي براعه * فيا عجبا من اخرس قد تكلما *
* زهت في شهاب الدين مرتبة العلا * وكم قد زهت بالشهب ديباجة السما *
* ولا بدع ان يرقى المراتب فاضل * لنيل المعالي صير الفضل سلما *
* ولست بمحص بعض وصف ابي الثنا * ولو صغت من مدحي القوافي انجما *
* فخذها تغيض المبغضين قصيدة * كساها الهنا بردا من الحسن معلما *
* خريدة فكر في الجمال فريدة * اذا مارنت ترمي اعاديك اسهما *
* وسامح فدتك النفس عبد البعدكم * مشتت بال مدنف القلب مغرما *
* يهيم بكم شوقا اذا جن ليله * فينثر عقد الدمع فذا وتوأما *
* ودم مرغما انف الحسود وحاسما * بسيف المعالي منهزند اومعصما *

(ومن ذلك) قول شاب الادب الذي اعجز الشيوخ ومن استولى على اوابد المعاني ففرى منها اليافوخ ذي الاعجاز الجلي احمد عزت افندي العمري الموصلي وقد اودعه في بغداد نزلا لي يقدم الي اذا حللت منزلي

* لاتقبلي ماقال في العاذل * كم من مقال ليس فيه طائل *
* قد زين الاقوال منه بحلية * جيدي كجيدك من حلاها عاطل *
* لابد ان تبدوا حقائق قوله * فالحق لايعلو عليه الباطل *
* قد ظنه فصل الخطاب وانه * مابيننا لهو المقال الفاصل *
* ماقال الا وهو يزعم انه * ترضين ياسلمى بما هو ناقل *
* رام التباعد بيننا فسعى بما * لايرتضيه في الحقيقة عاقل *
* فكأنني راء الفراق وانه * في ربط اوصال القطيعة واصل *
* لاتأخذيني في مقالة عاذلي * فالمرء ماخوذ بما هو قائل *
* ناهضت حبك والسقام يعوقني * وكتمت سرك والدموع هوامل *
* ياخوة الايام يتبعونها * من منكم لي ناصر او خاذل *
* قد كان غصن الوجد فيكم يانعا * واليوم امسى وهو منكم ذابل *
* كم خلة داويتها بدوائها * عادت علينا وهي سم قاتل *

* دميت قروحك ياجريح زمانه * تحت الخمول فهل لجرحك دامل *
* دهري يحاربني تحارب جاهل * والدهر في بعض المواضع جاهل *
* نصل الخضاب ولاح نصل الشيب قد * صقلته من مر السنين صياقل *
* فبمهجتي ذاك القراب ونصله * وبمهجتي ذاك الخضاب الناصل *
* ياغصن عمري كم هصرتك في الصبا * فلم انثنيت وانت عني مائل *
* حييتك يا ارض العقيق مدامعي * وسقى مرابعك الغمام الوابل *
* كم لي وقوف في ذراك ومدمعي * عما جري بربي ربوعك سائل *
* أيام اخطر في رداء شبيبتي * وبثوب ايام التصابي رافل *
* يامر بعالم تقض حق عهوده * عين مقرحة وجفن هامل *
* افديك لو ان الليالي ترتضي * مني وتقنع بالذي انا باذل *
* هل راجع عصر التصابي باللوى * ولي وكيف رجوع ماهو زائل *
* ايام وادي الوجد منه عامر * زاه وربع اللهو فيه آهل *
* شغلتني الدنيا فلي في حربها * عن ذكر ايام التصابي شاغل *
* ماضر ياليماء قلبا جائرا * لك لو يعلمه القوام العادل *
* لاتمنعي طيف الخيال فربما * تقضي اديك على يديه وسائل *
* لاتجهلي شرفي العظيم وحسبي * ياأخت سعد ان سعدي آفل *
* كم لي باذيال الشهاب تعلق * ينحط عن ادراكه المتناول *
* بحر طمى بالمكرمات فساله * مع طيب منهل وارديه ساحل *
* عذبت به للواردين موارد * وصفت لديه للوداد منا هل *
* كم زرته ووعاء فكري فارغ * ثم انثنيت وضرع ذهني حافل *
* فلقد زكت منه اصول معاشر * طابت بهاتيك الاصول قبائل *
* شرف نمى بين الانام فغصنه * في دوح آل محمد متمائل *
* ياغائبا عنا بافخر بلدة * فيها تشير الى علاك انامل *
* حسدت اهاليها بلادك مثلما * حسدت نزار اقبل هذا وائل *
* حياك عارف حكمة بتحية * ماحازها من قبل هذا فاضل *
* اثنى عليك بما جنابك اهله * والليث يعرفه الهزبر الباسل *
* كم عالم قلدته بقلائد * كانت لجن الجهل منه سلاسل *
* ولكم هززت من اليراع مثقفا * هو عامل بحشا عداك وفاعل *
* احييت رسم العلم بعد دروسه * ايام ذكر الاسم منه خامل *

* ولكم حلات من المسائل مشكلا * عن فهم معناه الجميع ذو اهل *
* فكشفته بدلائل هى فى اكف * المعضلات اساور وخلاخل *
* اطلعت صبح العلم فيهم اذ دجا * ليل الضلال و للصباح مخائل *
* فاحت علومك فيهم فتمسكت * بغرى شذاك مجالس ومحافل *
* علموا بانك خير من علقت به * منهم وسائل بغية ورسائل *
* عرفوك مذ لاحت شمائلك التى * فيها ارتديت وللكرام شمائل *
* هل كان فيهم مع زيادة فضلهم * فرد يجانس ذاتكم ويساجل *
* ضحك العراق واهله بقدومكم * والروض يضحكه الغمام الهاطل *
* اقبلت اقبال الهلال لبادة * تطوى اديك مراحل ومنازل *
* وطلعت كالقمر المنير اذا بدا * زرت عليك من الفخار غلائل *
* حييت يا مولى الورى من قادم * فيه زمان البؤس عنا راحل *
* فلقد تحملت المشقة فى السرى * واجلنا من للمشقة حامل *
* فارجع كما رجع الهزبر لغابه * قد حاز ما يبغى له ويحاول *
* واحطط رحالك فى مقام دائما * فيه الوفود فوارس ورواجل *
* خذها عقيلة مفخر ايامها * بقدوم ذيلك الجناب اصائل *
* هى نفثة السحر التى انتسبت الى * نفثات ما اودعت فيها بابل *
* انشأت فيك ابا الثناء مدائحا * هى فى رياض السامعين خمائل *
* فاقبل قليل ثنائها فدا تحى * هى ان تكاثر مدحها فقلائل *
* واصفح ففكرى عن مديحك قاصر * واعف فان اليوم عفوك شامل *
* لابدع ان وقف اليراع فانى * عن مدح سحبان الفصاحة باقل *

(ومن ذلك) قول الشاب الذى تحير فى دقة فهمه شيخ فهمى ورقى فى سلالم الفكر الى عرش الادب فلم يدر الى اين وصل جبريل علمى محمد فهمى افندى عمر زاده حفظه وهو بها حفى انواع السعاده

* هذى الديار وذا حمى بغداذ * فاعقل قلوصك وانثنيا حادى *
* وانشد فوادى فى الربوع فانى * خلفت فى تلك الربوع فوادى *
* لو لم اخلفه لما الفيتنى * اثر الفؤاد يلوح فى افوادى *
* لم انس يومك يا فراق غداة اذ * نادى بتفريق الفريق منادى *
* جد الرحيل فمن فؤاد رائح * اثر الضعون ومن مشوق غادى *
* ذهبوا بواعية القلوب فكل با * ق بعدهم فقد الدليل الهادى *

* من كل مستقوم الصبابة لم يدع * منه السقام سوى مثال بادى *
* لله موقف ساعة يوم النوى * وضعت به الايدى على الاكباد *
* قف بى على دار الفت بها الصبا * وبها بلغت من الزمان مرادى *
* دار بياض العيش تحت سوادها * قضيته مع فتية امجاد *
* من كل وضاح الجبين كأنما * قد صغته من خلة ووداد *
* ماض لى ذكر الحمى الا اتت * منه حشاى بقادح وزناد *
* قد صدق الرؤيا فؤادى اذ غدى * فى البعد طيفهم بذبح رقادى *
* ماذا على مضنى يبيت وعينه * مكحولة اجفانها بسهاد *
* ما للنياق غداة شاهدت الحمى * سارت كسير المجب المتهادى *
* يا ويحها او مادرت بمتيم * يحدو الها طول الدجا وينادى *
* يخشى تلاعب سرب ارام النقا * ويخافها لاصولة الاساد *
* ويروعه منهن لحظ فاتك * فى القلب لاسيف طويل نجاد *
* جرد حسام العزم منك وصل به * رغما على هذا الزمان العادى *
* ليس الحسام اذا تجرد متنه * للضرب مثل السيف فى الاغماد *
* ليس الهوى منى ولست من الهوى * لولا اعتراض السرب حول الوادى *
* خل ملامك فى الهوى عن مغرم * ابدا يقاسى لوعة الابعاد *
* وكأنما احبابه وشبابه * يوم النوى افترقا على ميعاد *
* هيهات اصغى للملام بحب من * اضحى ضلالى فى هواه رشادى *
* ارجو الوصول الى ديار اهلها * قطعوا بسيف الهجر حبل ودادى *
* وسرت نسائمهم الى فاججت * من نار وجدى ايما ايقاد *
* ياسعد دعنى من اعادة ماضى * ونناس ذكر الهجر والابعاد *
* واترك حديث اميم عنك فانما ال * ايام قد سمحت بوصل سعاد *
* وانت تهز معاطفا منها وقد * لعب الصبا فى قدها الميادا *
* ورتعت فى تلك الرياض وانما * وصل الاحبة روضة المرتاد *
* ايه فان لكل ضيق فرجة * والغيث بعد البارق الوقاد *
* هذا شهاب الدين قد وافى الى ال * زوراء فروى كل قلب صادى *
* وتبسمت تلك الوجوه كأنها * زهر تعاهده ملث عهاد *
* اقمرت ياليل العراق باوجه * غرا اذا حجب النهار بوادى *
* لم ادر هل ورد النقاء احبة * ام رد ارواح الى اجساد *

* هي عودة سر العراق بها وكم * سر الاصيل بعودة العواد *
* واضاء نادينا ولا عجب فاذ * وار الشهاب يضيء منها النادي *
* وافى بوجه ابيض فانجاب عن * قطر العراق بذاك كل سواد *
* ورثت يداه الجود عن آبائه * والجود وارثه بنو الاجواد *
* فاروحديث الجود عنه فانما * في ذاك تعرف صحة الاسناد *
* وسخى بما لم يسخ ذو كرم به * فطوى مكارم طيء واياد *
* لازال يعلو رفعة وجلالة * حتى غدا طود امن الاطواد *
* لم يتخذ الا الجياد سرادقا * وكفى بها بيتا رفيع عماد *
* ومجود راحته بكل عقيلة * تبقى مآثرها بغير نفاد *
* هيهات ينكر فضل مولى ثابت * بشهادة الاعداء والحساد *
* اوينكروا فضلا على تصديقه * اضحى جميع الناس بالمرصاد *
* لاغروان عدم النظير فانه * في العلم اصبح مفرد الافراد *
* ماذا اعدد من صنايع ماجد * جلت صنايعه عن التعداد *
* لم يبق فخرا حيث قام مفاخرا * بمفاخر الاباء والاجداد *
* قوم اذا ضل الطريقة في الورى * احد اروه طريقة الارشاد *
* قوم اذا سفروا حسبت وجوههم * للناظرين اهلة الاعياد *
* كم الحقوا في الفخر طارف مجدهم * في الدهر من عليائهم بتلاد *
* في حلبة التعداد من اوصافهم * كم قد جرى ملء العنان جوادي *
* ويكاد ان وطئ المنابر منهم * قدم تعود وريقة الاعواد *
* ياعز باشرف من مدائح ذاته ال * عليا يراعي ماجرى بمداد *
* قد حزت من شرف العلوم مكانة * فيها سريت بسيرة الزهاد *
* يجري ذكاوك في العلوم كأنه * مهما جرى مدد من الامداد *
* فخرت بك الاقلام اذ قلبتها * فخر الحلى باحسن الاجياد *
* نعم حباك بها الاله جليلة * واحلهن نجابة الاولاد *
* خذها اليك قصيدة تستوقف ال * اسماع رقتها لدى الانشاد *
* وانقد فان الدر يظهر حسنه * وتزيد قيمته لدى النقاد *
* وابق ابا نعمان فينا آمنا * من سائر الارزاء والانكاد *

(ومن ذلك) قول الشاعر المجيد ومن جمع من بضايع الفضل كل مجيد الاطر فحي الملاء عبد الحميد مؤرخا للقدوم بما يزري بقلائد النجوم

* اهلا بمن اصله من سيد البشر * ونوره فاق نور الشمس والقمر *
* اهلا بمن فسر القرآن وانشرحت * بشرحه سائر الايات و السور *
* اهلا بمن فازت العليا برؤيته * لولاه اضحت بلا عين ولا اثر *
* اهلا بمن ريحه عطر و راحته * بحر تفيض على العافين بالدرر *
* اهلا بمن حفظ العلم الشريف وقد * احاط فيه سوى الخالق من القدر *
* تمنت الترك يوما ان تراك به * لكى تضمك بين السمع والبصر *
* فسرت تفرى بطون الصحصحان دجى * وتستضئ بانوار من الفكر *
* لما حللت بهم لاحت لاعينهم * شمس المعارف فاستغنوا عن الخبر *
* ورحت ترمى سهاما كى تنال بها * سهما من العيش ما مونا من الخطر *
* فيا لها من سهام فى كنانتها * تصمى البعيد بلا قوس ولا وتر *
* وقد رجعت الى ارض العراق ضحى * بالعز والنصر والاقبال والظفر *
* زهت بزورتك الزوراء وابتهجت * كانها روضة تزهو على نهر *
* والصبح اسفر عن سعد فارخ * بالجد مفتى العلى وافى من السفر *

(ومن ذلك) قول نابغة الزمان ورب الفصاحة التى سحبت ذيل الفخر على سحبان الفاضل الذى اخرس شعراء عصره وعصر من كرم قريحته الكريمة حيا الادب فاسكر الافهام بعصره ذى الشعر الرقيق الانفس السيد عبد الغفار افندى الاخرس

* يمينا برب النجم والنجم اذ يسرى * ومن انزل الايات من محكم الذكر *
* لقد اشرقت بغداد منذ اتيتها * كما تشرق الظلماء من طلعة البدر *
* فراحت كما راحت خميلة روضة * سقتها الغوادى المستهل من القطر *
* وما سرها شئ كقدمك الذى * يبدل منها صورة العسر باليسر *
* وكم فرح من بعد حزن وراحة * من النصب الجانى على العدل بالجور *
* فلا ذنب للايام من بعد هذه * فقد جائت الايام للناس بالعذر *
* تنائيت عنا لا ملالا ولا قلى * ولكن رأيت الوصل من ثمر الهجر *
* وما غبت عنها حين غبت حقيقة * وكيف ولم تخرج هنيئة من فكر *
* رأيت مقاما لا يرى الفرق عنده * من العالم النحرير والجاهل الغمر *
* ولا بد للاشياء من نقد عارف * يميز بين الصفر والذهب التبر *
* غضبت ولا يرضيك الا نهوضه * اذا ربض الليث الهصور على الضر *
* فجردتها كالمشرفى عزيمة * تتبع آثار الخطوب وتستقرى *

* و اقلعت عن دار جدير بانها * تشين ابات الضيم فيها وانتزى *
* ومازالت تطوى كل بيداء نفنف * وتركب منها ظهر شاهقة وعر *
* وسرت الى مجد اثيل وسودد * فمن منزل عز الى منزل فخر *
* الى الغاية القصوى التى ماورائها * اذا صدت الغايات ماوى لذى حجر *
* نشرت بارض الروم علما طويته * بجنبيك حتى ارتاع فى ذلك النشر *
* وسر امير المؤمنين بما رأى * وراح وايم الله منشرح الصدر *
* اشار اليك الدين انك ركنه * وقال له الاسلام اشدد به ازرى *
* وماظنت الروم العراق بانه * يجر عليها فيك اردية الفخر *
* وماشاد قسطنطين ماشدت من على * وبدة تبقى على ابد الدهر *
* فدتك الاعادى من رفيع محلق * كأن يبتغى وصلا من الانجم الزهر *
* كفى الروم فخرا ودرت مثلما تدرى وهيهات ان تدرى وهيهات ان تدرى *
* بما قد حباك الله منه بفضله * من الهبة العظمى ومن شرف النجر *
* وآيتك الايات جئت بما انطوت * عليها من الاسرار فى السر والجهر *
* كشفت معماها وخضت غمارها * وانفقت فى تفسيرها انفس العمر *
* واوضحت اسرار الكتاب بفطنة * تزيل ظلام الليل عن غرة الفجر *
* وقفت على ايضاح كل عويصة * مواقف لم تعرف لزيد ولا عمرو *
* واغنيت بالاسفار وهى كوامل * ثمانية عما حوت مائتا سفر *
* ومن حاز ماقد حزت علما فانه * غنى عن الدنيا ملى من الوفر *
* اذا احتاجك السلطان تعلم انه * بذلك يمتاز المقل من المثرى *
* ارى دولة اصبحت من علمائها * مؤيدة الاحزاب بالفتح والنصر *
* ارعت اولى الالباب منها بحكمة * يروح ارسطاليس منها على ذعر *
* قضت عجبا منك العقول بما رأت * وما بصرت يوما بمثلك فى عصر *
* برزت مع البرهان فى كل موطن * من البحث لايبقى اللباب مع القشر *
* فافسدت للالحاد امر اد حضته * فليس له فيها ولى من الامر *
* عذوبة لفظ فى فصاحة منطق * وعينيك اولا حرمة الخمر كالخمر *
* ورب بيان فى كلام تصوغه * اذا لم يكن سحرا فضرب من السحر *
* ومازلت بالحساد حتى تركتها وقد طويت منها الضلوع على الجمر *
* فتكت بها فتك الكمى بسيفه * كما يفتك الايمان فى ملة الكفر *
* وكنت امينى النفس فيك بان ارى * صديقك فى خير وخصمك فى شر *

* ومازال قولى قبل هذا وهذه * اعلى ارا الايام باسمة الثغر *
* فلله عندى نعمة لا يفى بها * بما قد بلغت اليوم حمدى ولا شكرى *
* وما نلت مقدار الذى انت اهله * على عظم ما نولت من رفعة القدر *
* كأنى بقوم غار قوك فاصبحوا * ولو عتهم تذكو وعبرتهم تجرى *
* تحن الى مرأك فى كل ساعة * فتأسف ان سافرت عنهم مع السفر *
* وان سمحت منهم بمثلك انفس * فما هى الا اسمح الناس بالبر *
* وما صبرت عنك النفوس وانما * يصبرها تعليل عاقبة الصبر *
* تغربت عاما طال كالشهر يومه * ويارب يوم كان اطول من شهر *
* تكلفت مر اللعلاوة بعده * ولا تخطب الحسناء الا على مهر *
* وانى بتذكاريك آنا فثله * صريع مدام لا يفيق من السكر *
* ملات الثوى حتى طربت الى النوى * وحتى رأيت الارض اضيق من شبر *
* ولو اننى استطيع عنه تزحزحا * قذفت اليك العيس فى المهمه القفر *
* وليس لنفسى عنك فى احد غنى * وكيف يرى الظامى غنيا عن البحر *
* بعثت الينا بالحيوة لانفس * على رمق يدعو الى البعث والحشر *
* فضم الينا ما يعيد حياتنا * كما ضم شطر الشئ يوما الى شطر *
* فيا كثر ما قد نو التنا بك المنا * وعادتها الامساك بالنائل النزر *
* لتصفو لنا الدنيا فقد طاب عيشنا * وحشاء محياها بايا مك الغر *
* اعادت علينا العرف من بعد فقده * فلا قابلتنا بعد ذلك بالنكر *
* نشير الى هذا الجناب كأننا * نشير الى رؤيا الهلال من الفطر *
* وما كان يوم العيد عندى بمثله * اذا كان فى فطر وان كان فى نحر *
* وذلك يوم يعلم الله انه * ليذهب تعبيس الحوادث بالبشر *
* لك الفضل والحسنى قريبا ونائيا * وايد لايد من اناملها العشر *
* ولو حصرت ايديك فينا حصرتها * ولكنها مما تجل عن الحصر *

ومن ذلك قول فجر الادب الصادق وفخر كل صديق غير ماذق الشيخ صادق الاعسمى لا اعصمت عين حظه ولا برح شارد الفضل به محتمى واليه منتمى

* لقد اشرقت بغداد نورا بمقدم ال * امام شهاب الدين هالة سعده *
* وعادت رياض الفطل تزهو كما غدت * وجوه الورى زهرا باشراق جده *
* اهنيكم فيه ذوى الفضل والحجا * ونفسى كما هنيت شرعة جده *

(ومن ذلك) قول الرضى المرتضى

ومن اذا نثرت دراري نظمه في الليل الداجي اضا الخدن الوفي الشيخ راضي الحسيني النجفي نجل الاخ النازل مني منزلة عيوني الشيخ صالح الشهير بالقزويني مخمسا ماتقدم من قصيدة شاعر الدينا وفاضلها وماوى يتيمة الادب وكافلها عبد الباقي افندي عمر يزاده لازال عوائد افضاله على الداعي فوق العاده

* عقار الهنا كف الزمان سقانيها * ومارمت من نيل الامانى خبانيها *
* غداة بمحمود المآثر بانيها * اعيدت الى الزوراء روح معانيها *
* فكاد يبشر اهاتفوه مغانيها *
* زهار بعها من بعد ما كان عافيا * وقد عم نشر الطيب منها الغيافيا *
* ودرت عليها السحب مغدقة الحيا * وردت اليها الشمس مشرقة اضيا *
* ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *
* واقبل يسعى طائر اليمن معلنا * يردد في الزوراء باللحن والغنا *
* وطاولت الارض الكواكب بالسنا * وقاسمت الكرخ الرصافة بالهنا *
* ودجلة قد سالت بصفو تهانيها *
* تتابع وكف السحب فيها فاربعت * واغصانها ماست سرورا واينعت *
* ولما بانوار الشهاب تشعشعت * تواست نواحيها صفى فتطلعت *
* كما قد تساوت من ضلوعى حوانيها *
* وعاد فعادت فيه للعين قرة * والارض من جدوا نور وزهرة *
* وعم الورى منه ابتهاج ونظرة * وقد شملت ارض العراق مسرة *
* فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *
* زهت دارة الزوراء بشرا بما حوت * وطالت مبانيها علا بعدما هوت *
* وباناتها قد اينعت بعدما ذوت * واسحارها عن رقة السحر قد روت *
* كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *
* وهبت كنشر الطيب فيها نسائم * وحيى رباها عارض متراكم *
* ايطربنا ظبي بوجرة باغم * وفي الروضة الغناء غنت حمائم *
* فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *
* واقبل والعليا بعين قريرة * يسير بنفس للمعالى خطيرة *
* فرحت اهنى مسرعا خير جيرة * باوب شهاب الدين محمود سيرة *
* مروقة تحكى الطلا في برانيها *

* فتى فسر الذكر الحكيم بمانزل * بمعرفة فصل الخطاب بها انفصل *
* فلا غروان سرت بنو العلم والعمل * بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا ل *
* مفسر من ام الكتاب مثانيها *
* همام العلياء و شامخ قدره * ترى الدهر منقادا مطيعا لامره *
* وفى يمن يمناه و فاضل بره * كساحرة التوريد وجنة عصره *
* و احسن الوان المحاسن قانيها *
* شأت حاتم الطائى منه سماحة * و ازرت بسحبان لديه فصاحة *
* فكم قلدتنى انعما منه راحة * وكم من يد فيها لروحى راحة *
* بمقدمه كف الزمان حبانيها *
* رعى الله ساعات بها نلت منيتى * عشية انوار الشهاب تجلت *
* وكم قلت ساعات النوى والتشتت * لى الله من ايام غيبته التى *
* دقايقها ايام حشر تو انيها *
* عيون المعانى كم لعلياه قدرنت * وراعت بان تدنو اليه فادنت *
* وسل من بنات الفكر لما به انثنت * فكاهته منها العقول كم اجتنت *
* ثمارا بايدى الفكر طابت مجانيها *
* ليال بلقياه وفى الدهر موعدا * سموت بها هام الثريا وفرقدا *
* فلا عجب منى اذا قلت منشدا * وكم ليلة سامرت منه اخا جدى *
* تكذب عند المانوية مانيها *
* اقمت مبانى المجد بعد انثلالها * ببيض مواضيها وزرق نصالها *
* كما نال فى العليا بعيد منالها * فتى فاق بالفتيا على ابن كمالها *
* كما فى ثنا علياه فقت ابن هانيها *
* فتى طبق الاقطار منهل سحبه * فساغ الى الوراد منهل عذبه *
* فتى لسوى داعى الندا لم يلبه * فتى غير وان للعلا نهضت به *
* عزائم نفس لم يعقها توانيها
* بما قد حوى من وافر الفضل والعلا * يضيق على رحب الفلا واسع الفلا *
* فيسالك مولى منعم متفضلا * بروح المعانى فضله ملاء الملا *
* فما الكون الا من صغار اوانيها *
* تهال يطوى البيد من فوق جسرة * بغوار اخلاق وانوار غرة *
* فحازت به الزوراء او فى مسرة * وفازت بلاد الروم منه بحضرة *

* عطارد يخشى فى العلا ان يدانيها *
* حمى شرعة الاسلام بعد شتاتها * وقومها من بعد غز قناتها *
* واوضح عن مكنون غر صفاتها * واحيى رميم الفضل فى عرصاتها *
* وشاد باحياء العلوم مبانيها *
* اخوهمم اعلى من الدهر همة * واوفى الورى فضلا واوفر ذمة *
* شأى فى العلى اهل العزائم عزمة * وفى دست ديوان الصدارة حرمة *
* له الصدر اضحى للوسادة ثانيها *
* تجلى كبدر قد تحلى الدجا به * وهل كمنهل الحيا من سحابه *
* وآب كمشحوذ الشبا لقرابه * وعاد ولا عود الهزبر لغابه *
* برفعة شان ارغمت انف شانيها *
* سما فى الورى فضلا وفاق مكارما * واحرز ما ابقى له الفضل دائما *
* تراه وكم للعلم شاد معالما * باولاه مع عقباه لازال عالما *
* ليذخر باقيها ويهجر فانيها *
* فتى ملك المجد الاثيل بجده * ونال من العلياء غاية قصده *
* فلازال بالاشراق كوكب سعده * ولا انفك مرتاحا برحبة مجده *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(ومن ذلك) ما ارسله من النجف الاشرف من الدر الذى عز ظهوره مثله من بطون الصدف علامة هاتيك الارجاء وعلامة الفضل التى لم يشنها خفاء ذو الخلق العطر الندى الشيخ صالح بن مهدى وذلك كتاب يكبت الحواسد ويكتب بسواد العيون على بيض خدود النواهد وقصيدة يزرى نظمها بالثريا ويطلب فوقها مكانا عليا وقد هنا بذلك خاصة احبتى ومن اعظم الله تعالى بهم نعمتى حفظهم الله تعالى بحرمة كل ولى

(اما الكتاب فهذا)

ليس لقيا حبيب اباح وصاله بعد الصدود خليا من الريب ولا رشف رضاب المباسم المترقرق فى ثغور ربات النهود مابين بارق والعذيب باحسن من سلام تعطرت بنفحاته رياض الثناء وتفتحت بنسماته ازهار حدايق الخلوص والولاء الى حضرة كعبة العلم التى ضربت لاستلام اركانها اباط الابل وبدر الفضل الذى طبع كل قلب على حبه وجبل باكورة حديقة المجد والكرم وعرار نجد طريفة الفخار الاقدم كريم المنابت وطيب المغارس

ومحيى موات الشرف القديم الدارس علامة الانام وفهامة العلماء الاعلام وقدوة الانام من الخاص والعام و شيخ مشايخ المسلمين وحامى ذمار الاسلام الامجد الافخم و الطود الاعظم حضرة ملاذنا السيد محمود افندى المحترم لازال علمه على رؤس العباد خافقا وعلم فضله فى اقطار البلاد متدفقا مغارباومشارقا بحرمة النبى الامين وآله وصحبه الغر الميامين اما بعد فالموجب لتمزيق الوكة الدعاء و ذريعة التحية و الثناء هو انه بينما نتطلع الى بزوغ شمس الهدايه من مشارق الانوار و نتوقع سفور بدر الدرايه على هذه الديار من بروج السعد والافتخار واذا باسعد طالع قد كسا الاكوان نورا والبس الزمان بهجة وسرورا وصوت البشير بالتهانى ونادى المنادى ببلوغ الامال و الامانى فقمت اذذاك ناهضا على ساق الشكر والثناء لاله الارض والسماء مهنيا عموم اهل القطر العراقى وخصوص اهل الزوراء لاسيما حضرتى عبدى الغنى والباقى آملا من مكارم ذلك الجناب المحروس بعين عناية رب الارباب ان يلاحظ تهنيتى هذه بعين القبول ويرنو اليها بطرف الصفح عن معايبها كما هو المأمول وادام الله تعالى بقائكم على الدوام والسلام خير ختام (واما القصيدة مع مقدمتها فهذه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

للفقير الى الله تعالى الغنى صالح بن مهدى الحسينى الشهير بالقزوينى مادحا حضرة علامة الوجود و نعمة الله سبحانه السابغة على كل موجود ابا الثناء شهاب الدين محمود لازالت ايامه ولياليه واعلامه و معاليه فى بهاء وسعود وارتقاء وصعود الى يوم البعث و الخلود ومهنيا جملة خلصائه واحبائه الاماجد الفحول بمقدم ركابه الشريف من محروسة دار السلطنة اسلامبول وذلك فى السنة التاسعة والستين بعد المائتين والالف من هجرة سيد المرسلين والله سبحانه وتعالى خير موفق ومعين

* قم المجد فى سعود التلاقى * بالنجلى جلى نحوس الفراق *
* يترقى كالبدر مرقى فرقى * فى المعالى لكن بغير محاق *
* وائتلاق البرق العراقى وهنا * قاد شوقا به زمام العتاق *
* ثاقب زندها كباعنه جريا * ثاقب الفكر مسرعا باللحاق *
* فوقتها ايدى الهوى عن قسى * العزم كالسهم مالها من فواق *
* كلما ضلت العتاق هداها * بنسيم الصبا عبير العراق *

* ذكرته دار السلام فهزته * وله اريحية الاشواق *
* رمقته على البعاد بطرف * فرعصرا بقربه فى الرماق *
* ولها ساق كل اسوق منه * عاصف الريح هب من كل ساق *
* جانحات تطفو وترسب فى الا * ل جنوح البروق فى الاقلاق *
* وتعدت بالركض وبض الغوادى * فاستشاطت بالرعد والابراق *
* اقلقتها ذكرى العراق بعزم * سام شم الرعان بالاقلاق *
* ان ارتها الحداق ابعد شئ * بالحوامى ادنته لمح الحداق *
* قد براها برى القداح سراها * وحناها حنو القسى الدقاق *
* قيدتها نعماء اسلامبول * فيه لو لم تمن بالاطلاق *
* انفقت فى السرى قواها فنالت * فى الثواء الثراء بالانفاق *
* خافقات قد استعارت جناحا * حين طارت من قلبى الخفاق *
* ماسحات امددن البيد اعنا * قا وسوقا بالسوق والاعناق *
* واردات نهر المجرة ترعى * فى المضامير انجم الافاق *
* جاريات فى البر يحملن بحرا * سابحات فى موجه الدفاق *
* حبذا الكرخ كم به قد عقدنا * مجلس الاصطباح والاغتباق *
* وصحونا صبابة وسكرنا * بكؤس الشعور والاحداق *
* عبدنا الدهر فيه والشمس راح * والنجوم النسمان والبدر ساقى *
* نظرت خصره العيون فاضحى * حاليا من حداقها بنطاق *
* احرقت خاله بنار فؤادى * وجنته فاخضل بالاحراق *
* هرقت عينه دمى فادارت * اكؤس الراح من دمى المهراق *
* قتلتنى عقارب الصدغ اولا * ان فى عذب ثغره درياقى *
* قام فى وجنتيه رضوان حسن * مالكا للملوك باسترقاق *
* ان تسالم اعطافه قامت الحر * ب على ساقها من الاحداق *
* يا بديع الجمال اسقمت جسمى * بنسائيك فاشفه بالتلاقى *
* ان يكن نعمة جمالك للده * ر فقد كان نقمة العشاق *
* قصرت عنك منلما قصرت عن * وصف محمود السنى الحذاق *
* راقما جوده الرصافة لما * رمقته وعيشها فى رماق *
* وحرام ان تعطى الصيد قودا * بانته الرهان يوم السباق *
* طرفتها بنجحات الامانى * فوقتها بوائق الطراق *

* عبقتها بنشر اصيد منه * ضاع نشر الخلوق بالاخلاق *
* اشرقت شمسه على الناس حتى * قال فيها من قال بالاشراق *
* ياريب العلى ورب الايادى * وعميد الورى على الاطلاق *
* والمجلى بوس الليالى المواضى * والمحلى عطلى الليالى البواقى *
* ان دوح السرور اورق بشرا * بعد ما كان ذاوى الاوراق *
* اشرق الكرخ فى قدومك سعداً * وزها بالاصيل والاشراق *
* كم بافق العلى فضائل سارت * لك مسرى النجوم فى الافاق *
* كنت فيها المحمود بالذكر والمشـ * ـكور بالسعى والعلى المراقى *
* نلت فى سبقك العلوم بحق * وبلغت العلياء باستحقاق *
* وبكشف الطريق عن مبهم الذكـ * ـر تركت الكشاف فى اطراق *
* وبفتح الابواب للرمز فيه * كان فتح الرازى فى اغلاق *
* بك تمتاز مشكلات القضايا * كامتياز المفهوم بالمصداق *
* لا كما اتركت لابن كمال * كان فيه ابو البقا غير باقى *
* وبيانا زوجته بكر فكر * حرمت بكر فكرهم بالطلاق *
* فصلت مجملا بما خصصته * من عموم موافق الانطباق *
* وتحلت عواطل العقد فى الحـ * ـل تحلى الاعناق بالاطواق *
* مصدر الفضل قد تصرف منه * كل فعل للفضل بالاشتقاق *
* وصد اللمح بارعا فى اقتباس * نشر اللف جامع الافتراق *
* هن عبد الغنى قطب مدار ال * علم والالمعى عبد الباقى *
* والنقيب الذى علاه على * كاهاليه فى الورى باتفاق *
* والفتى الواعظ الذى بدقيق ال * فكر ابدى رمز المعانى الدقاق *
* وعميد الكرام صالح من كان * حقيقا بالمكرمات الحقاق *
* والكريمين نجله واخاه * المحرزين الثناء بالاتفاق *
* فعليهم قصرت ممدود ود * ليس ينفك من شديد الوثاق *
* ولميثاقه على النقض منهم * لم ازل محكما عرى الميثاق *
* لست انسى الجميل لابن جميل * ولعبد الباقى جليل الخلاق *
* شمخا بالهنى على الناس حتى * فى مراقيهما هوى كل راقى *
* قرا سودد وبحرا نوال * وحساما عن وطرفا سباق *
* قل لمن حط رحله بفناهم * عملقا لاتخف من الاملاق *

* فافرع الباب للحوائج من مو * سى وباب الجواد الارزاق *
* فهما الموسعان عيشا وحاشى * بهما يمتريك ضيق الخناق *
* وانهج القصد لاتحد عنه رشدا * ان نهج الوفاق غير الشقاق *
* يا اخا المجد هاك ابكار مدح * بك ضاعت بالعنبر العباق *
* يرتجين القبول منك صداقا * وصداق القبول خير صداق *
* ولكل دام السرور بكل * باجتماع منكم بغير افتراق *

(ومن ذلك) قول فخر ابناء الملوك ومن له فى النجابة على السماك سموك ذى الفكرة النقاده والاخلاق الرايقة المستجاده حضرة والى ميرزا فتحعلى شاهزاده اناله الله تعالى من الولاية والفتوح مراده

* أحمد مرسل زخاك مكه چون هجرت كزيد * مدتى انخطه بود انكشت بردندان كزان *
* باردیگر باز از تشریف میمون مقدمش * زنده شد چون در سحر كاهان كل از باد وزان *
* خوانم این ایت كه یحیی الارض بعد موتها * نو بهار آمد ز بعد برك ریزی رزان *
* زا نصراف مفتی اسلام دز دار السلام * روضه رضوان شده بغداد در فصل خزان *

(ومن ذلك) قول الحسيب النسيب والاديب الاريب فائق اقرانه ذكاء وفهما ونثرا ونظما ليث الوغا على اغا ابن المرحوم حبيب اغا

* بهار آسا سر لدى فرش سبزه صحن صحرايه *
* فرحدن چيقديلر سكان زوراهب تماشايه *
* صفاسندن طاشوب دجله كه بويله بر فرات اولدى *
* صفابخش اولمده دوندى همان جام صفايه *
* كنار جولر اولدى چون كنار آب ركن آباد *
* دونوب صحرالرك ازهارى كل كشت مصلايه *
* اسوب باد صبا الدى نقاب غنچه يى سردن *
* بو حالته دوشوب مرغان خوش الحان غوغايه *
* اقوب پاينه جولر جانبا اندر چمن سروك *
* صارالدى نيلوفربا شدن اياغه سرو بالايه *
* ايدوب اغاز نغمه بلبلان وكلده كلر *
* اولنجمه جانب يزداندن بولطف بيغايه *
* ايرشدى موسم نوروز صان فصل بهار اولدى *
* كه فرش اولمش چن ازهر طرف صحراى غبرايه *

* بو آزهار وریاحین وچمنزار وگل ونسرین *
* همان باجمله بر پادر لر استقبال والایه *
* نه والادر او والا کیم شروع ایتدکده تقریره *
* ایدر تأثیر تقریر کلامی صخر صمایه *
* هزاران بند مشکل حل ایدر ناخون ادراکی *
* اینجه رستم عقلی همان میدان معنایه *
* نه والادر که هر تلمیذ درسی علم و حکمتده *
* سزادر سعد وافلاطون أیله قالقشه دعوایه *
* اوممحمود السجایادر که هر کاری اولوب محمود *
* موافق غیر ممکن غیر بنك اسمی مسمایه *
* بو در قولا وفعلا عالم وعلامه‌سی دهرك *
* کیم اولمش جمله افعالی موافق شرع غرایه *
* اولوب علم وعمل چون لازم وملزوم ذاتنده *
* یقینمدر موفقدر رضای حق تعالایه *
* او خورشید سمای علم وفضل وهم شرفدر کیم *
* که ویرمشدر ضیا بر ذره‌سیله جمله دنیایه *
* وجود اشرفی بر بویله جه برهان قاطعدر *
* ایدر تعلیم أیین سخن نادان ودانایه *
* نجه اشرف دیملز نسل پاك مصطفایه کیم *
* ایرشدی پای جدی قاب قوسین او ادنایه *
* وجودی عالمه عین عنایت جانب حقدن *
* غبار خاکپایی توتیادر چشم بینایه *
* قصور کلك فکرم واردر تحریر وصفنده *
* امیدم وار قصوری عفوایده اول آسمان سایه *
* نجه وصاف اولور طبع بشر بر کنز اکسیره *
* که بر جزوی اولوب روح المعانی کلز احصایه *
* نجه روح المعانی کیم کلام حی یزدانك *
* ایدوب تفسیر بنی واضح عباره آیه برآیه *
* فراقك ماجراسیله دوچشممدن اقن جولر *

* طاشوب صحرا ده اولدی عمانل مد دریایه *
* چکوب نقش خیال پیکرك دل پرده چشمه *
* بو رسمه مردمان اولشدی دائم ساکن سایه *
* غیابنده شب تاریك ایدی روز وشب زورا *
* قدومنده منور اولدی سیرایت لطف مولایه *
* دونی کوندن منور اولدی هر جای کذر کاهی *
* شعاع پرتو نوری شهابك ایرمدن جایه *
* بو دم اولدمدر ازهر ایسه ارواحه غذا ویردی *
* مثال اولدی لطافتله چن جنات مأوایه *
* بودم اولدمدر ایامی نو روز وشبی چون عید *
* نسیم لطفی جان ویرمکده دم وبردی مسیحایه *
* بشار تدر قدومه چون محلی هم اولوب روشن *
* شعاعی اولشهابك اوردی بو طاق معلایه *
* منور اولدی چون زورا دوشوردی عالی تاریخن *
* ایدوب صودت شهاب الدین محمود اهل زورایه *
* یتر بو کفتکولرسن دخی قطع مقال ایله *
* تضرع دستنی دوت درکه الطاف مولایه *
* اوله دائم مقامنده اقامت اوزره تاحشره *
* اقامتده دوته سایه هم اعلایه هم ادنایه

الی غیر ذلك مما یحط عما ذکر قدرا ولایحب لسان القلم ان یجری له ذکرا

* فاکل روض ینبت الزهر طیب * ولا کل حسل للنواظر انمد *

(وبالجمله) قد جل تهتان التهانی وحل ماحل من وابل السرور فی هاتیك المغانی ونظمت القصائد بکل لسان ونثرت المحامد فی کل دیوان وماذاك الامن طیب اعراق احبتی فی العراق وسلامة ادیمهم سلمهم الله تعالی من ذمیم الاخلاق والا فانا ممن لیس له علیهم دین ولا هو ذو استحقاق لان یمدح بکلمتین فجزاهم الله تعالی عنی خیرا وصرف عنهم عناه وضیرا وبعد ان انتهی التحریر الی هذا الحد واحب طفل القلم ان یهدأ فی المهد احس بنقرات فقرات تهدی الی معالم السرور فی مهامه حزن قفرات وماهی الا نقرات فقرات تقاریض اذ استماعا من رنات المثانی فی روض اریض فقال لابیه

البنان يا ابنى هذه فقرات عظيمه فوحرمة البارى لاهدأ فى مهدى حتى تجعلها لى تميمه فقال له على العين والرأس ياطفيل الا انه لما تم التميمة له علقها رغما على انفه بالذيل وهنا نادت حياض الاوراق وابل الفكر قدنى ع مهلا رويدا قد ملئت بطنى * وجعلت تقول اذا رأتها عين كل راء من القاف الى القاف قد كفانى الله عز وجل من واسع فضله اليس الله بكاف (هذا) وكانت مدة غيبتى عن اوطانى وفرقتى لخلتى و اخوانى احد وعشرون شهرا وخمسة ايام الا ان ثوانى ساعاتها لدى بمنزلة دهور واعوام والحمد لله تعالى ان طارت بها عنقاء مغرب وسكنت بلابل الفراق وجعلت بلابل العراق بنغم سرور التلاق تعرب والصلوة والسلام على من سافر الى مظهر السلطنة العظمى و رأى مارأى من ايات ربه الكبرى حتى اذا كان قاب قوسين عاد بالسهم الاوفى الاوفر فياله من سفر قرت به العين وعود ابنع منه عود الاسلام وازهر وعلى آله واصحابه الذين سافروا على يعملات القلوب وهم فى الاوطان وعادوا وقد وفقوا فوقفوا على كثير من خفايا الغيوب مما يكون او كان صلوة وسلاما دائمين ملازم مقيم رحله وما تم بفضل الله تعالى و توفيقه راحل رحله وكتب افقر العباد و ارجاهم لطف ربه سبحانه فى المعاد السيد محمود الشهير بالوسى زاده اكرمهما الله تعالى بالحسنى وزياده وذلك فى ٢٧ ج سنه ١٢٦٩

(ثم اعلم) انى وعلام الغيوب وكاشف غياهب الكرب عن المكروب لقد نثرت اكثر ماسمعت من كنانة فكرى و اناعلى ظهر الجواد وهو يسير بى فى بطون اغوار وعلى ظهور انجاد فليعذرنى الناظر اذا وقف على تعبير سقيم فللمسافر اعذار ليس واحد منها للمقيم

والسلام ختام

**

*

(التقاريض)

(التقريض الاول)

العين اعيان العراق ومن وقع على غيرته وشهامته الاتفاق واحد الاحاد وفخر العلماء الامجاد جامع المآثر والمكارم بهمته ناب الليث الكاشر ابن

الجميل وابوه والجابر بمرهم فضله كسر قلب من يرجوه رفيع العماد عبد الغنى افندى المفتى الاسبق ببغداد وهو قوله

* لله من رحلة حارت بها الفكر * فلم نكن فى سواها اليوم نفتكر *
* جائت من الروم تفرى البيد ساحبة * على العواصم اذيالا وتفتخر *
* فما تلاها امرؤ والا وكان له * بكل لفظ لطيف معجب سكر *
* كم ارشدت حائرا فينا بلاغتها * فان جحدت فهذى العين والاثر *
* جلت عن الوصف لاشئ يشابهها * انى وكل معانيها لنا غرر *
* ابكارها من زوايا الفكر قد برزت * فيالها من خبايا كلها درر *
* اضاء فى العالم العلوى اشعتها * فلاح للعالم السفلى بها قمر *
* هذى هى الشمس ان تمعن بها نظرا * يوما ويغشى عينك الضرر *
* لكنها فى سماء القلب مشرقها * تجلى باشراقها الاحزان والكدر *
* كما تجلت على الآفاق ساطعة * علوم محمود اذ تتلى وتذكر *
* هو الشهاب شهاب الدين لا حرج * فانه آية الرحمن فاعتبروا *
* وقد ضربنا به الامثال حيث له * فينا فضائل لا تحصى وتنحصر *
* ان المعالى لديه جسمت درا * تسمى لعلياه اجلالا وتعتذر *
* تأتى القوافى لديه وهى صاغرة * وللقوافى بنو الاداب تفتقر *
* كم حاولوا فضله قوم فما وصلوا * وكم اثاروا له حربا فما ظفروا *
* يا ابن الكرام ومن سادت اوائلهم * على الاواخر والقوم الاولى غبروا *
* فزت بالشرف الاعلى الذى شرفت * به قريش وسادت فى الورى مضر *
* صفاتك الغر جلت ان تحيط بها * كالماء لا يهتدى وصفا له النظر *
* أتيتنا بكلام كله حكم * وجئتنا بكتاب ما به نكر *
* فكيف يحكيك فى علم وفى ادب * قوم رذال بغير الذكر ما ذكروا *
* فان اراع رعاء الجهل سحرهم * فأمر يراعك يلقف كلما سحروا *
* وانشر من الفضل ما اوتيته علنا * وما عليك اذا لم تفهم البقر *

(التقريض الثانى)

رحلة ذوى الاداب والآخذ بزمام فصل الخطاب من بنى الخطاب مدامى ورأووقى حضرة (عبد الباقى) افندى الفاروقى (وهو قوله)

* لله رحلة مولانا الشهاب فكم * طوت مفاوز اعيت كل خريت *
* والخمت كل منطيق شقاشقها * انى وقد اسكتت مثلى ابن سكيت *

* فلو رأها ابن كبريت لقال سرت * اوائل النار فى اطراف كبريتى *

(التقريض الثالث)

للكامل الذى رتق بكماله فتق نقص الزمان والفاضل الذى سحب فاضل ذيل فضله على سحبان الابين السرى (محمد امين) افندى العمرى وهو هذا

سافر انسان عينى فى مفاوز هذه الرحلة الغراء مسافرة القوافل السائره وقطعها مرحلة فرحله وسرى بريد فكرى فى مناز لها الفسيحة الارجاء مسرى البدور السافره وتعداها منزلة فنزله فشاهد فيها عجائب وغرائب لم يفصح عنها معجم البلدان وعاين فى الوان مراياها صورا وهيا كل لم تطبع فى مرأة الزمان وليس الخبر كالعيان وجلا نظره الكليل بما انطبع فيها من غرائب الاشكال الجالية لكل ناظر ورجع قرير العين لايخفى حنين كما قر عينا بالاياب المسافر وظهر له من سيره فيها الباطول والعرض سر قوله تعالى * اولم يسيروا فى الارض * ورأى كل رحلة طالت قبلها بلا طائل بل دونها فى الظرافة واللطافة بمراحل وعاد من سفره نشوان من نشوة المدام ولا عود الشهاب ابى الثناء الى مدينة السلام لازال نشوان من مدام الطاف ربه مع جميع ندمائه وصحبه

(التقريض الرابع)

لبديع البيان والمعانى الفاضل المرضى الموصلى (عبدالله) افندى الفيضى المدرس بمدرسة الصاغه والمحلى جيد الفضل بما صاغه وهو هذا

لما سرحت طرفى فى مرأى جمال هذه المنازل وارتسمت لها فى سويداء القلب منى منازل صادفت ازهار اشاراتها فى اسفار بشاراتها بين جاذب ومجذوب واعتناق محب بمحبوب فطفقت اجول فى ربيع ازهار بساتين معارفها وطبقت اجوب من بديع ثمار افانين لطائفها فاهى الاكقينة تغنى فى تغنيها عن الغوانى وتثنى فى تثنيها عن المثالث والمثانى وتحدث تطير بخوافى فوافيها فى جو العلى وتجلت تشير ببنان روح معانيها الى روض المنى فاصبحت تغلو بسبك نثرها على عقد اللؤالى وتعلو بسمك قدرها على فرق جبين المعالى ان ضمت صدور سطورها خلتها عقودا فى نحور حورها منشية ترقص عند استماع اسجاعها اغصان القدود ومثنية تهتز طربا لطيب الحانها اثمار النهود ولا بدع ولا عجب فى لمحة ملحة هذا الادب ان تكتب باللجين بل بماء الذهب اذما نسج على منوالها خير حبر نساج ولا احس ذو حس

لمنهاجها من هاج فلو صادفها صفى الدين لاصطفاها واورأها الحريرى لكان حريا بان يقبل فاها ولو سمع ابن ساعدة هذه الالفاظ لقام بها خطيبا فى سوق عكاظ ولو خاض فى تيار بيان معانيها البديع لاعترف بالعجز قائلا لايبلغ الظالع شأو الضليع وحين ادارت سلافتها الرواة على ادباء مدينة السلام اصبحوا يتمايلون فى هاتيك العرصات واى اديب لايتمايل من نشوة المدام ولابدع فقد حبرها العالم الاشهر الذى انطوى فيه العالم الاكبر من سعد به الدين وصعد الى الثريا فخره المبين

* ولو ان ثوباحيك من نسج تسعة * وعشرين حرفا فى علاه قصير *

ولعمرى لقد بلغ من المقاصد قاصيها وملك من اوابد الفوائد نواصيها وحاز قصب السبق فى مضمار البلاغه وفاز من رتب الادب بما لا يبلغ احد بلاغه وقد قاد اعناق الفصاحة بصنوف قلائد العقيان وقرط آذان البراعة بشنوف بديع المعانى والبيان فكان جديرا بان تشد لتقبيل اقدامه الرواحل وحريا بان تطأ طأ لافضل فضائله رؤس الافاضل اعنى به علامة الافاق على الاطلاق ومفتى العراق وحجة الاسلام والمسلمين ابا الثناء شهاب الدين من ايقظ بهمة مدده جدى ووجدى سيدى وسندى السيد محمود افندى لازال هو واشباله ملحوظين بعين الرضا محفوظين من سوء القضا بحرمة جدهم خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين

(التقريض الخامس)

لمن ارتدى بسابغات البساله واوبت معه جبال الجزاله ذى النثر النفيس والنظم المزرى بريش الطواويس السيد داود افندى ابن السيد سليمن آل السيد جرجيس وهو هذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزهت فى نضير روض هذه الرحله التى تنزهت كمنشيها العلامة الرحله فاذا هى للعالم بل العالم امن من رحلة الشتاء والصيف بل لايدانيها شئ ولايقال هى خير من غيرها الم تر ان السيف نحت طى كل كلمة نكات عده فهى وحيوة صاحبها لطالب كل فن عده كل سجعة منها الطرب من ساجعة غنت على فنن وكل فقرة يفتقر لها اغنى الادباء ويرقص لها واذا لم يرقص الاديب من نشوة المدام فمن فلله تعالى در منشيها اخرج من بحره العذب درا وابرز من ضميره المستتر من نفثات فمه سحرا طرز برد طرسه من وشى فصاحته بما لم يسبق الى طرزه واظهر من

عجائب اسرار بلاغته ما تبتهر العقول من لطائف اشاراته ورمزه فهو لافض الله تعالى فاه فاه بغرائب التحف وفاه الله تعالى بما وعد ووفاه ولازالت الطافه سبحانه به تحف فيالله تعالى ما ابهر شمس ذهنه تجرى لامستقر لها فى عروج بروج المنازل فتسبح وتسبح فى فلك شهب المعانى ولتلك المنازل فى القلوب منازل فلا قسم بمواقع نجوم هذا الشهاب لقد اعجزت ايات بيانه فردت بلاغتها دعوى معارضتها من قبس الاقتباس بشهاب لقد انشاء هذه النشوة واعتصرها امام العصر فعلت مع جدتها بما فعلت على كل معتقة سبقتها فى العصر واسكرت كل الانس وصادت لهم كال الانس فصارت بدايتها شرك العقول وزالت بخمارها خمار الهم فهو بعقال لطائفها معقول اذا انتشى الاديب ريح راحها ولو كان مقعد مشى اوذاق بيت من رائق رقتها لاحبتى وانتعشا فاقت بحرير ديباجة مقاماتها مقامات الحريرى فى تحريرها الرقيق لعطاش الادب وهو الحرى رى بل لو ابصرها ذلك البصرى لزاد ارتجاجه واضافت عليه على سعة مسالكه فجاجه اوشام البديع بديع انشائها لقال هذا المنهل العذب الصافى وما سواه آجنه واجاجه ولو قيس بها عصر سلافة العصر لفاقت عصر السلافه ولو رأى صاحبها صاحبها الازدرى مع تأخره اسلافه ولعمرى لم ار ولم اسمع بمثلها والحق يقال اذ منشيها ممن يستظل بوارف ظل افادته ويقال لم يزل يتنقل فى منازل البلاغه تفقل القمر فى منازله فلم يبلغ احد بلاغه وتفنن فى كل عبارة اوردها فانبجست منها اثنتا عشرة عينا فقررنا بها عينا ولكل معنى منها بلا حاجب وعينا فكأنها لون الحرباء يتلون بالوان بهائه اولطافة الماء اذ يتكيف بكيفية انائه كيف لا وهو رب روح المعانى الملتذة به روح اهل الكمال كلذة اعتناق الغوانى فى معالى المغانى اذ هو كتاب ماغادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا ترك بادرة نادرة من الفرايد الا حواها فهو بنور شهابه لشمس الكشاف كساف وبعذوبة ملاحة تعبيره اظهر ملوحة بحر ابى حيان فلم يكن منه ارتشاف بل لو انصف صاحب الانصاف لانضاف الى حزبه وعد نفسه فى ربعة من الارباع والانصاف وصاحب الكشف مع وصوله الى حق اليقين اوتأمله لقال ليس كالروح كشاف افرغه فى مجلدات تزيد على ثمان وينقص عن عددها ماعز من اثمان اذ لا عوض

للروح ولو بذل فيها من العيون الانسان بل وسائر ما يشاهد من الاعيان هذا واراد المنصف ان يثني على ماله من مصنف لانشق لسان القلم كلا لا وتنصف او لو ذكره المطرى بما فيه لاستغنى عن استقصائه بملء فيه فالبعض يستدل به على باقيه وظاهر الحال يكتفى به عن خافيه فلنمسك فم القلم قبل ان ينشق لسانه ولنرش عليه من ماء المحو قبل ان يسكره من نشوة المدام دنانه ولنشفع ما اوترنا من قوس المنشور بالمنظوم مصلين بالجامع بينهما بالامام السابق تالين آية الروم

* هذه نشوة المدام نشاها * انف فكرى اعظم بمن انشاها *
* اطربتنا وارقصتنا ولابد * ع لنفس سكر المدام اعتراها *
* تهت سكرا بها الذافهت شكرا * لامام فى عصرها صفاها *
* ياله فاضلا شهاب علاه * ثاقب حاز فى سماه انتهاها *
* كم له فى الانام أية فضل * اعجزت فهمه له اوحاها *
* لم يزل فى منازل السعد يبدو * شمس فضل وبدره قد تلاها *
* مبرز اعقله لروح المعانى * للمعانى أيات علم تلاها *
* فسر السبعة المثانى فسر الـ * ناس طرا وللشكوك جلاها *
* بثمان قد وازنت بعلاها * لجنان اوعرشها وسماها *
* لم يزل ناثر الاهل ابتذاع * درر دكم غمة جلاها *
* لطروس الاداب كم قد وشاها * بفنون باهت ملوكا وشاها *
* قد وفى للعلا بما هو ابدى * من بديع البيان حقا وفاها *
* منه شاهت وجوه اهل شقاق * من وجوه البلاد فازدادجاها *
* فثنائى ابا الثناء تثنى * طربا من بيانكم وتباهى *
* زفه الفكر عاجلا فاعذروه * دتم للعلوم قطب رحاها *

تم طبعها بمطبعة ولاية (بغداد)
فى ٢٧ جمادى الاخره سنه ١٢٩٣

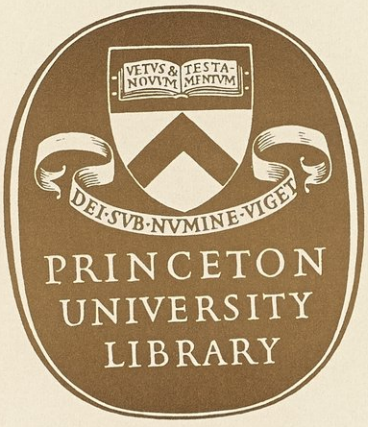
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

2264
.1103
.342
Princeton University Library
32101 073505636
RECAP